
أجمل
100
قصيدة
في الشعر الحديث والمعاصر
إعداد
وحيد دهشتان - ناصر صلاح
مؤسسة اقرأ
للنشر والتوزيع والترجمة





أجمل مائة قصيدة في الشعر الحديث والمعاصر

إعداد

ناصر صلاح   وحيد الدهشان



رقم الإيداع:
٢٠١٣/٢٤٩٧٩
الترقيم الدولي: I.S.B.N
977-441-007-6

مؤسسة اقرأ

للنشر والتوزيع والترجمة

الإدارة: ١٠ ش أحمد عمارة – بجوار حديقة الفسطاط

تليفون: ٢٥٣٢٦٦١٠ محمول: ٠١١٢١٢٠٢٤٧٢

مكتبة اقرأ: الأزهر: ش ابن البيطار خلف الجامع الأزهر

تليفون: ٢٥١٤٢١٦٧ محمول: ٠١١١٠٥٠٣٣٦٧

مكتبة اقرأ – جامعة القاهرة: ٤ ش حلمي بين السرايات مطلع كوبري ثروت

تليفون: ٣٧٦٠٤٨٩٦ محمول: ٠١١١٠٥٠٣٣٦٨

www.Iqraakotob.com
Email:iqraakotob@yahoo.com



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم وإهداء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله ومن والاه..

وبعد..

فانطلاقا من قول الله تبارك وتعالى فى حق الطائفة المستثناة من الشعراء: ﴿ **إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ** ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

ومن قول الله تعالى: ﴿ **وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً** ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

ومن قول الرسول ﷺ: «**إن من البيان لسحرا وإن من الشعر لحكمة**».

واستئناسا بما استقر فى الوجدان من أبيات تدل على مكانة الشعر وأثره فى النفوس من مثل قول القائل:

ولولا خصال خطها الشعر ما درى بغاة العلا من أين تؤتى المكارم

وقول الآخر:

إذا الشعر لم يهززك عند سماعه فليس خليقا أن يقال له شعر

واستجابة لفكرة الأخ الكريم الأستاذ قاسم عبدالله -مدير مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع- لتقديم أجمل القصائد إلى جمهور الصحوة عامة وإلى محبى الشعر منهم خاصة، يأتى هذا الكتاب بما يحتويه من قصائد صار اختيارها من الكثير من الدواوين والدوريات وبعض المواقع الإلكترونية.. ولقد راعينا فى هذه المختارات أن تشتمل على القصائد الخالدة التى تشكل علامات بارزة فى مسيرة الشعر العربى الحديث والمعاصر مثل: «رسالة فى ليلة التنفيذ» لهاشم الرفاعى، ونونية العلامة



الدكتور يوسف القرضاوى، و«لا تصالح» لأمل دنقل، و«فى القدس قد نطق الحجر» لخالد أبو العمرين.. وغيرها.

ولقد حرصنا على التنويع من حيث الشكل ومن حيث المضمون أيضا.

ولا نقول: إن هذه القصائد هى أجمل قصائد الشعر العربى الحديث والمعاصر على الإطلاق؛ فهذا ما لا يستطيع أن يقرره أحد بهذه البساطة ولكننا نزعم أن هذه القصائد هى أجمل ما وقعت أعيننا عليه وفق المعايير والأهداف التى وضعناها ضابطا لهذه المختارات.

وحسبنا أننا بتوفيق الله -عز وجل- كنا ومازلنا ونعاهده سبحانه أن نستمر فى محاولاتنا لإعادة العلاقة الدافئة بين المتلقى والإبداعات الأصيلة التى تعبر عن قيم هذه الأمة السامية وثوابتها الراسخة وتقف سداً منيعًا أمام طوفان القبح والغموض والانحلال.

وقد رتبنا قصائد هذا المجموع الشعرى على الترتيب الألفبائى لأصحاب القصائد وحرصنا على التعريف الموجز لهم بذكر بلدانهم وتاريخ مواليدهم ووفيات الراحلين منهم إلا عددًا قليلاً لم يتيسر لنا الترجمة له.

ويسعدنى أن أهدى هذا العمل إلى روح أبى -رحمة الله عليه- فقد أعطانى على الرغم من بساطته ما أعجز عن إعطائه لأولادى، ثم إلى زوجتى وأولادى الذين يتحملون الكثير بحب من جراء انشغالى بالأدب ثم إلى شقيق الروح ورفيق الدرب أخى ناصر صلاح.. والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

م.وحيد حامد الدهشان

الجمعة ١٨ من ذى القعدة ١٤٢٧ هـ
الموافق ٢٠٠٦/١٢/٨م



رحلة الوجود [1]

د. إبراهيم صبرى (*)

ليس فى ملَّتى ولا فى اعتقادى — يستوى نائحٌ.. وآخرُ شادى

فترنَّم بكل لحن بهيج — يُطلق البِشْرَ فى شجىٍّ الفؤاد

وتبسَّم لكل جَهْم.. وسَلْه: — أى آلاء مَنْ حباكَ تُعادى؟

ثم غَرِّد كشاعرٍ أنطقَتْه — آية الحسن فى الرُّبى والوهاد

وادْعُ مَنْ أبدعَ الوجود وأرسَى — سِرَّه فى تَقَابُلِ الأضداد

وانْهَ مَنْ قال إنَّ صوتَ نَعِىٍّ — مثل صوت البشير فى كل ناد

عجبا.. كيف يستقيم وجود — يستوى الضِّدُّ فيه بالأنداد

وحرامٌ أن يظلم الناس فِكْرٌ — ظامئٌ فى حِجاه راوٍ وصادى

ينكر السمع والفؤاد ويُلغى — أنَّة المبتلَى كرنَّةِ حادى

فإذا كلُّ ما يعى غير مُجْدٍ — وسُدًى ما يقول شاكٍ وشادى

وإذا الكون -إذ تَوَهَّمَ- لَغْوٌ — وهباءٌ مبعثرٌ فى رماد

بينما الكونُ لمحةٌ من وجود — سرمدى العماء والأبعاد

فتعجبْ لمنطقٍ من سحاب — حَطَّه الوهم فوق سَبْع شداد!

* * *

وأخو الوهم لا يُحرِّمُ إلا — زينَةَ الله أُخْرِجَتْ للعباد

قد حباها أبًا لنا بعد عفوٍ — وابتلاءٍ بفتنةٍ ورشاد

---

(1) مجلة الهلال، أغسطس ١٩٧٤ وقد تناولتها رسالة دكتوراه للدكتور حماد أبو شاويش.

(*) شاعر مصرى معاصر ولد عام ١٩٣٥م.

ومـــضى ينفـح الزمـــان خـلودًا | فى ظهـــور البنين والأحـــفــاد
فـــإذا ألف ألف آدم يــحــيـــا | سيّدا للحياةِ.. حُرَّ القياد
وإذا ألـفُ ألـــفِ جَـنَّـة خُـلْـد | تحتويها حواضرٌ وبوادى
قـد دَنَتْ مِن يـد المجـد ومجَّت | كُلَّ مُطَّيّر الحِجَى والفؤاد
وهو يجـفـو الحيـاةَ فى كُلِّ حىٍّ | ثم يأسَى على رفاتِ العباد
وأرانا على مَـدَى الدهر نحـيا | مُهَجًا لا تعيش بالأجساد
فــإذا صـارت الجُسـومُ ترابًا | ومضَى سائرٌ عليه وغادى
لن ينال المسيرُ فى الأرض روحًا | سابحًا فى طرائق الآباد
كـالشَّذَى لا يضيره وطء سارٍ | بالثَّرى أو مُحلِّقٌ كالغوادى(1)

* * *

فـاغْـدُ أنَّى وأينما شئت لكن | يمِّم الوجه فى شريف المراد
واشـتـر المجـد بالكفـاح وندِّدْ | بالذى باع نهجه للكساد
كلما ضلَّ سَعْيُه.. قـال: حَظِّى | وإذا ما أصابَ.. قال: اجتهادى
وسـواءٌ عليه أدركَ مَـجْـدًا | أم توانَى.. فأدركَتْه العوادى
عَـبَثٌ كلُّه الوجـود لـديْه | وحظوظٌ تناثرت دون هادى
وأرى الله لا يخيِّب سعـيًا | للذى أسرَعَ الخُطَى للرشاد
قـائلاً: إن رحلة الألف مـيلٍ | بدؤها خطوةٌ.. بغير ارتداد
فوق ساقين من كفاحٍ وصبرٍ | وبزندَىْ عزيمة واعتداد

* * *

(1) الغوادى: السحب.

كلّنا كادحٌ إلى الله كَدْحا | فملاقيه فى بلوغ المراد
وإذا صادف المسير عِثارا | هتف العزمُ فى رشيد القياد
ليس عيبا إذا هبطنا لنعلو | إنما العيب فى الهبوط التمادى
ومن الظل ما يجدّد عزمًا | غير ما للظلام من إخلاد
تعبٌ كُلُّها الحياة.. ولكن | كلُّ جهد يهون عند الحصاد
تعبٌ يثمر الحياة فما أعـ | ـجَبُ إلا مِن راغبٍ فى الرقاد
يَحْسبُ الموت راحةً وهو راحٌ | أيقظت غافِلَ الكرَى والسهاد
وأزاحت عن العيون غطاءً | فانجلى الحق واليقين ينادى:
ما خُلِقْنا لكى نموت فنفنى | إنما الموتُ رحلةٌ للمعاد

* * *



الشعر.. مع الله والذّرة

إبراهيم على بديوى(*)

بك أستجيرُ ومن يجيرُ سواكا ... فأجرْ ضعيفًا يحتمى بحماكا

إنى ضعيفٌ أستعينُ على قوى ... ذنبى ومعصيتى ببعضِ قواكا

أذنبتُ ياربى وآذتنى ذنـ ... ـوبٌ ما لها من غافرٍ إلاكا

دنياى غرتنى وعفوك غرنى ... ما حيلتى فى هذه أو ذاكا؟

لو أن قلبى شك لم يك مؤمنًا ... بكريم عفوك ما غوى وعصاكا

* * *

يا مدركَ الأبصارِ، والأبصارُ لا ... تدرى لهُ ولكنههِ إدراكا

أتراكَ عينٌ والعيونُ لها مدى ... ما جاوزته، ولا مدى لمداكا

إن لم تكن عينى تراك فإننى ... فى كل شىءٍ أستبينُ علاكا

* * *

يا مُنبتَ الأزهارِ عاطرةَ الشذا ... هذا الشذا الفواحُ نفحُ شذاكا

يا مجرى الأنهارِ: ما جريانُها ... إلا انفعالة قطرةٍ لنداكا

* * *

رباه هآنذا خلصت من الهوى ... واستقبل القلبُ الخلى هواكا

وتركتُ أُنسى بالحياةِ ولهوِها ... ولقيتُ كلَ الأنس فى نجواكا

ونسيت حبى واعتزلت أحبتى ... ونسيت نفسى خَوفَ أن أنساكا

ذقت الهوى مرًا ولم أذقْ الهوى ... يارب حلوًا قبل أن أهواكا

(*) شاعر مصرى ولد عام ١٩٠٣م وتوفى عام ١٩٨٣م.

أنا كنت يا ربى أسيرَ غشاوةٍ ... رانت على قلبى فضل سناكا
واليوم يا ربى مسحتُ غشاوتى ... وبدأتُ بالقلبِ البصيرِ أراكا
يا غافرَ الذنبِ العظيمِ وقابلاً ... للتوبِ: قلبٌ تائبٌ ناجاكا
أترده وترد صادقَ توبتى ... حاشاك ترفضُ تائبًا حاشاكا
يارب جئتك نادمًا أبكى على ... ما قدمته يداى لا أتباكى
أنا لست أخشى من لقاءِ جهنمٍ ... وعذابِها لكننى أخشاكا
أخشى من العرضِ الرهيبِ عليك يا ... ربى وأخشى منك إذ ألقاكا

* * *

يا رب عدت إلى رحابك تائبًا ... مستسلمًا مستمسكًا بعراكا
ما لى وما للأغنياءِ وأنت يا ... رب الغنىُّ ولا يُحَدُّ غناكا
ما لى وما للأقوياءِ وأنت يا ... ربى وربَّ الناسِ ما أقواكا
ما لى وأبواب الملوك وأنت من ... خلق الملوك وقسّم الأملاكا
إنى أويت لكل مأوى فى الحيـ ... ـاةِ فما رأيتُ أعزَّ من مأواكا
وتلمستْ نفسى السبيلَ إلى النجا ... ةِ فلم تجدْ منجى سوى منجاكا
وبحثتُ عن سرِّ السعادةِ جاهدًا ... فوجدتُ هذا السرَّ فى تقواكا
فليرض عنى الناسُ أو فليسخطوا ... أنا لم أعدْ أسعى لغير رضاكا
أدعوك يا ربى لتغفرَ حوبتى ... وتعيننى وتمدنى بهداكا
فاقبلْ دعائى واستجبْ لرجاوتى ... ما خابَ يومًا من دعا ورجاكا

* * *

يا رب هذا العصرُ ألحدَ عندما ... سخَّرت يا ربى له دنياكا
علَّمته من علمك النووى ما ... علَّمته فإذا به عاداكا

مـا كـاد يطلق للعـلا صـاروخَـه ... حـتى أشـاحَ بوجـهـهِ وقـلاكـا

واغـتـر حـتـى ظن أن الكونَ فى ... يُمنَـى بنى الإنسـان لا يُـمناكـا

أومـا درى الإنسان أن جـميعَ مـا ... وصلتْ إليـهِ يداهُ من نعـمـاكـا؟

أومـــا درى الإنســان أنك لو أرد ... ت لظلت الذرات فى مـخـباكـا؟

لو شـئت يا ربى هوى صـاروخُـه ... أو لو أدرت لما اسـتـطاع حِـرَاكـا

يا أيهـا الإنسـان مـهـلاً واتئـد ... واشكر لربك فـضل مـا أولاكـا

واسـجـد لمولاك القـدير فـإنما ... مـسـتحـدثات العلم من مـولاكـا

الله مـــازَك دون ســائرِ خـلقـهِ ... وبنعـمةِ العـقلِ البـصير حـباكـا

أفـإن هداك بعـلمـه لعـجـيبـةٍ ... تَزْوَرُّ عـنه وينثـنى عِطفـــاكـا

إن النـواة و«لكتــرونات» الـتى ... تجـــرى براها الله حـين براكـــا

مـــا كنت تقـــوى أن تفـتت ذرّة ... منـهن لولا الله قـــد قـــواكـــا

كل العجـائب صنعة العـقل الذى ... هو صنـعــة الله الذى ســوّاكـــا

والعـقـل ليس بمدرك شـيـئـا إذا ... مـــا الله لـم يكتب لـه الإدراكـــا

لله فى الآفــاق آيــات لعـــــــــ ... ـــــل أقلها هــو مـا إلـيـه هداكا

ولعـل مـــا فى الـنفس من آيـاته ... عـجب عـجاب لو ترى عـيناكـا

والكون مـــشـحـون بـأسـرار إذا ... حـاولت تفـسيرا لها أعـيـاكـا

قل للطبـيب تخطفتـه يد الردى: ... يا شـافى الأمــراض من أرداكـا؟

قل للمـريض نجا وعـوفى بعدمـا ... عجزت فنون الطب: من عـافاكا؟

قل للصـحـيح يموت لا من علة: ... من بالمنـايا يا صـحـيح دهاكـا؟

قل للبـصـير وكان يحـذر حفـرة ... فهـوى بها: من ذا الذى أهـواكا؟

بل سـائل الأعمى خطا بين الزحـا ... م بلا اصطدام: من يقـود خطاكا؟

قل للجنين يعيش معزولا بلا ... راع ومرعى: ما الذى يرعاكا؟

قل للوليد بكى وأجهش بالبكا ... ء لدى الولادة: ما الذى أبكاكا؟

وإذا ترى الثعبان ينفث سمّه ... فاسأله: من ذا بالسموم حشاكا؟

واسأله كيف تعيش يا ثعبان أو ... تحيا وهذا السم يملأ فاكا؟

واسأل بطون النحل كيف تقاطرت ... شهدا؟ وقل للشهد: من حلاكا؟

بل سائل اللبن المصفى كان بيـ ... ـن دم وفرث ما الذى صفاكا؟

وإذا رأيت الحى يخرج من حنا ... يا ميت فاسأله: من أحياكا؟

وإذا ترى ابن السود أبيض ناصعا ... فاسأله: من أين البياض أتاكا؟

وإذا ترى ابن البيض أسود فاحما ... فاسأله: من ذا بالسواد طلاكا؟

قل للهواء تحسه الأيدى ويخـ ... ـفى عن عيون الناس: من أخفاكا؟

قل للنبات يجف بعد تعهد ... ورعاية: من بالجفاف رماكا؟

وإذا رأيت النبت فى الصحراء ير ... بو وحده فاسأله: من أرباكا؟

وإذا رأيت البدر يسرى ناشرا ... أنواره فاسأله: من أسراكا؟

واسأل شعاع الشمس يدنو وهى أبـ ... ـعد كل شىء: ما الذى أدناكا؟

قل للمرير من الثمار: من الذى ... بالمر من دون الثمار غذاكا؟

وإذا رأيت النخل مشقوق النوى ... فاسأله: من يا نخل شق نواكا؟

وإذا رأيت النار شب لهيبها ... فاسأل لهيب النار: من أوراكا؟

وإذا ترى الجبل الأشم مناطحا ... قمم السحاب فسله: من أرساكا؟

وإذا ترى صخرا تفجر بالميا ... ه فسله: من بالماء شق صفاكا؟

وإذا رأيت النهر بالعذب الزلا ... ل جرى فسله: من الذى أجراكا؟

وإذا رأيت النهر بالعذب الزلا ... ج طغى فسله: من ذا الذى أطغاكا؟



وإذا رأيت الليـل يغـشى داجـيـا فاسـأله: من يا ليل حاك دجـاكا؟
وإذا رأيت الصـبح يسفـر ضاحـيا فاسأله: من يا صبح صاغ ضحاكا؟
هذى عـجـائب طالما أخـذت بهـا عـيناك وانفـتـحت بهـا أذناكـا!!
والله فى كل الـعـجـائب مـائل إن لم تكن لـتـراه فـــهـو يراكـا

❊ ❊ ❊

يا أيهـا الإنسـان مـهـلا مـا الذى بالله جل جـــلاله أغـــراكـا؟
حـاذر إذا تغـزو الفـضـاء فـربما ثأر الفـضـاء لنـفسـه فـغـزاكـا
اغزُ الـفضاء ولا تـكن مستعـمرا أو مـسـتـغـلا بـاغـيـا سـفـاكـا
إياك أن ترقى بالاسـتـعـمـار فى حـرم الـسـمـوات العـلا إياكـا
إن الـسـمـوات العـلا حـرم طهـو ر يحـرق المسـتـعـمـر الأفـاكـا
اغـزُ الفضـاء ودع كـواكـبه سـوا بح إن فى تعـويقـهن هلاكـا!
إن الكواكب سـوف تفقـد رشدها وتحطـم الأبراج والأفـــلاكـا
والجـاذبيـة سـوف يفـسـد أمـرها وتسىء عـقـبـاها إلى عـقـبـاكـا
ولســوف تعلم أن فى هذا قـيـا م السـاعـة الكبـرى هنا وهناكـا
أنا لا أثبط مـن جـهـود العلم أو أنا فى طريقك أغـرس الأشـواكـا
لكـننى لك نـاصح فــالعـلم إن أخطأت فى تـسـخـيره أفناكـا
سخر نشـاط العلم فى حقل الرخا يصنع من الـذهب النضـار ثراكـا
سـخـــره يملأ بالسـلام وبالتـعـا ون: عـالما مـتناحـرا سـفـاكـا
وادفع به شـــر الحـيـاة وسـوءها وأمـسح بـنعـمى نوره بؤسـاكـا
العلم إحـيـاء وإنشـاء وليـــــــ ـــس العلـم تدميـرا ولا إهلاكـا
فـإذا أردت العلم منحـرفـا فـمـا أشـقى الحـيـاة به وما أشـقـاكـا!



إرادة الحياة

أبو القاسم الشابى (*)

إذا الشعبُ يوماً أراد الحياة ... فلا بدَّ أن يستجيب القدرْ

ولا بد للَّيل أن ينجلى ... ولا بدَّ للقيد أن ينكسر

ومن لم يعانقْه شوْقُ الحياة ... تبخّرَ فى جوِّها واندثر

فويل لمن لم تَشْقُهُ الحياةُ ... من صفْعة العدَم المنتصر

كذلك قالت لىَ الكائناتُ ... وحدَّثنى روحُها المستتر

❋ ❋ ❋

ودمدمت الرِّيحُ بين الفِجاج ... وفوق الجبال وتحت الشجر:

إذا ما طمحتُ إلى غايةٍ ... ركبتُ المُنى، ونسِيتُ الحذر

ولم أتجنَّبْ وعورَ الشِّعاب ... ولا كُبَّةَ اللَهب المستعر

ومن لا يحبُّ صعودَ الجبال ... يعشْ أبَدَ الدهر بين الحُفَر

فعجَّتْ بقلبى دماءُ الشباب ... وضجَّت بصدرِى رياحٌ أخَر

وأطرقتُ أصغى لقصف الرعود ... وعزف الرياح ووقع المطر

❋ ❋ ❋

وقالت لىَ الأرض لما سألت: ... «أيا أمُّ هل تكرهين البشر؟»:

أبارك فى الناس أهلَ الطموح ... ومن يستلذُّ ركوبَ الخطر

والْعنُ من لا يماشى الزمانَ ... ويقنع بالعيش عيشَ الحجَر

هو الكون حىٌّ، يحبُّ الحياة ... ويحتقر الميْتَ، مهما كبُر

(*) شاعر تونسى ولد عام ١٩٠٩م وتوفى عام ١٩٣٤م.



فـلا الأفْقُ يحـضُن مـيْتَ الطيـورِ ... ولا النـحلُ يلـثِم مـيْتَ الـزهر
ولولا أمُـومـةُ قلبـى الرَّءومُ ... لَمَا ضـمَّتْ الميْتَ تلك الحُـفَر
فـويـلٌ لمن لم تشـقه الحـياة ... منْ لعـنة العـدم المنتـصر!

❋ ❋ ❋

وفى ليـلة من ليـالى الخـريف ... مـثـقَّلةٍ بالأسى والضجـر
سكرت بهـا مـن ضيـاء النجـوم ... وغنَّيـتُ للحُـزْن حـتى سـكر
سألتُ الدجى: هـل تُعيد الحياةُ ... لما أذبـلتـه ربيعَ العـمـر؟
فلـم تتكـلَّم شـفـاه الظلام ... ولم تتـرنَّمْ عـذارى السَّحَر
وقـال لـىَ الغـابُ فـى رقـةٍ ... مُـحَـبَّـبَـةٍ مثل خـفْق الوتر:
يجىء الشـتـاءُ، شـتاء الضـباب ... شـتـاءُ الثلوج، شـتـاء المطر
فينطـفئ السِحرُ، سحر الغـصون ... وسـحرُ الزهور، وسـحر الثمـر
وسحـر السماء، الشجىُّ، الوديعُ ... وسـحـرُ المروج، الشـهىُّ، العِطر
وتهـوى الغـصـونُ، وأوراقُـهـا ... وأزهارُ عـهـدٍ حـبيبٍ نَضر
وتلهـو بهـا الريح فى كل وادٍ ... ويدفنـهـا السـيلُ، أنّى عـبـر
ويفنى الجـمـيعُ، كـحُلْمٍ بديع ... تألّـق فى مـهـجـةٍ وانـدثر
وتبـقى البـذورُ، التى حُـمِّلَتْ ... ذخـيرةَ عُـمْـرٍ جـميلٍ، غَـبَـر
وذكـرى فـصـولٍ، ورؤيا حـياةٍ ... وأشـبـاحَ دنيـا، تلاشتْ زُمَـر
مـعـانقـةً وهى تحت الضـبـاب ... وتحـت الـثـلـوج، وتحت المَدَر
لِطَـيْفِ الحـيـاة الذى لا يُمَلُّ ... وقلبِ الربـيع الشـذىِّ الخَضِـر
وحـالمةً بـأغـانى الطـيـور ... وعِطْرِ الـزهُور، وطعمِ الثـمـر

ويمشى الزمان، فتنمو صروف وتذوى صروف، وتحيا أخَرَ
وتُصبِحُ أحلامها يقْظةً مُوَشَّحةً بغموض السَّحَر
تُسائل: أين ضباب الصباح وسِحْرُ المساء وضوء القمر
وأسرابُ ذاك الفَراشِ الأنيقِ ونحلٌ يغنِّى، وغيمٌ يمر؟
وأين الأشعَّةُ والكائناتُ؟ وأين الحياة التى أنتظر؟
ظمِئتُ إلى النور، فوق الغصون ظمِئت إلى الظل تحت الشجر!
ظمِئتُ إلى النبْع، بين المروج يغنِّى، ويرقص فوق الزَّهَر!
ظمِئتُ إلى نَغَمات الطيور وهَمْسِ النَّسيم، ولحن المطر!
ظمِئتُ إلى الكون! أين الوجود وأنَّى أرى العالَمَ المنتظر؟
هو الكونُ، خلف سبات الجمود وفى أُفُقِ اليقظات الكُبَر

* * *

وما هو إلا كخفق الجناح حتى نما شوقُها وانتصر
فصَدَّعت الأرضَ من فوقها وأبْصرت الكونَ عذبَ الصُوَر
وجاء الربيعُ، بأنغامه وأحلامه، وصِبَاه العطِر
وقبَّلها قُبَلاً فى الشفاه تعيد الشباب الذى قد غَبَر
وقال لها: قد مُنِحْتِ الحياةَ وخُلِّدْتِ فى نسلك المُدَّخر
وباركَكِ النُّورُ، فاستقبلى شبابَ الحياة وخِصْبَ العُمُر
ومن تعبد النورَ أحلامُه يُباركُهُ النُّورُ أنَّى ظهر
إليكِ الفضاءَ، إليك الضياءَ إليك الثرى، الحالمَ، المزدهر!
إليكِ الجمالَ الذى لا يَبيدُ إليك الوجودَ، الرحيبَ، النضِر!



فميدى -كما شئتِ- فوق الحقول ... بحلو الثمار وغضِّ الزَّهَر
وناجى النسيمَ، وناجى الغيومَ ... وناجى النجومَ، وناجى القمر
وناجى الحياةَ وأشواقَها ... وفتنة، هذا الوجود الأغر

***

وشفَّ الدجى عن جمالٍ عميقٍ، ... يَشُبُّ الخيالَ، ويُذكى الفِكَر
ومُدَّ على الكون سِحرٌ غريبٌ ... يُصَرِّفه ساحرٌ مقتدر
وضاءت شموعُ النجوم الوِضاء ... وضاع البَخُورُ، بخور الزَّهَر
ورفرف روحٌ، غريبُ الجمال ... بأجنحةٍ من ضياء القمر
ورنَّ نشيدُ الحياة المقدَّسُ ... فى هيكلٍ، حالمٍ، قد سُحِر
وأُعْلِنَ فى الكون: أنَّ الطموحَ ... لهيبُ الحياةِ، ورُوحُ الظفَر

***

إذا طمحتْ للحياة النفوس ... فلا بدَّ أنْ يستجيبَ القدر!

***



قصيدتان

أحمد بخيت(*)

١- خطبة فرعون

ويقولُ فرعونُ الجماجمِ: جَنَّتى

للمؤمنين بحكمتى الأزليّةْ

سمَّيْتُهُم شعبى وصرتُ زعيمَهَم

كى ينعموا بأبوتى الروحيّةْ

آثارُ أقدامى وسامُ صدورِهم

وولاؤهم قُبَلٌ على قدميّهْ

أعطيتُهم حقَّ اختيارِقبورِهم

ووهبتُهم زنزانة أبديّةْ

قيل ادخلوها فى سلام آمنين

مسالمين كلابى البشريّةْ

مولاى جنتكُم تَضِجُّ مفاسدًا

كيفَ الدخولُ لجَنَّةٍ وثنيَّةْ؟

من زارها يومًا يقولُ بحسرةٍ:

لا النفسُ راضيةٌ ولا مَرضيّةْ

٢- سلام المحارب

وعن ماذا أُقاتِلُ يا حبيبة

إذا ساومتُ عن مُدُنى السليبةْ؟

إذا أغمضتُ عن عينيكِ قلبى

وعن دمعِ «الجَليلِ» وحزنِ «طيبةْ»؟

أأسقى الوردَ فى شُرفات بيتى

ونابُ الذئبِ فى لحم العروبةْ؟

تقولَ: وهل تحاربُهم بحرفٍ

أقولُ لها: خَلَقْتُ لَهُ حروبَهْ

أنا هو شاهِرُ الكلمات نارًا

وحاشِدُ كلِّ قافيةٍ كتيبةْ

ثمانيةٌ وعِشرونَ انتصارًا

تَليقُ بأبجديتىَ الرهيبةْ

على جُرْحِ الشهيدِ كتابُ حبٍّ

أنا وحدى الذى يجلو غيوبَهْ

تقولُ وكالةُ الأنباءِ: ماتوا

أقول لها: لكُلِّ هوًى ضريبةْ

---

(١) شاعر مصرى ولد عام ١٩٦٦م.



سلامًا للشهيدِ يعود طفلاً

ويحتضنُ الحجارةَ والحقيبةْ

يُسائلهُ المعلِّمُ كلَّ يومٍ:

شمالَ الموتِ تسكُنُ أم جنوبهْ؟

سلامًا للشهيدِ يعودُ طفلاً

يقصُّ لنا حكاياهُ الغريبةْ

ويمسحُ كَفُّهُ خدَّ اليتامَى

ويتركُ بعضَ حلواهُ العجيبةْ

سلامًا للشهيد يعودُ طفلاً

يكبِّرُ فوقَ مِئذنةٍ مهيبةْ

يصافحُ فى الشوارع أنبياءً

ويركضُ فى السماوات القريبةْ

غدًا أمضى ولن يجدوا بقلبى

سوى عينيكِ والمدنِ السليبةْ!

***



مواكب الإيمان

أحمد حسن الباقورى(*)

إن من سعادة الجندى، بل من واجبه أن يعود بنظره إلى الوراء. . يرمق قائده وعظماءه. . يستمد من روحهم روحًا ترفعه إلى مستوى الجندية الحقيقية. . ويستنير بهديهم كلما أظلم الليل فى طريق الجهاد.

يا رسول الله هل يرضيك أنّا إخوة فى الله للإسلام قمنا
ننفض اليوم غبار النوم عنا لا نهاب الموت لا بل نتمنى
أن يرانا الله فى ساح الفداء؟

* * *

إن نفسًا ترتضى الإسلام دينا ثم ترضى بعده أن تستكينا
أو ترى الإسلام فى أرضٍ مهينا ثم تهوى العيش نفس لن تكونا
فى عداد المسلمين الأوفياء

* * *

آن للدنيا بنا أن تطهرا نحن أسد الله لا أسد الشرى
قد قطعنا العهد ألا نقبرا أو نرى القرآن دستور الورى
كل شىء ما سوى الدين هباء

* * *

يا رسول الله قم فانظر جنودا لن يكونوا فى الوغى إلا أسودا
كرهوا العيش على الأرض عبيدا ورأوا فيك معينًا لن يبيدا
إنهم بين الورى رمز الفداء

(*) شاعر مصرى ولد عام ١٩٠٧م وتوفى عام ١٩٨٥م.



حــبَّــذا الموت يريح البــائسين ويردُّ المجد للمســتعبدين

فلنمت نحن فــداء المسلمين ســادة الدنيا برغم الكافرين

وليسدْ فى الأرض قانون السماء

* * *

قـد أثارت دعـوة الإسـلام فينا روح آباء كـرام فـاتحينا

أسعدوا العالم بالإسلام حينا واستجبنا للمعالى ثائرينا

وتسابقنا إلى حمل اللواء

* * *

غـيرنا يرتاح للعيش الذليل وسوانا يرهب الموت النبيل

إن حيينا فعلى مجد أثيل أو فنينا فإلى ظل ظليل

حسبنا أنا سنقضى شهداء(١)

* * *

(١) يبدو أن الضرورة قد اضطرت المنشد إلى تغيير بعض الكلمات فى النشيد وهو منشور بأصله فى كتاب الإخوان المسلمون للأستاذ محمود عبد الحليم ١٦٨/١ طبعة ٢٠٠٤م وكتاب «أناشيد الحق والقوة والحرية» للأستاذ محمد خيال ط دار الدعوة - الإسكندرية ص٢٥.

«الناشر»



الأندلس الجديدة

أحمد شوقى (*)

يا أُختَ أندلسٍ، عليك سلامُ ... هوت الخلافةُ عنك، والإسلام(١)

نزل الهلال عن السماء، فليتها ... طُويت، وعمَّ العالمين ظلام

أزرى به، وأزاله عن أوْجِهِ ... قدَرٌ يحطُّ البدر وهو تمام

جرحان تمضى الأمتان عليهما ... هذا يسيل، وذاك لا يلتام(٢)

بكما أصيب المسلمون، وفيكما ... دفن اليراع، وغُيِّب الصَّمصام

لم يُطوَ مأتمُها، وهذا مأتمٌ ... لبسوا السواد عليك فيه وقاموا

ما بين مصرعها ومصرعك انقضت ... فيما نُحِبُّ ونكره الأيام

خلت القرون كليْلةٍ، وتصرَّمت ... دولُ الفتوحِ كأنها أحلام

والدهر لا يألو الممالك مُنذرًا ... فإذا غفلن فما عليه ملام

* * *

مقدونيا -والمسلمون عشيرةٌ- ... كيف الخئولة فيك والأعمام؟

أترينهم هانوا، وكان بعزِّهم ... وعلوِّهم يتخايل الإسلام؟

إذ أنتِ نابُ الليث، كل كتيبة ... طلعت عليك فريسةٌ وطعام

مازالت الأيامُ حتى بُدِّلت ... وتغيَّر الساقى، وحال الجام(٣)

(*) أمير الشعراء ولد عام ١٨٦٨م وتوفى عام ١٩٣٢م.

(١) أخت الأندلس: يقصد بها مدينة أدرنة، وكانت من أمهات المدن العثمانية فى مقدونيا، وبها مقابر كثيرين من سلاطين آل عثمان. وقد جاءت الأنباء بغلبة البلغار عليهم فى الحرب سنة ١٩١٢ بعد أن أبلت حاميتها فى الدفاع عنها بلاء حسنا.

(٢) جرحان، الجرح الأول: خروج أدرنة من أيدى المسلمين، والثانى: خروج الأندلس من أيديهم. والأمتان: الأولى أمة العرب، والثانية أمة الترك.

(٣) الجام: إناء من فضة تسقى فيه الخمر.



أرأيت كيف أُديلَ من أُسْدِ الشَّرَى وشهدت كيف أُبيحت الآجام؟[١]
زعموكِ همّاً للخلافةِ ناصبًا وهل الممالكُ راحةٌ ومنام؟
ويقول قومٌ: كنتِ أشأمَ مَوْرِدٍ وأراكِ سائغةً عليكِ زحام
ويراكِ داءَ المُلك ناسٌ جَهالةً بالمُلك منهم علةٌ وَسَقَام
لو آثروا الإصلاحَ كنتِ لعرشِهم رُكنًا على هام النجوم يُقام
وهُمْ يقيِّدُ بعضُهم بعضًا به وقيودُ هذا العالَمِ الأوهام
صورُ العمى شتَّى، وأقبحُها إذا نظرتْ بغير عيونِهن الهام
ولقد يُقام من السيوفِ، وليس من عشراتِ أخلاقِ الشعوبِ قيام

* * *

ومُبَشِّرٍ بالصلحِ قلت: لعله خيرٌ، عسى أن تصدقَ الأحلام
ترك الفريقان القتالَ، وهذه سلْمٌ أمرُّ من القتالِ عُقام
ينعى إلينا الملكَ ناعٍ لم يطأ أرضًا، ولا انتقلت به أقدام
برق جوائبُه صواعقُ كلُّها ومن البروقِ صواعقٌ وغمام
إن كان شرٌّ، زار غير مفارقٍ أو كان خيرٌ، فالمزارُ لِمام[٢]
بالأمس (أفريقا) تولَّتْ، وانقضى مُلكٌ على جيدِ الخضمِّ جسام
نظمَ الهلال به ممالكَ أربعًا أصبحنَ ليس لعقدِهن نظام[٣]
من فتح هاشم أو أمية، لم يُضِعْ آساسَها تَتَرٌ ولا أعجام
واليومَ حكمُ الله في مقدونيا لا نقضَ فيه لنا ولا إبرام

---

(١) أديل: انتقلت الدولة من يد إلى يد.
(٢) لمام: جمع لمة وهى المرة.
(٣) الممالك الأربع: مصر، طرابلس، تونس، الجزائر.

كانت من الغرب البقيةُ، فانقضت | فعلى بَنى عثمانَ فيه سلام!
أخذ المدائنَ والقُرى بخناقها | جيشٌ من المتحالفين لُهام[1]
غطَّت به الأرض الفضاء وجوهَها | وكست مناكِبَها به الآكام[2]
تمشى المناكرُ بين أيدى خَيله | أنى مشى، والبغىُ، والإجرام
ويحثه باسم الكتاب أقِسَّةٌ | نشطوا لما هو بالكتابِ حرام
ومسيطرون على الممالك، سخِّرت | لهم الشعوب، كأنها أنعام
من كل جزّار يروم الصدر فى | نادى الملوك، وجدُّه غنام
سِكِّينه، ويمينُه، وحزامه، | والصولجان، جميعها آثام

***

«عيسى»، سبيلُك رحمةٌ، ومحبةٌ | فى العالمين، وعصمةٌ، وسلام
ما كنتَ سفاك الدماء، ولا امرءًا | هان الضعاف عليه والأيتام
يا حامل الآلام عن هذا الورى | كثرت عليه باسمك الآلام
أنت الذى جعل العباد جميعهم | رَحِمًا، وباسمك تُقطع الأرحام
أتت القيامة فى ولاية يوسفٍ | واليوم باسمك مرتين تقام
كم هاجه صيدُ الملوك وهاجهم | وتكافأ الفرسانُ والأعلام
البغى فى دين الجميع دنيةٌ | والسلمُ عهدٌ والقتالُ زمام
واليوم يهتف بالصليب عصائبٌ | هم للإله وروحه ظُلاَّم
خلطوا صليبك والخناجر والمُدى | كلٌّ أداة للأذى وحمام[3]

(١) المتحالفون: دول البلقان، وهى: اليونان ورومانيا والبلغار والصرب. اللهام (بضم اللام): الجيش العظيم.

(٢) الآكام: التلال.

(٣) الحمام: الموت

أومــا تراهم ذبَّحــوا جيــرانهم ... بين البُــيــوت كــأنهـم أغنام؟
كم مُرضَعٍ فـى حِجْرِ نعـمتـه غدَا ... وله على حَـدِّ الـسـيـوف فطام[1]
وصـبيَّـةٍ هُتِكت خـمـيلةُ طُهـرها ... وتناثـرت عن نَوْرِه الأكــمـام[2]
وأخى ثمـانين اسْـتـبيحَ وقـارُه ... لم يُغنِ عنه الضـعفُ والأعـوام[3]
وجـريحِ حـربٍ ظامئٍ وأدُوه، لم ... يعـطفْــهمُ جــرحٌ دمٍ وأُوام[4]
ومــهـاجــرين تنكـرت أوطانُهم ... ضلُّوا السـبيلَ من الذهول وهامـوا
السيـفُ إن ركبوا الفِـرارَ سبـيلُهم ... والنِّطْعُ إن طلبـوا القَـرار مُقـام[5]
يتلـفــتـــون مــودّعين ديـارَهم ... واللحـظُ مــاءٌ، والديـارُ ضِــرام

* * *

يا أمــةً (بفــروقَ) فــرّق بيـنهم ... قَــدَرٌ تطيشُ إذا أتى الأحــلام[6]
فــيم التــخـاذلُ بيـنكم ووراءكم ... أُمم تُضـاع حـقـوقُـهـا وتُضـام؟
الله يشــهـدُ لم أكــن متـحـزبًا، ... فى الرُّزءِ لا شِـيعٌ ولا أحـزام[7]
وإذا دعــوتُ إلى الوِئامِ فـشـاعـرٌ ... أقــصى مُنـاهُ مــحــبــةٌ ووِئام
من يضـجر البلـوى فغـايةُ جهـدِه ... رُجـعَى إلى الأقـدار واستـسـلام
لا يأخـذنّ على العواقبِ بعـضُكم ... بعـضًا، فـقِـدْمًا جـارت الأحكام
تَقـضى على المـرءِ الليـالى، أوْ له ... فـالحمـدُ من سلطانهـا، والذّام[8]

(١) مرضع (بفتح الضاد): طفل رضيع.
(٢) النور (بفتح النون): الزهر الأبيض.
(٣) أخى ثمانين: ذو ثمانين، أى: الشيخ الهرم.
(٤) أوام: عطش.
(٥) النطع: المكان الذى يوضع فيه المرء ليقطع عنقه.
(٦) فروق: الأستانة.
(٧) أحزام: أحزاب.
(٨) الذام: الذم.

من عــادة التــاريـخ ملءُ قـضـائهِ ... عــدلٌ ومـلـءُ كِنانَتَــيْـهِ سِـهـام

مـا ليس يدفـعـه المـهنَّدُ مـصلَتًـا ... لا الكتبُ تدفــعــه، ولا الأقــلام

إن الألى فـتحوا الـفتوحَ جـلائلاً ... دخلوا على الأسدِ الغياضَ ونامو[1]

هـذا جنـاه عـلـيكـمُ آباؤكـم ... صبرًا وصـفـحًا، فـالجناةُ كـرام

رفعوا على السيف البناءَ، فلم يدم ... مــا للبناءِ علـى السـيــوف دوام

أبقى الممـالـكَ مـا المعـارفُ أُسُّـه ... والعــدلُ فيــه حـائطٌ ودِعــام

فـإذا جـرى رشـدًا ويمـنًا أمـرُكم ... فـامشـوا بنورِ العلم، فـهو زِمَـام

ودعوا الـتفاخـرَ بالتُّـراث وإن غلا ... فـالمجدُ كـسبٌ، والزمـانُ عِصام

إنَّ الغــــرورَ إذا تملَّك أُمــــةً ... كالزهر يُخـفى الموتَ وهو زؤام[2]

لا يعـدلنَّ الملـك فى شـهـواتكم ... عــرَضٌ من الدنيــا بـدا وحُطام

ومناصب فى غيـر موضعهـا، كما ... حلَّت مـــحلَّ القـــدوة الأصنام

الملك مرتبـةُ الشعـوب، فإن يفتْ ... عــزُّ السيـادة فالشعـوبُ سَـوام[3]

ومن البــهـائم مـشبَـعٌ ومُـدلَّلٌ ... ومن الحرير شكـيـمـة ولجـام[4]

وقف الزمانُ بكم كموقِف «طارق» ... اليـأسُ خلفٌ، والرجـاءُ أمـام[5]

الصبـرُ والإقـدامُ فـيـه إذا همـا ... قُـتـلا فـأقتلُ مـنهمـا الإحـجـام

يُحصى الدليلُ مـدى مطالبه، ولا ... يحـصِى مـدى المستقبل المِقدام

هذى البقـيةُ -لو حـرصتم- دولةٌ ... صـال الرشيـد بها، وطالَ هِشـام

---

(١) الغياض: مكان إقامة الأسد، وهو مكان كثير الشجر.

(٢) يقصد أن الزهر فى الأماكن المقفلة يتنفس الهواء وينفث الهواء الفاسد، فيحدث الاختناق.

(٣) السوام: البهائم.

(٤) الشكيمة: حديدة اللجام المعترضة فى فم الفرس.

(٥) طارق: يقصد به طارق بن زياد.



قِسْمُ الأئمة والخلائِف قبلكم ... فى الأرض لم تُعدَل به الأقسام

سرت النبوّةُ فى طَهور فضائِه ... ومشى عليه الوحىُ والإِلهام

وتدفَّق النهران فيه، وأزهرت ... بغدادُ تحت ظلاله، والشام

أَثْرَتْ سواحلُه، وطابت أرضُه ... فالدرُّ لُجٌّ، والنُّضارُ رَغام(١)

***

شرفًا أَدرنةُ، هكذا يقفُ الحمى ... للغاصبين، وتثبتُ الأقدام

وتُرَدُّ بالدم بقعةٌ أُخذت به ... ويموتُ دون عرينه الضرغام

والملكُ يؤخذ، أَو يُرَدُّ، ولم يزل ... يرثُ الحسامَ على البلاد حسام

عِرْضُ الخلافةِ ذاد عنه مجاهدٌ ... فى الله، غازٍ فى الرسول، همام

تستعصم الأوطانُ خلف ظُباته ... وتَعزُّ حول قناته الأَعلام

(عثمان) فى بُرْدَيْه يمنعُ جيشَه ... و(ابنُ الوليد) على الحِمى قوَّام

علم الزمانُ مكانَ (شكرى)، وانتهى ... شكرُ الزمان إِليه والإِعظام(٢)

***

صبرًا أَدرنةُ! كلُّ ملكٍ زائلٌ ... يومًا، ويبقى المالك العلاَّم

خفَتَ الأذانُ، فما عليكِ مُوحِّدٌ ... يسعى، ولا الجُمَعُ الحِسانُ تُقام

وخبتْ مساجدُ كنَّ نورًا جامعًا ... تمشى إليه الأُسد والآرام

يَدْرُجْنَ فى حَرَمِ الصلاةِ قوانتًا ... بيضَ الإِزارِ، كأنهن حَمام

وعَفَتْ قبورُ الفاتحين، وفُضَّ عن ... حُفَرَ الخلائفِ جَنْدلٌ ورِجام(٣)

---

(١) النضار: الذهب. والرغام: التراب.

(٢) شكرى: هو بطل أدرنة وقائد حاميتها الذى تولى الدفاع عنها.

(٣) الجندل: الحجارة. والرجام: ما يبنى على البئر وتعرض فوقه الخشبة للدلو. وفض جندل ورجام: أى كسر متفرقًا.

نُبِشَتْ على قَعساءِ عِزَّتِها، كما نُبِشتْ على استعلائها الأهرام

فى ذَّمةِ التاريخ خمسةُ أشهرٍ طالت عليك، فكلُّ يوم عام[1]

السيفُ عارٍ، والوباءُ مُسلَّطٌ والسيلُ خوفٌ، والثلوجُ رُكام

والجوعُ فتَّاكٌ، وفيه صحابةٌ لو لم يجوعوا فى الجهادِ لصاموا

ضَنَّوا بعرضِك أن يُباعَ ويشترى عِرْضُ الحرائر ليس فيه سُوام[2]

ضاق الحصارُ كأنما حلقاتُه فلَكٌ، ومقذوفاتُها أجرام

ورمى العِدَى، ورميتهم بجهنمٍ مما يصبُّ الله لا الأقوام

بِعْتِ العدوَّ بكل شبرٍ مهجةً وكذا يُباعُ الملكُ حين يُرام

مازال بينكِ فى الحصارِ وبينَه شُمُّ الحصونِ، ومثلُهن عِظام[3]

حتى حواكِ مقابراً، وحويتِه جُثثًا، فلا غَبنٌ ولا استِذمام

***

---

(١) خمسة أشهر: مدة حصار أدرنة.

(٢) سوام: المساومة فى البيع والشراء.

(٣) شم الحصون: الحصون العالية.



لا تسرقوا وطنى

أحمد فتحى الدهشان(*)

إلهى كيف يأتى الشعر سهلاً؟ ... وكيف أقول شعرًا لا يخافُ؟
وأمريكا إذا نادتْ لقومى ... تبارَوا حولَ كعبتِها وطافُوا
لها وجهٌ تخاف الناسُ منه ... وشكلٌ ليس يُوصفُ أو يُشافُ
لها عينٌ تجولُ بكلِ بيتٍ ... وسمٌ واسمهُ السُّم الزُّعافُ
لها «فيتو» إذا ما فاتَ فينا ... يُفتِّتُنا، فوحْدتُنا اختلافُ
لها كل الحقوقِ ونحن لسنا ... سوى حقٍ بجعبتها يضافُ
وحكامٌ لنا مرضى إذا ما ... تعاطوا خبزَ نعمتِها تعافُوا
فَوقْفتُهم بحضرتها خشوعٌ ... وجلستُهم بمجلسها اعتكافُ
أضاعونا بلا ذنبٍ فضعنا! ... همُ اقترفوا ونحن الاقترافُ
أضافونا الولاةُ لكل نصٍ ... ولم يخرجْ على النصِ الضعافُ
ذنوبٌ نحن أسمَوها شعوبًا ... وطوافونَ أتعبنا الطوافُ

***

سيذكرُ عجزنا التاريخُ يومًا ... ويشهُد بانتكاستِنا اعترافُ
حملنا خوفَنَا للنهرِ دهرًا ... فضجَّ النهرُ واشتكتِ الضفافُ
نحبَّ الموتَ نحن أشدُ حبًا ... ونعشقُه ويعشقنا الجفافُ
نحاول أن نعفَّ وحين تبدو ... روائحُنا يفارقنا العفافُ

(*) شاعر مصرى معاصر ولد عام ١٩٧٩م.

مــريضٌ طبـنا عـــجـــزٌ دعـــانا — ســرابٌ، واســتــقــامــتنا انحــرافُ
جلسنــا حــول مــائدةِ الأفــاعى — وقلنا لـلخـصـومِ: ألا تصــافـوا
تَفَــاوضْنَا فــفــوَّضْنَا غَــبَــانا — وأشْــغَلَنَا حــضـورٌ وانصــرافُ
وبعنـا القــدس يومًــا بعــد يومٍ — وصــفـقـنا وأسكرنا الـهُـتـافُ
وضــيَّـعنا حــقـوقَ الله حــتى — أضَــاعــتْنا الخــلافـةُ والخــلافُ
وفــى كــل المـواقــفِ نــحــن ذلٌ — إلــى ذلٍ إلى ذلٍ يُـضــــاف
إلامَ الأرضُ نسكنـهــا خــرافًــا؟ — وفــيمَ العــيشُ لو أنَّا خــراف؟

***



لافتات

أحمد مطر (*)

١- عقوبات شرعية

بتَرَ الوالى لسانى

عندما غنّيتُ شعرى

دون أن أطلب ترخيصًا بترديد الأغانى

***

بتَر الوالى يَدى لما رآنى

فى كتاباتىَ أرسلتُ أغانىّ

إلى كلِّ مكانِ

***

وَضعَ الوالى على رِجْلىَّ قيدًا

إذ رآنى

بينَ كلِّ الناسِ أمشى

دونَ كفّى ولسانى

صامتًا أشكو هَوانى

***

أمرَ الوالى بإعدامى

لأنّى لم أصفّقْ

-عندما مَرَّ-

ولم أهتفْ..

ولم أبرحْ مكانى!

٢- عائدون

هَرِمَ الناسُ.. وكانو يرضَعونْ

عندم قالَ المُغنّى:

عائِدونْ

يا فلسطين ومازال المُغَنِّى يتغنّى،

وملايين اللحونْ

فى فَضاءِ الجُرحِ تَفنى

واليتامى.. مِن يَتامى يُولَدونْ

يا فلسطينُ وأربابُ النضالِ المدمنونْ

ساءَهمْ ما يَشهدونْ

فمضوا يستنكرون

ويخوضونَ النضالاتِ

على هزِّ القَنانى

وعلى هزِّ البُطونْ!

(*) شاعر عراقى مقيم فى لندن من مواليد ١٩٥٢م.

عائدونْ

وَلَقدْ عادَ الأسى للمرةِ الألفِ

فلا عُدْنا. .

ولا هُمْ يَحزنونْ!

٣- الثورُ والحظيْرة

الثورُ فَرَّ من حَظيرةِ البَقَرْ

الثورُ فَرْ

فَثارت العجولُ فى الحَظيرهْ

تَبْكى فِرارَ قائدِ المسيرهْ

وَشُكِّلتْ على الأَثَرْ

مَحكمةٌ. . ومؤتمرْ

فَقائلٌ قالَ: قَضاءٌ وَقدَرْ

وقائلٌ: لقد كَفَرْ

وقائلٌ: إلى سَقَرْ

وبعضُهم قالَ: امنَحوهُ فرصةً أخيرهْ

لعلَّه يعودُ للحظيرهْ

وفى ختامِ المؤتمرْ

تَقاسموا مَربِطَهُ. . وَجَمَّدوا شَعيرَهْ

***

وبعدَ عامٍ، وَقَعَتْ حادثةٌ مثيرهْ

لمْ يَرجِعِ الثورُ

ولكنْ

ذَهَبَتْ وَراءَهُ الحظيرهْ!

٤- مَسألة مبدأ

قالَ لزَوْجِهِ: اسكُتى

وقالَ لابنِهِ: انكَتِمْ

صَوتُكُما يَجعلُنى مُشَوَّشَ التَّفكيرْ

لا تَنبسا بكلْمَةٍ

أُريدُ أن أكتُبَ عن

حُرِيَّةِ التَّعبيرْ!

٥- احتياط

فُـجِـعَتْ بى زَوجَـتى. . حـينَ رأتنى باسِما!

لَطَمَتْ كَفّاً بِكَفٍّ، واستَجارتْ بِالسَّما

قُلتُ: لا تَنْزَعِجى. . إنّى بِخَيرِ

لَمْ يَزلْ دائى مُعافى، وانكِسارى سالِمًا

اطمئنِّى. . كُلُّ شَىء فىَّ مازالَ كما. .

لَمْ أكُنْ أَقصِدُ أنْ أبْتَسِما

كُنت أُجرى لِفَمى بعضَ التَّمارين احتياطًا

رُبَّما أفرحُ يومًا. .

رُبَّما!

٦- بطالة

أفنيتُ العُمْرَ بتثقيفى
وَصَرفتُ الحِبرَ بتأليفى
وَحَلُمتُ بعيشٍ حَضَرِىٍّ
لُحْمَتُه دينٌ بَدَوِىٌّ
وسُداهُ ندى طبعٍ ريفى
يعنى. . فى بحر تخاريفى
ضِعتُ، وضيَّعتُ مجاديفى!
كمْ بَعُدتْ أهدافى عنّى
مِن فَرْطِ رداءةِ (تهديفى)!
ورَجَفتُ من الجوعِ لأنّى
لا أُحسِنُ فَنَّ (التَّرجيفِ)!
فأنا عَقلى
ليسَ برجْلى
وأنا ذِهنى
ليسَ بِبطنى
كيفَ، إذَنْ، يُمكنُ توظيفى
فى زَمنِ (الفيفا). . و(الفيفى)؟!

٧- دلال

النَّملة قالتْ للفيلْ:
قُمْ دلِّكنى
ومقابلَ ذلكَ ضَحِّكْنى!
وإذا لم أضحكْ عوِّضنى
بالتّقبيلِ وبالتّمويلْ
وإذا لم أقنَعْ. . قدِّمْ لى
كلَّ صباحٍ ألفَ قتيلْ!
ضَحِكَ الفيلُ
فشاطَتْ غَضبًا:
تَسخَرُ مِنّى يا بِرميلْ؟
ما الـمُضْحِكُ فيما قد قيلْ؟!
غيرى أصْغرُ. .
لكنْ طلَبَتْ أكثرَ مِنّى
غَيرُكَ أكبرُ. .
لكنّ لبّى وَهْوَ ذَليلْ
أىُّ دَليلْ؟
أكبرُ مِنكَ بلادُ العُرْب
وأصغَرُ مِنّى إسرائيلْ!

٨- أولويات

بيتُ المالِ بلا مِصْراعٍ. .
يَنضَحُ فى بيتِ المصروعْ

والزَّرعُ يُغنِّى تُخمتَهُ

والشِّبعُ يئِنُّ من الجوعْ!

ولِسانُ المجنون طليقٌ،

ولِسانُ العاقِلِ مقطوعْ

وأعزُّ عزيزٍ مجرورٌ..

وأذلُّ ذليلٍ مرفوعْ!

وتُراب الأوطانِ دماءٌ

وسماءُ الأوطانِ دموعْ

وأخى فى اللهِ.. المَخْروعْ

يتقافَزُ مِثْلَ اليَربوعْ

يَستفتى المُفتى فى جَزَعٍ:

هل قَتْلُ النَّملةِ مَشروعْ؟!

٩- سوف لن ننسى لكم هذا الجميلا

ارفعوا أقلامكم عنها قليلاً

واملأوا أفواهكم صمتًا طويلاً

لا تجيبوا دعوة القدسِ

ولو بالهمسِ

كى لا تسلبوا أطفالها الموت النبيلا!

دونكم هذى الفضائيات

فاستوفوا بها «غادر أو عاد»

وبوسوا بعضكم

وارتشفوا قالا وقيلا

ثم عودوا..

واتركوا القدس لمولاها

فما أعظم بلواها

إذا فرَّت من الباغى

لكى تلقى الوكيلا!

***

طفح الكيل

وقد آن لكم

أن تسمعوا قولاً ثقيلاً

نحن لا نجهل من أنتم

غسلناكم جميعًا

وعصرناكم

وجففنا الغسيلا

إننا لسنا نرى مغتصب القدس

يهوديًا دخيلاً

فهو لم يقطع لنا شبرًا من الأوطان

لو لم تقطعوا من دونه عنا السبيلا

أنتم الأعداء

يا من قد نزعتم صفة الإنسان

من أعماقنا جيلاً فجيلاً

واغتصبتم أرضنا منا

وكنتم نصف قرن

لبلاد العرب محتلا أصيلا

أنتم الأعداء

يا شجعان سلم

زوجوا الظلم بظلم

وبنوا للوطن المحتل عشرين مثيلا!

أتعدون لنا مؤتمرًا؟

كلا

كفى

شكرًا جزيلاً

لا البيانات ستبنى بيننا جسرًا

ولا فتل الإدانات سيجديكم فتيلا

نحن لا نشرى صراخًا بالصواريخ

ولا نبتاع بالسيف صليلا

نحن لا نبدل بالفرسان أقنانا

ولا نبدل بالخيل صهيلا

نحن نرجو كل من فيه بقايا خجل

أن يستقيلا

نحن لا نسألكم إلا الرحيلا

وعلى رغم القباحات التى خلفتموها

سوف لن ننسى لكم هذا الجميلا!

***

ارحلوا..

أم تحسبون الله

لم يخلق لنا عنكم بديلاً؟!

أى إعجاز لديكم؟

هل من الصعب على أى امرئ

أن يلبس العار

وأن يصبح للغرب عميلاً؟!

أى إنجاز لديكم؟

هل من الصعب على القرد

إذا ما ملك المدفع

أن يقتل فيلاً؟!

ما افتخار اللص بالسب

وما ميزة من يلبد بالدرب

ليغتال القتيلا؟!

***

احملوا أسلحة الذل وولوا

لتروا

كيف نُحيلُ الذُّلَّ بالأحجار عزًا

ونذلُّ المستحيلا



لا تصالح
مقتل كليب
«الوصايا العشر»

أمل دنقل (*)

.. فنظر «كليب» حواليه وتحسر، وذرف دمعةً وتعبَّر، ورأى عبدًا واقفًا فقال له: أريد منك يا عبد الخير، قبل أن تسلبني، أن تسحبني إلى هذه البلاطة القريبة من هذا الغدير، لأكتب وصيتي إلى أخي الأمير سالم الزير، فأوصيه بأولادي وفلذة كبدي.

فسحبه العبد إلى قرب البلاطة، والرمح غارس في ظهره، والدم يقطر من جنبه.. فغمس «كليب» إصبعه في الدم، وخطَّ على البلاطة وأنشأ يقول:

قصة الأمير سالم الزير

(١)

لا تُصالحْ!

ولو منحوكَ الذهبْ

أتُرى حين أفقأُ عينيكَ

ثم أثبتُ جوهرتين مكانَهما..

هل ترى..؟

هي أشياءُ لا تُشترى:

ذكرياتُ الطفولة بين أخيكَ وبينكَ،

حسُّكُما -فجأة- بالرجولةِ

هذا الحياءُ الذي يكبتُ الشوقَ.. حين

تعانقُهُ، الصمتُ -مبتسمَينْ- لتأنيب أمكما..

وكأنكما

ما تزالان طفلين!

تلك الطمأنينةُ الأبديةُ بينكما:

أنّ سيفانِ سيفَكَ..

صوتانِ صوتَكَ

إنك إنْ متَّ:

للبيت ربّ

وللطفل أبْ

(*) شاعر مصري ولد عام ١٩٤٠م وتوفي عام ١٩٨٣م.

هل يصيرُ دمى -بين عينيكَ- ماءً؟
أتنسى ردائى الملطخَ..
تلبسُ -فوق دمائى- ثيابًا مطرزةً بالقصبْ؟
إنها الحربُ!
قد تثقل القلبَ..
لكن خلفك عارَ العرب
لا تصالحْ
ولا تتوخَّ الهرَب!

(٢)

لا تصالح على الدمِ.. حتى بدمْ!
لا تصالحْ.. ولو قيلَ: رأسٌ برأسٍ!
أكُل الرءوس سواءٌ؟!
أقلب الغريبِ كقلبِ أخيكَ؟!
أعيناه عينا أخيكَ؟!
وهل تتساوى يدٌ.. سيفُها كَان لَكْ
بيدِ سيفُها أثْكلَكْ؟
سيقولون:
جئناكَ كى تحقن الدم..
جئناكَ. كُنْ -يا أميرُ- الحكَمْ
سيقولون:
ها نحن أبناء عمْ
قل لهم: إنهم لم يُـراعوا العـمـومةَ فيمن هَلَكْ
واغرس السيفَ فى جبهة الصَّحراءِ..
إلى أن يجيب العَدمْ
إننى كنتُ لَكْ
فارسًا
وأخًا
وأبًا
ومَلِكْ!

(٣)

لا تصالح..
ولو حَرَمَتْكَ الرقادْ
صرخاتُ الندامةْ
وتذكَّرْ
(إذا لان قلبُـك للنســوةِ اللابســاتِ السوادْ ولأطفـالهن الذين تخاصـمهم الابتسامة)
أن بنتَ أخيكَ «اليمامة»
زهرةٌ تتسربل -فـى سنوات الصبا- بثيابِ الحدادْ.

كنتُ، إن عدتُ:

تعدو على دَرَجِ القصرِ

تمسكُ ساقى عند نزولى..

فأرفعها -وهى ضاحكة-

فوق ظهر الجوادْ

هاهى الآن.. صامتةٌ

حرمتها يدُ الغدرِ:

من كلماتٍ أبيها

ارتداءِ الثياب الجديدةِ

من أن يكون لها -ذات يوم- أخٌ!

من أبٍ يَتَبَسَّمُ فى عرسها..

وتعُود إليه إذا الزوجُ أغضبها..

وإذا زارها.. يتسابق أحفاده نحو أحضانهْ

لينالوا الهدايا..

ويلهوا بلحيته (وهو مستسلمٌ).

ويشدُّوا العمامة

لا تصالحْ!

فما ذنبُ تلك اليمامة

لترى العشَّ محترقًا.. فجأةً،

وهى تجلس فوق الرمادْ؟!

(٤)

لا تصالحْ

ولو توَّجوكَ بتاج الإمارة

كيف تخطو على جثةِ ابنِ أبيكَ؟

وكيف تصير المليك..

على أوْجُهِ البهجة المستعارة؟

كيف تنظر فى يدِ من صافحوك..

فلا تبصر الدم..

فى كلِّ كفْ؟

إن سهمًا أتانى من الخلفْ..

سوف يجيئُكَ من ألفِ خَلفْ

فالدمُ -الآن- صار وسامًا وشارة

لا تصالحْ

ولو توَّجوك بتاج الإمارة

إن عرشَكَ: سيفٌ

وسيفَكَ: زيفٌ

إذا لم تَزِنْ -بذؤابته- لحظاتِ الشرفْ

واستطَبتَ الترفْ

(٥)

لا تصالح

ولو قال مَنْ مال عند الصدامْ

«. . ما بنا طاقةٌ لامتشاقِ الحسامْ. .»

عندما يملؤ الحقُّ قلبَكَ:

تندلع النارُ إن تَتَنفَّسْ

لا تصالحْ

ولو قيلَ ما قيلَ من كلمات السلامْ

كيف تستنشقُ الرئتانِ النسيمَ المُدَنَّسْ؟

كيف تنظرُ فى عينى امرأةٍ. .

أنت تعرف أنك لا تستطيع حمايتها؟

كيف تُصبْح فارسَها فى الغرام؟

كيف ترجو غداً. . لوليدٍ ينام؟

كيف تحلم أو تتغنى بمستقبلٍ لغلام

وهو يـكبُـــــر -بين يـديك- بقـلب مُنَكَّسْ؟

لا تصالحْ

ولا تقتسم مع من قتلوكَ الطعام

وارْوِ قلبَك بالدمْ. .

وارْوِ الترابَ المقدَّسْ. .

وارْوِ أسلافَكَ الراقدينَ. .

إلى أن تردَّ عليكَ العِظام!

(٦)

لا تصالحْ

ولو ناشدَتْكَ القبيلة

باسم حزنِ «الجليلة»

أن تسوق الدهاءَ

وتُبْدى -لمن قصَدوكَ- القَبُولْ

سيقولونَ:

هاأنتَ تطلبُ ثأرًا يطولْ

فخُذْ -الآنَ- ما تستطيعُ:

قليلاً من الحقِّ. .

فى هذه السنواتِ القليلة

إنه ليس ثأركَ وحدَكَ

لكنه ثأر جيلٍ فجيلْ

وغدا. .

سوف يولدُ من يلبسُ الدرعَ كاملةً

يوقد النَار شاملةً

يطلب الثأر

يستولد الحقَّ

من أضلعِ المستحيلْ

لا تصالحْ

ولو قيلَ إن التصالحَ حيلةْ

إنه الثأرُ

تبهتُ شُعلتهُ فى الضلوعِ. .

إذا ما توالتْ عليها الفصولْ. .

ثم تبقى يدُ العارِ مرسومةً (بأصابعها الخمسِ)

فوق الجباهِ الذليلةْ!

(٧)

لا تصالحْ، ولو حذَّرَتْكَ النجومْ

ورمى لَك كُهَّانُها بالنبأ. .

كنتُ أغفر لو أننى مِتُّ. .

ما بين خيطِ الصواب وخيطِ الخطأ

لم أكن غازيًا

لم أكن أتسلَّلُ قربَ مضاربِهمْ

أو أحومُ وراءَ التخومْ

لم أمدّ يدًا لثمار الكرومْ

أرضَ بستانِهم لم أطَأ

لم يَصِحْ قاتلى بى: «انْتَبِهْ»!

كان يمشى معى. .

ثم صافحنى. .

ثم سار قليلاً

ولكنه فى الغصونِ اختبأ!

فجأةً:

ثَقَبَتْنى قُشَعْريرة بين ضلعين. . .

واهتزّ قلبى -كَفُقاعةٍ- وانْفَثأ

وتحاملتُ، حتى احتملتُ على ساعدىّ

فرأيتُ: ابن عمى الزنيم

واقفًا يتشفَّى بوجهٍ لئيمْ

لم يكن فى يدى حربةٌ

أو سلاحٌ قديم،

لم يكن غيرُ غيظى الذى يَتَشكى الظَّمأ

(٨)

لا تصالحْ

إلى أن يعودَ الوجودُ لدورته الدائرة:

النجومُ. . لميقاتِها

والطيورُ. . لأصواتِها

والرمال. . لذراتِها

والقتيلُ لطفلته الناظرةْ. .

كلُّ شيء تحطَّمَ فى لحظةٍ عابرة:

الصبا -بهجةُ الأهل- صوتُ الحصان. . التعرُّفُ بالضيفِ- همهمةُ القلب حين يرى برعمًا فى الحديقة يذوى- الصلاةُ لكى ينزلَ المَطَرُ الموسِمىُّ- مراوغة القلب حين يرى

طائرَ الموتِ
وهو يرفرفُ فوق المبارزة الكاسرةْ:
كلُّ شيء تحطم فى نزوةٍ فاجرة.
والذى اغتالنى: ليس ربّاً..
ليقتلنى.. بمشيئته
ليس أنْبلَ منّى.. ليقتلنى بِسكينتهِ
ليس أمهَر منّى.. ليقتلَنى باستدارتِه الماكَرةْ
لا تصالحْ
فما الصلحُ إلا معاهدةٌ بين ندَّيْنِ..
(فى شرف القلبِ)
لا تُنْتَقَصْ
والذى اغتالنى مَحْضُ لصْ
سَرَقَ الأرض من بين عينىَّ
والصمتُ يُطلقُ ضحكته السَّاخِرةْ!

(٩)

لا تصالحْ
ولو وقَفَتْ ضدَّ سَيْفِكَ كلُّ الشيوخْ
والرجالُ التى ملأتها الشروخْ
هؤلاء الذين يُحِبُّون طعمَ الثّريدْ
وامتطاءَ العبيدْ
هؤلاء الذين تدلت عمائمهم فوق أعينهم
وسيوفهم العربية قد نَسيت سنوات الشموخ
لا تصالحْ
فليس سوى أن تريدْ
أنت فارسُ هذا الزمانِ الوحيدْ
وسواكَ.. المسوخ!

(١٠)

لا تصالحْ
لا تصالحْ!

نوفمبر ١٩٧٦م

***

الشاعر والملك الجائر

إيليا أبو ماضي (*)

١

أمرَ السلطانُ بالشاعرِ يومًا فأتاهُ في كساءٍ حائلِ الصِّبغةِ واهٍ جانباهْ
وحذاءٍ أوشكتْ تفلتُ منهُ قدماهُ قال: صِفْ جاهي، ففي وصفكَ لي للشعرِ جاهْ
إنَّ لي القصرَ الذي لا تبلغُ الطيرُ ذُراهُ ولِيَ الروضُ الذي يعبَقُ بالمسكِ ثراهْ
ولِيَ الجيشُ الذي ترشح بالموتِ ظِباهُ ولِيَ الغاباتُ والشمُّ الرواسي والمياهْ
ولِيَ الناسُ.. وبؤسُ الناس مِني والرفاهُ إنَّ هذا الكونَ ملكي، أنا في الكونِ إلهْ!

٢

ضَحِكَ الشاعرُ مما سمعتهُ أذناهُ وتمنّى أنْ يُداجي فعصتهُ شفتاهْ
قال: إني لا أرى الأمرَ كما أنتَ تراهُ إنَّ ملكي قد طوَى ملكَكَ عني ومَحَاهْ

***

القصرُ ينبئُ عن مهارةِ شاعرِ لبقٍ، ويخبرُ بعدهُ عنكا
هوَ للأُلى يَدرونَ كُنْهَ جمالهِ فإذا مضوا فكأنهُ دُكّا
ستزولُ أنتَ ولا يزولُ جلالهُ كالفُلكِ تبقى، إنْ خلَتْ، فُلكا

***

والروضُ إنَّ الروضَ صنعةُ شاعرٍ سَمْحٍ، طروبٍ، رائقٍ، جزلِ
وشّى حواشيَهُ وزيّنَ أرضَهُ بروائعِ الألوانِ والظلّْ
لفَراشةٍ تحيا لهُ، ولنحلةٍ تحيا بهِ، ولشاعرٍ مثلي!

(*) من شعراء المهجر المعروفين، ولد عام ١٨٨٩م، وتوفى عام ١٩٥٧م.

ولديمةٍ تذرى عليه دموعها
كيما تقيه غوائلَ المحلِ

ولبلبلٍ غردٍ يساجلُ بلبلاً
غرداً، وللنسماتِ والطلِّ

فإذا مضى زمنُ الربيعِ أضعتَهُ
وأقامَ فى قلبى وفى عقلى؟

***

والجيشُ معقودٌ لواؤكَ فوقهُ
مادمتَ تكسوهُ وتطعمُهُ

للخبزِ طاعتُهُ وحُسنُ ولائهِ
هو «لاتُهُ» الكبرى و«برهمُهُ»

فإذا يجوعُ بظلِّ عرشِكَ ليلةً
فهو الذى بيديْهِ يحطمُهُ

لكَ منه أسيُفُهُ، ولكنْ فى غدٍ
لسواكَ أسيُفُهُ وأسهُمُهُ

أتُراهُ سارَ إلى الوغى متهللاً
لولا الذى الشعراءُ تنظمُهُ؟

وإذا ترنَّمَ هلْ بغيرِ قصيدةٍ
من شاعرٍ مثلى ترنُّمُهُ؟

***

والبحرُ، قد ظفرتْ يداكَ بدرِّهِ
وحصاهُ، لكنْ هل ملكتَ هديرَهُ؟

هُوَ للدجى يلقى عليهِ خشوعهُ
والصبحُ يسكبُ، وهو يضحكُ، نورَهُ

أمزجتَ أنتَ مياهَهُ؟ أصبغتَ أنـ
ـتَ رمالَهُ؟ أجبلتَ أنتَ صخورَهُ؟

هوَ للرياحِ تهزُّهُ وتثيرُهُ
والشهبُ تسمعُ فى الظلامِ زئيرَهُ

للطيرِ هائمةً بهِ مفتونةً
لا للذينَ يروِّعونَ طيورَهُ

للشاعرِ المفتونِ يخلقُ لاهيًا
من موجِهِ حُوراً ويعشقُ حورَهُ

ولمنْ يشاهدُ فيهِ رمزَ كيانهِ
ولمنْ يجيدُ لغيرِهِ تصويرَهُ

يا مَن يصيدُ الدرَّ من أعماقهِ
أخذتْ يداكَ من الجليلِ حقيرَهُ

لا تدَّعيهِ.. فليسَ يُملَكُ، إنهُ
كالروضِ جهدُكَ أن تشمَّ عبيرَهُ

ومررتُ بالجبلِ الأشمِّ فما زوى | عنى محاسنَهُ ولستُ أميرا
ومررتَ أنتَ فما رأيتَ صخورَهُ | ضحكتْ ولا رقصتْ لديكَ حبورا
ولقد نقلتُ لنملةٍ ما تدَّعى | فتعجبتْ، مما حكيتَ، كثيراً
قالتْ: صديقكَ ما يكونُ؟ أقشعمًا | أم أرقمًا، أم ضيغمًا هيصورا؟
أيحوكُ مثلَ العنكبوتِ بيوتَهُ | حَوْكًا، ويَبنى كالنسورِ وكورا؟
هلْ يملأ الأغوارَ تِبْرًا كالضحى | ويردُّ كالغيثِ المواتَ نضيرا؟
أيلفُّ كالليلِ الأباطحَ والربى | والمنزلَ المعمورَ والمهجورا؟
فأجبتها: كلاَّ! فقالتْ: سمِّهِ | فى غيرِ خَوْفٍ «كائنًا مغرورا!»

٣

فاحتدمَ السلطانُ أيَّ احتدامْ | ولاحَ حبُّ البطشِ فى مقلتيهْ
وصاحَ بالجلادِ: هاتِ الحسامْ! | فأسرعَ الجلادُ يسعى إليهْ
فقالَ: دحرجْ رأسَ هذا الغلامْ | فرأسُهُ عبءٌ على منكبيهْ

***

قد طُبعَ السيفُ لحزِّ الرقابْ | وهذهِ رقبةُ ثرثارِ
اقتُلْهُ... واطرحْ جسمَهُ للكلابْ | ولتذهبِ الروحُ إلى النارِ

***

سمعًا وطوعًا، سيدى.. وانتضى | عَضَبًا يموجُ الموتُ فى شفرتيهْ
ولم يكُنْ إلا كبرقٍ أضَا | حتى أطارَ الرأسَ عنْ منكبيهْ
فسقطَ الشاعرُ مُعْرَورِضا | يُخدِّشُ الأرضَ بكلتا يديهْ
كأنما يبحثُ عن رأسهِ | فاستضحكَ السلطانُ من سجدتهْ
ثم استوى يهمسُ فى نفسهِ | «ذو جنّةٍ» أمسى بلا جنّتهْ

أجلْ، هكذا هَلكَ الشاعرُ ... كما يهلكُ الآثمُ المذنبُ
فما غصَّ في روضةٍ طائرٌ ... ولم ينطفئْ في السما كوكبُ
ولا جزِعَ الشجرُ الناضرُ ... ولا اكتأبَ الجدولُ المُطربُ
وكوفِئَ عن قتلهِ القاتلُ ... بمالٍ جزيلٍ وخدٍّ أسيلْ
فقالَ لَهُ خُلقهُ السافلُ: ... ألا ليتَ لي كلَّ يومٍ قتيلْ!

٤

في ليلةٍ طامسةِ الأنجمِ ... تسلَّلَ الموتُ إلى القصرِ
بين حرابِ الجندِ والأسهُمِ ... والأسيُفِ الهنديَّةِ الحمرِ
إلى سريرِ الملكِ الأعظمِ ... إلى أميرِ البرِّ والبحرِ!!
فقارقَ الدنيا ولمَّا تزَلْ ... فيها خمورٌ وأغاريدُ
فلم يَمِدْ حُزنًا عليهِ الجَبَلْ ... ولا ذَوَى في الروضِ أملودُ

٥

في حومةِ الموتِ وظلِّ البِلى ... قد التقى السلطانُ والشاعرُ
هذا بلا مجدٍ، وهذا بلا ... ذلٍّ، فلا باغٍ ولا ثائرُ
عانقت الأسمالُ تلك الحِلى ... واصطحبَ المقهورُ والقاهرُ

***

لا يجزع الشاعرُ أن يُقتلا ... ليس وراء القبر سيفٌ ورمحْ
ولا يبالي ذاك أن يُعذلا ... سِيّانِ عند الميتِ ذمٌ ومدحْ

٦

وتوالتِ الأجيالُ تطَّردُ ... جيلٌ يغيب وآخرٌ يفدُ
أخنت على القصر المنيف فلا ... الجدرانُ قائمةٌ ولا العُمُدُ

ومشتْ على الجيش الكثيف فلا خيلٌ مسوَّمة ولا زردُ

ذهبت بمن صلُحوا ومن فسَدوا ومضت بمن تعِسوا ومن سَعِدوا

وبمن أذابَ الحبُّ مهجتَهُ وبمن تأكَّلَ قلبَهُ الحسدُ

وطوت ملوكًا ما لهم عددٌ فكأنهم فى الأرض ما وُجِدوا

والشاعرُ المقتولُ باقيةٌ أقوالُهُ فكأنها الأبدُ

ألشيخُ يلمُسُ فى جوانبها صورَ الهوى والحِكمةَ الولدُ

***



قصيدتان

د. جابر قميحة[*]

١ - لماذا انحنيت؟![1]

تقديم:

كان الشاعر الجاهلى: «الأسْعَر الجحفى: مرثد بن أبى حُمران» غلامًا عندما قُتل أبوه، ورأى إخوته الكبار يأكلون دية أبيهم، ويبيعون فرسه، ويسمنون أمهم، ثم زوجوها لرجل غريب سيئ الخلق، خشن الطباع.. فنظم قصيدة يهجو إخوته الكبار الذين فرطوا فى أمهم وتركة أبيهم، وفى قصيدته يقول:

باعوا جوادهُم لتسمنَ أمهمْ ... ولكى يعودَ على فراشهمُ فَتى

وكان لقصيدة الأسعر الجحفى أثر عميق فى نفسى دفعنى لنظم قصيدتى هذه التى تخيلت فيها طيف الأب المقبور يواجه أكبر أبنائه الذى تولى كبْر الإجرام في حق أبيه وأهله بعد مماته، وأقول: «ما أشبه الليلة بالبارحة».

أَلَمْ أوصكَ الأمْسَ قبلَ الممات؟ ... فأينَ وَصاتى التى قَدْ أضَعْت؟

وفيها سَطَرْتُ تزولُ الجبالُ ... ولا تَنْحنى أبدا فانْحَنَيْتْ

وفيها ستعصفُ هوجُ الرياح ... فكُنْ قمةً صُلبةً فانحَنَيْتْ

وفيها «سيمتَد ليلُ الأسَى ... فلا تَبْتَئسْ بالأسَى فانْحَنَيْتْ

وفيها يكونُ جفافٌ وجوع ... فَمُتْ بالطوَى شَامخًا فانْحَنَيْتْ

وفيها انتصرْ بالثبات العَتى ... وبالصبْرِ فى عزةٍ فانَحنيْتْ

فأين وصاةُ أبيك الذى ... إلى دفء مُهجَتِه قَدْ أَوَيْتْ؟

وكَمْ سهر الليلَ يَحمِى حِماك ... ويبكى دماءً، إذا ما بكيْتْ

ويحمل عنكَ همومَ الحياة ... ويَرْعى الذى بعدهُ ما رعَيْتْ

(١) نشرت بمجلة المجتمع الكويتية - العدد ١٠٩٤ (٢٤ شوال ١٤١٤ - ٥ أبريل ١٩٩٤).
(*) شاعر مصرى معاصر ولد عام ١٩٣٤م.

عـصيْتَ وصـاتى التى صغـتُهـا | بدمّى، ولـلـمـخـزيات مـشـيْت
وكـنتُ أظـنك نـعـمَ الوريـثُ!! | فكيف تبـيعُ الذى مَـا اشْتَـرَيْتَ؟!
فـبـعْتَ جـوادى الأصيلَ الكريمَ | وأمًـا، وأخـتًـا، وأرْضًـا، وبيْتْ
وشـعـرى بعْتَ، ونَخْلـى بعْتَ | وسيفى، ورُمحى، وسرْجَ الكميت!!
وبعتَ سـريـرى الذى فـوقَـهُ | ولدتَ، وكم نمتَ حـتى استـويت
لـلص بَـغى عُـتُـلٍ.. زنيـم | على قـدمَـيْه -خـسـئت- ارتميْتْ
لـتلـثم نـعلـيْـه.. فى ذلـة | وتلعَق طينَهـما، مـا استـحيْتْ!!
فكيـف تبـيعُ الـتـراثَ العـزيزَ | بكسـرة خـبـز، ونـقطة زيْتْ؟!
وتاجٍ من الشـوْكِ يُدْمى الجـبينَ | ووعْـدٍ كذوبٍ، وكـيتَ، وكـيْتْ
وعـرشٍ حـقـيرٍ لـه لَمـعَـةٌ | من البـهْـرجات.. إليـه ارتقـيْتْ
ولم تـدْرِ أنك حينَ اعـتلَـيْتَ | هبطت بمـا أنت فـيـه اعـتليْتْ
وفى مـوكب الذل صـرت الأميـرَ | ذليـلا كـسبحَ المـسار مَـشـيْتْ
فـلا تملـكُ الأمْـرَ إمـا تَشَـا | ولا النـهى تمـلكُ إمـا نـويتْ
وتصـدعُ بالأمـر.. إمَّـا أُمـرْتَ | وينفـذ أمـرُ العـدا إن نهـيتْ
فلمـا سكرت بخـمـرِ الخـداع | ومـالتْ بك الخـمـرُ لما انتـشـيْتْ
غـدوت لغـيـرك.. أضـحْـوكـة | فليس سوى الخُسْرِ مـا قد جنيْتْ
وقلنا اكـتَـفَـيت بما قـد جَـمَـعْت | من العـار لكنمـا مـا اكـتـفـيْتْ
فـعنْ قـوس أعـدائنا قـد رمَـيتْ | فـواحـسـرتاه على من رمـيتْ!!
بسـهْـمكَ خـرَّ عَـزيزٌ أبىٌّ | بجـمْـركَ قلبًا طهـورًا.. كـويتْ
أتحـمى حـيـاة العـدوِّ العـقـورِ | وأيضًـا تُراثى لهُـمْ قـد حميتْ!!
أأبْكـى عليـكَ؟؟ أأبكى إلـيكَ؟؟ | أأبكـى علينـا لما قـدْ جنـيتْ؟!

فـفى غـدكَ المسـتـبـاح الجـريح ... سـتـصـرخ: «يا ليتنى ما انحنيتُ»
ويرتدُ ســهـمُك فـى مـقـلتـيـكَ ... ولن ينـقـذ البـيـت آلافُ «ليتُ»
فليس لمـا قـد كـسـرتَ الجـبـارُ ... بما قـد جـررت، وما قـد غـويتُ
وتدركُ بـعـد فـوات الأوان ... بأنك لمـا انحنيت.. انتـهـيتُ
ومـادمتَ قـدْ بِعْـتَ حـتَّى الحُطامَ ... ولم تُبـق أمّـا، وأرضًـا، وبيْتْ
فـإنىِّ أخـشى غـدًا أن تبـيعَ ... عِظامى، وقـبـرًا به قـد ثويتُ

***

٢- الطريق لتحرير الأقصى

عـجـبًـا أقـاهـرةَ المعزِّ أرى على ... سـاحـاتِك الغـرّاءِ رأْىَ عَـيـانِ
جيـشًا كـثيف العـدِّ يحشـد جندَه ... مـتـلاحقَ الأمواجِ.. كـالطوفـان
فى قـوة وعـزيمة مـرهـوبةٍ ... تُزْرى بجيش الـفـرسِ والرومـان
ذكَّـرتنى «بصـلاحِنا» فـى جنده ... أسـدًا يقـودُ فـيالقَ الفـرسـان
يمضـى لحطين البـطولـة والفـدا ... بعـزيمة أقـوى من السلطانِ
ذكَّـرتنـى برجال «قُطْزَ» وقـد مَشَى ... نحـو التـتـارِ بقـوة الرحـمن
فـتبـدَّدُوا فى «عين جـالوت» على ... أيـدى جنـود الحـقِّ والإيمـان

***

واليـومَ يا «بنتَ المعـزِّ» أنا أرى ... جنْدًا «حـديثـا» فى مَـدَى الميدانِ
يتـحـركـون هنا.. هناكَ بخـفـةٍ ... وكـأنـهمْ من مـارج النيـران
وبكفٍّ كلٍّ منهـمـو رشـاشُـه ... برصـاصـه للضـرب فى المليـان
وحـزامُـه فـيـه القنابـلُ عُلقتْ ... إن فـجِّرت كـانتْ كـمـا البركـان
وعصـاه قد شُحنتْ «بكهربة» إذا ... مـسَّت فـتى حملوه فـى الأكفـان

والخُوذَةُ الصمَّاء تحمى رأسَهُ ... أقوى من الفولاذِ والصوَّان

ومصفحاتٌ كالعمائرِ جُهزتْ ... بذخائرٍ حُبلَى بموتٍ قان

هى عدَّة الحربِ الوشيكِ وقوعُها ... خُلقتْ لمثلِ أولئك الشجعان

فى فيلقٍ فاق الخيالَ مضاؤُه ... إنْ قيسَ بالحلفاءِ والألمانِ

***

صاح «العميدُ» الفذُّ «هيًّا فاجمعُوا» ... فتجمعُوا فورًا بدون توان

فى كلِّ مركبة ثمانيةٌ بدَواْ ... فى «وضع الاستعداد» كالبنيان

يتلمظون بُفوَّهات مدافع ... وجوابُها يأتى خلال ثوانِ

بدأوا المسيرة، كالسلاحف بُطؤُهمْ ... من ثقْلِ ما حملوا من الأوزان

***

فسألتُ والفَرَحُ العظيم يهزنى ... حتى أكاد أهمُّ بالطيران

«من هؤلاء!! فلم أشاهد قبلهم ... فى الإنس مثْلهمو ولا فى الجان»؟

قالوا «جنودُ الأمن» قلت «هو المنىَ ... أن نستظل بأمْنَةٍ وأمانِ»

مرْحَى جنودَ الأمن، قطْعًا همكمْ ... مسْرَى النبىِّ وموطن الإيمان

كى ترفعوا عنّا المذلةَ والخنا ... وبِكمْ نفاخرُ بعد طولِ هوان

مرحى جنود الأمن!! قطْعًا زحفكم ... للقدس أو طولكرم أو بيسان

لتحرروا الأرض السليبة بالدما ... منْ «إسرائيلِ» الظلم والعدْوان

ولتثأروا لمحمد الطفل الذى ... قتلتْه غدرًا عصبةُ الغيلان

لم يرحموا فيه استغاثة مُفْزَعٍ ... وبراءةً فى طهرها النُّورانى

وتُسانِدُوا فيها انتفاضة فتيةٍ ... رفضوا حياةَ الذل والإذعان

صدقوا مع الله العهود وجاهدوا ... فإذا همو للموت موتٌ ثان



هيـا جنودَ الأمـنِ للأقـصى الذى أسـرتْه عـصـبـة قـاتلٍ شـيطان

***

ضحكَ العميدُ الشهمُ قائدُهم، وفى عـينيـه كِـبْـرٌ ظاهرُ اللمَـعَـانِ

مِنْ غـفلتى وسـذاجـتى وبلاهتى ومـضَـى يقـول بصـوته الريان:

«بل للأهمِّ قـيـامُـنا ومَـسَـارُنا لقـواعـد الإرهـابِ والعـدوان

إنّا إلى أشـمـونَ يمضى زحـفنا لمرشحٍ بـجـمـاعـة الإِخـوان»

***



مصر

حافظ إبراهيم(*)

أنشدها فى الحفل الذى أقيم بفندق الكونتننتال لتكريم المرحوم عدلى يكن باشا بعد عودته من أوروبا، قاطعًا المفاوضة مع الإنجليز ومستقيلاً من الوزارة. . نشرت فى ١٥ ديسمبر سنة ١٩٢١م وهذه القصيدة على لسان «مصر تتحدّث عن نفسها».

وَقَفَ الخَلْقُ ينظُرون جميعًا ... كيف أَبْنِى قواعد المجْدِ وحْدِى

وبُناةُ الأهرامِ فى سالفِ الدَّهْـ ... ـرِ كَفَوْنِى الكلام عند التحدِّى

أنا تاجُ العَلاءِ فى مَفْرقِ الشر ... قِ ودُرَّاتُه فرائدُ عِقْدى(١)

أىُّ شَىْءٍ فى الغَرْبِ قد بهَر النّا ... سَ جمالاً ولَمْ يكُنْ منه عِنْدى؟

فتُرابى تِبْرٌ ونَهْرِى فُراتٌ ... وسمائى مَصْقُولَةٌ كالفِرِنْد(٢)

أينما سِرْتَ جدْولٌ عِند كَرْمٍ ... عند زهْرٍ مُدنَّرٍ عند رَنْد(٣)

ورجالى لو أَنْصَفُوهُمَ لَسادُوا ... مِنْ كُهولٍ مِلْءِ العُيون ومُرْدِ(٤)

لو أَصابُوا لَهُمْ مجالاً لأَبْدَوْا ... مُعْجِزاتِ الذَّكاءِ فى كلِّ قَصْدِ

إنهم كالظُّبَا أَلَحَّ عليها ... صَدأُ الدَّهْرِ مِنْ ثَواء وغِمْدِ(٥)

فإذا صَيْقَلُ القضاءِ جَلاها ... كُنَّ كالموت ما له من مردِّ(٦)

أنا إنْ قدَّر الإلهُ مَماتى ... لا ترى الشرْق يرفع الرأس بعدى

(*) شاعر مصرى ولد عام ١٨٧١م وتوفى عام ١٩٣٢م.

(١) العلاء (بالفتح والمد): الرفعة والشرف. والمفرق (كمقعد ومجلس): وسط الرأس. والفرائد: الجواهر التى لا توائم لها لنفاستها، والواحدة فريدة. ويريد «بدراته»: ممالك الشرق التى كان لمصر الزعامة عليها.

(٢) الفرات: العذب. والفرند: السيف.

(٣) مدنر، أى: مختلف الألوان، أو مشرق متلألئ. والرند: شجر طيب الرائحة، وله حب يقال له: الغار.

(٤) ملء العيون، أى: تعجبك مناظرهم، والمُراد: جمع أمرد وهو الشاب الذى نبت شاربه ولم تنبت لحيته.

(٥) الظبا: جمع ظبة: وهى حد السيف والسنان ونحوهما. والثواء: طول المكث.

(٦) الصيقل: شاحذ السيوف وجاليها، والجمع: صياقل وصياقلة.

مــا رَمــانِى رامٍ وراحَ سَـلِيمًــا ... مِنْ قـــديمٍ عنـايةُ اللهِ جُـندى

كم بَـغَتْ دولةٌ عـلىَّ وجــارتْ ... ثم زالتْ وتلك عُـقـبى التـعـدِّى

إننى حــرة كـســرتُ قيــودى ... رَغْمَ رُقْبى العِـدَا وقطَّعْتُ قِدِّى[1]

وتماثـلت للشـفــاء وقـــد دا ... نَيْتُ حَـيْنِى وهَيَّـأ القومُ لحـدى[2]

قل لمن أنكـروا مـفاخـر قـومى ... مـثل مـا أنكـروا مـآثِرَ وُلْدى

هل وقـفـتم بـقـمـة الهـرم الأكْـ ... ـبرِ يومًـا فَرَيْتُمُ بعضَ جُـهدى؟[3]

هل رأيتم تـلك النُّقــوش اللواتِى ... أعْجَزَت طَوْق صَنْعةِ المتحدى؟[4]

حــال لَوْنُ النهـار مِنْ قِـدَمِ العَـهْـ ... ـد ومـا مسَّ لونهـا طُولُ عَهْـد[5]

هل فـهمتم أسـرار ما كـان عِنْدى ... مِنْ عُلومٍ مـخبُـوءَةٍ طَىَّ بَرْدِى؟[6]

ذاكَ فَنُّ التـحنيط قـد غلب الدهـ ... ـرَ وأبْلـى البِلَى وأعـــجـز نِدِّى

قد عَقـدْتُ العُهود مِنْ عَهْـدِ فرْعو ... ن ففِى (مِـصْرَ) كان أولُ عَـقْدِ[7]

إن مـجـدى في الأوليـات عـريقٌ ... من له مـثل أُولَيَاتِى ومـجدى؟[8]

أنا أمُّ التـشـريع قـد أخــذَ الرُّو ... مـانُ عنِّى الأصول فى كلِّ حـدِّ[9]

---

(١) رقبى العدا: أى مراقبتهم لى. والقد: القيد يقدّ من جلد.

(٢) الحين (بالفتح): الهلاك.

(٣) فريتم: أى فرأيتم.

(٤) الطوق: الطاقة والجهد. والمتحدى: المعارض الذى ينازعك الغلبة والفخر.

(٥) حال: تغير وتحول.

(٦) البردى (بالتشديد وخفف للشعر): نبات تعمل منه الحصر وكان يصنع منه الورق قديمًا.

(٧) يشير إلى المحالفة التى عقدت بين رمسيس الثانى وملك الحيثيين سنة ١٢٥٠ ق.م على أن يمسكا عن الحروب. وأن يكونا صديقين إلى الأبد. وقد حددا فى تلك المحالفة حدود أملاكهم، وهى أقدم محالفة عرفت في التاريخ.

(٨) الأوليات: أى السنين الأولى.

(٩) يشير إلى ما هو معروف من أن المصريين قديمًا كانوا مصدر القوانين الإدارية، وعنهم أخذت الأمم المجاورة لهم، وقد وفد إليهم من واضعى القوانين «ليكرغ وصولون» اليونانيان، وعن اليونان أخذ الرومان.

ورصـدتُ النُّجـوم مُنْذُ أضـاءتْ ... فى سماءِ الدُّجى فأحكمتُ رصدى[1]

وشـدا (بنتـشـور) فـوق ربوعى ... قَبْلَ عهد اليـونان أو عهد (نَجْد)[2]

وقـديمًا بنى الأسـاطيلَ قـومى ... فَـفَرَقْنَ البحـار يحـملن بَنْدِى[3]

قَـبْلَ أسطول (نِلْسن) كـان أسطو ... لى سرِيًا وطالـعى غـيرَ نَكْد[4]

فـسلوا البـحـر عن بلاء سـفِـينى ... وسلوا البـر عن مواقعِ جُـرْدِى[5]

أتُرانى وقـد طـويتُ حـيـاتى ... فى مـراسٍ لَمْ أبْلُغِ اليوم رشـدى؟

أىُّ شـعب أحقُّ مِنِّـى بعـيشٍ ... وارفِ الظل أخضر اللون رغدِ؟[6]

أمِنَ العـدل أنـهم يـرِدُونَ آلْـ ... ـماء صـفـوًا وأن يُكدَّر وِرْدِى؟

أمِنَ الحـقِّ أنهـمْ يُطلـقـون الْـ ... أسْدَ منهم وأن تُـقـيـد أسـدِى؟

نِصفُ قـرنٍ إلا قليـلاً أُعـانى ... مـا يُعـانى هـوانَهُ كلُّ عـبـد

نظـر الله لى فـأرشـد أَبْنا ... ئِى فـشدُّوا إلـى العُـلا أىَّ شَـدِّ

إنما الحقُّ قـوةٌ مِـنْ قـوى الدَّ ... يانِ أمضى مِنْ كلِّ أبيضَ هِنْدِى[7]

قـد وَعَـدْتُ العُـلا بـكلِّ أبىٍّ ... من رجـالى فأنجِـزوا اليوم وعـدِى

---

(١) كان المصريون من أقدم الأمم التى اشتغلت بعلم الفلك وقد ذكر مؤرخو اليونان أن أممهم أخذت هذا العلم عن المصريين، وقد عثر فى بعض المقابر على آلات للرصد ومصورات لشكل السماء ومواقع نجومها.

(٢) بنتاءور: أقدم شاعر عرفه التاريخ، وهو مصرى، «وقبل عهد اليـونان». . إلخ، أى: قبل شعراء اليونان وشعراء العرب.

(٣) فرقن البحار: شققنها. والبند: العلم الكبير. وقد ذكر المؤرخون أن نخاو من ملوك مصر القدماء كان قد أرسل عددًا من الملاحين للطواف بسفنهم حول إفريقية، فأتموا سياحتهم فى ثلاث سنين.

(٤) نلسن: هو أمير البحر الإنجليزى الذى أحرق أسطول نابليون بونابرت فى موقعة أبى قير المعروفة. والنكد: الشؤم.

(٥) الجرد: الخيل. ويريد الجيوش البرية.

(٦) الوارف من الظلال: الواسع الممتد.

(٧) الأبيض الهندى: السيف.

أمـهـروها بالـروح فـهى عـروسٌ ... تشنأُ المهـرَ من عـروضٍ ونقـد(١)

وردُوا بى مَناهلَ العـزِّ حـتى ... يخطُبَ النـجمُ فى المجـرة وُدّى(٢)

وارفعـوا دولتى على العلْم والأخـ ... ـلاقِ فالعلمُ وحدهُ ليس يُجدى(٣)

وتواصَـوْا بالصبـر فالصبرُ إنْ فـا ... رق قـومًـا فـمـا له مِنْ مَـسَـدِّ(٤)

خُلُقُ الصبـرِ وحـده نَصَـرَ القـو ... مَ وأغنى عن اخـتـراعٍ وعـدِّ(٥)

شـهـدوا حَـوْمَـةَ الوغى بنفـوسٍ ... صـابـرات وأوجـهٍ غـيـر رُبْدِ(٦)

فـمحـا الصبـرُ آيةَ العلْمِ في الحَرْ ... بِ وأَنْحى على القـوىِّ الأشـدِّ(٧)

إن فى الغـربِ أعينًـا راصـداتٍ ... كَحَلَتْـها الأطمـاع فيكمْ بسُـهْدِ(٨)

فـوقـهـا مِجْـهرٌ يريهـا خـفـايا ... كُمْ ويطوى شُـعـاعُـه كلَّ بُعْـدِ(٩)

فـــاتقـــوها بـجُنَّةٍ مـن وئامٍ ... غـير رثِّ العُـرَا وسعيٍ وكـدِّ(١٠)

واصفحوا عن هناتِ مَنْ كان منكم ... ربَّ هافٍ هفـا على غـيـر عمد

نحنُ نجتـازُ مـوقـفًـا تعْـثُـرُ الآ ... راءُ فـيـه وعـثـرةُ الرأىِ تُردى(١١)

---

(١) تشنأ: تكره. والعروض: جمع عرض (بالتحريك). وهو كل شيء سوى الدراهم والدنانير.

(٢) «يخطب النجم... إلخ»: كناية عن العلوّ والرفعة.

(٣) يجدى: ينفع.

(٤) من مسد، أى: من شيء يقوم مقامه.

(٥) يريد «بالقوم»: الإنجليز: وذلك لما اشتهروا به من الصبر والأناة.

(٦) الوغى: الحرب، لما فيها من الجلبة والصوت. وحومتها: ساحتها. وربد: عابسة متجهمة؛ والواحد: أربد.

(٧) يريد «بآية العلم»: ما اخترعه العلم من أسلحة. وأنحى عليه: أقبل عليه بالإضعاف والإهلاك. ويريد «بالقوى الأشد»: الألمان.

(٨) «كحلتها الأطماع... إلخ»، أى: طمع الغربيين فيكم جعل أعينهم يقظة لا تذوق النوم، تتحين بكم الفرص.

(٩) المجهر: المنظار.

(١٠) الجنة (بالضم): ما وقاك فى الحرب. والرث: البالى. ويريد «بالعرا»: الصلات والروابط، والواحد: عروة.

(١١) الهنات: جمع هنة، وهى اليسير المحتمل من الزلات. ويشير هذا البيت إلى اختلاف الزعماء والذى بدأت بوادره فى ذاك الحين على رئاسة المفاوضات الرسمية.

وَنُعَــيــرُ الأهواء حــربًا عــوانًا ... من خلافٍ والخُلْفُ كالسلِّ يُعدى[1]

ونثيـر الفـوضى عـلى جـانبيـه ... فيعيـد الجهـولُ فيـها ويُبدى[2]

ويـظن الـغَـــوِىُّ ألا نظـامٌ ... ويقـولُ القـوىُّ: قـد جـدَّ جِـدِّى

فَـقِفُـوا فيـه وقفـةَ الحزمِ وارمـوا ... جـانبيـه بعـزمـةِ الْمُسـتـعِـدِّ

إننـا عند فـــجــر ليل طـويلٍ ... قــد قطعناه بين سُـهـدٍ ووجـد

غَـمَــرَتْنا سُـودُ الأهاويلِ فــيـه ... والأمــانىُّ بـين جـزرٍ ومـدِّ[3]

وتجلَّـى ضــيــاؤه بعـــد لأىٍ ... وهو رمـزٌ لعـهـدىَ الْمسـتـرَدِّ[4]

فاسـتبـينوا قصـدَ السبـيلِ وجدُّوا ... فـالمعـالى مـخطُـوبةٌ للمُـجِـدِّ[5]

***

(١) الحرب العوان: التى قوتل فيها مرة بعد أخرى، كأنهم جعلوا الأولى بكرًا، وهى أشد الحروب.

(٢) الضمير فى قوله: «جانبيه» يعود على قوله: «موقفًا» المتقدم ذكره.

(٣) الأهاويل: جمع أهوال.

(٤) بعد لأى، أى: بعد إبطاء واحتباس ومشقة.

(٥) قصد السبيل: الطريق المستقيم.

قصيدتان

حامد عبد السميع رجب(*)

١ - قالت «سعاد»

قـالت سـعـاد وفى لغلوغـهـا طولُ والثوب مـهـترئ والشَّعـر محلولُ
مـا فى المشنة عـيش سـوف تأكله والناشف الصلب «للبطات» مبلول
هاك «الطبونة» فاذهب واشترى عشرًا ولا تعـاكس فـرب الفـرن عنتيل
إن شـفت فيـه صـراصيـرا وأتربة قل للمـعلم: شكرًا أنت شـملول
إنى لفـفت «شبين الكوم» أجمـعهـا بحثـا عن العدس للغلبـان مقبول
وعـدت خـاوية الكفـين سـاخطة الحـر يلسـعنى.. والقـدر مـقلول
لا عدس.. لا زيت.. لا صابون أحمله واهل المدمِّس قالوا: هاجـر الفول
مـاذا سيـفـعل مثـلى عنده مـرض والسير يتـعـبه والجـسم مـعلول
الدهر هـزأه.. والعـجـز أتعـبـه والسـوق أمرضـه والعـذر عتـويل
أهل البـلاغـة قـالوا: فـاعـلٌ فـعلٌ وأهل البضاعة قـالوا: أنت مفعول
«برنية» السـمن ضاع العـمر واندثرت واللحم يأكله فى عصـرنا.. غول
زادوا المرتب عـشـرينا فـمـا نفـعت والبائعـون لهم فى السعر تفـصيل
حـتى الطبـيب إذا مـا رحت أسـأله: بطنى يعـاودها فى الليل تطبـيل؟!
حط الأصـابـع فـوق البطن ينـقـرها وقال: أجرى قـبل الكشف يا فيل
أفـديـك يا وطنى بـالقـول أبـذله أمـا الذراع فضـعـفـان ومهـزول
لن يحـمى الأرض جـيل جـائع أبدًا فالجائع الهلف قبل الحـرب مقتول

***

(*) شاعر مصرى معاصر ولد عام ١٩٣٧م.



٢- لن يفنى نبض الإنسان

فى زمن الأمير «بذر الدين نبوت»، عملوا ضريبة على الوزة والكتكوت، وبكى الناس من العذر وندرة القوت، ولم يجدوا زيتًا للطعمية. ولا سمنًا للتقلية، وصار الخلق يحسدون من مات، ويرجون من الله النجاة.. فى ذلك العصر الأغبر، أمسكوا بشاعر أصفر، يكتب قصيدة لصديقه، يشكو من همه وضيقه، وحاكموه.. وعلى باب زويلة شنقوه.. لكنهم فى الصباح.. وجدوا القصيدة على الجدران ملونة برسوم وألوان وفوقها: لن يفنى نبض الإنسان.

يا صديق العمر قل لى: كم ستعطينا الحياه؟
عزةٌ.. مجدٌ.. وفخرٌ أم جراحات وآه
آفة الدنيا صديقى إننا فيها جُناه
ربما نلقى لئيمًا يشتم القوم الأباه
ربما من أجل مالٍ تنحنى منا الجباه
نصفُ قرنٍ ضاع منى خلف وهمٍ لا أراه
واستحال الرأس شيبًا والرؤى فى الغيم تاه
أيها المعذور مثلى لا تقل ما لا تراه
واسأل التاريخ من ذا صب فى دمنا أذاه؟
من ترى ذبح المصلى بين أحضان الصلاه؟
من ترى أعلى المغنى فوق أكتاف الرواه؟
والكنانة كيف صارت للمقامر والزناه؟
لا تخف فالعمر ولى والمدى قربت خطاه
قل ولا تخش النهاية لم تعد هذى حياه

* * *

غننا يا نيل غنِّ ... أين ماؤك؟ لا أراه

أين زيتك؟ أين سمنى؟ ... أين برسيم الشياه؟

أين صابونٌ لثوبٍ ... قمله غطى قفاه

إن رأيت الجحش يجرى ... هاربًا نحو الفلاه

لا تعب منه التصرف ... أو تسلنى. ما دهاه؟

قد أكلنا الفول، منه ... قد حرمناه غداه

ثم صنّعناه لحمًا ... فى بطاقات الهواه

فوقه كتبوا بخطٍّ ... باهتٍ كى لا نراه

ميتٌ من ظن يومًا ... أن فى هذا شفاه

ذاك قلمى فاكسروه ... وادفنونى بالحياه

والعنوا أصلى وجدِّى ... واختلاجات الشفاه

ثم قولوا فوق لحدى: ... كيف ودعت النجاه؟

واسمعونى فى لهاة ... لم تزل عند الشداه

ندخل الدنيا حفاة ... ثم نتركها حفاه

* * *



قصيدتان

حسن على عثمان(*)

١- نقش على جرح

نُحْ كيفَ شئت وعانق الأحزانا ... لا.. لن يرد بكاؤك الأوطانا

إن شئت أن تحيا بغير مذلة ... جُدْ بالحياة وصارع الشيطانا

عيش المذلة ألف موت دونه ... فالْقَ المنون ولا تلاقِ هوانا

الموت عز. فى سبيل عقيدة ... فمن الغباوة أن تكون جبانا

فلِمَ الهوان؟ وقد خلقت مكرما ... إن لم تعش حرا فمت إنسانا

***

يا شرق مجدك مزقته يد الردى ... حتى على دود الثرى قد هانا

فى كل أرض المسلمين ثعالب ... تلهو بها وتعانق الذؤبانا

هوت الخلافة وانطوت راياتها ... من بعد أن كانت لنا عنوانا

كانت على التوحيد تجمع شملنا ... فمن الذى يحمى الديار الآنا؟

الكل يزعم أنه حامى الحمى ... ويطأطئون رءوسهم خذلانا

«القدس» مسرى المصطفى مغصوبة ... وسيوفنا قد مزقت «لبنانا»

«إيران» أو أرض «العراق» أحبتى ... قتلاهما -يا حسرتا- قتلانا

من أشعل النيران فى أحشائنا ... حتى ذبحنا بعضنا بمُدانا؟

الحقد أعمانا. ومزق شملنا ... فترى بكل محلة سلطانا

قم سائل الدنيا تُريك جراحنا ... فى أرض «أندلس» سيول دمانا

(*) شاعر مصرى معاصر ولد عام ١٩٥٤م.



صارت كأن الله لم يُعبد بها ... وكأن «طه» ما تلا القرآنا
خوت المساجد من هدى عمارها ... فكأن مجد «أمية» ما كانا
يا دولة لعبت بها أهواؤنا ... طويت من الدنيا فما أغبانا

***

يا دولة الشعراء مجدك زائف ... لما نسجنا إفكنا تيجانا
نشدو بأنغام الخلاعة والهوى ... ونكرم السكران والخوانا
فالشعر فى زمن الأسى أضحوكة ... زور فليس يحرك الوجدانا
ما الشعر إلا نفحة علوية ... تهب القلوب محبة وحنانا
الشعر ليس تذللا، وتسولا ... لكنه نغم سما إيمانا
الشعر روح إن تُحركْ شجوه ... بعث الحياة وفجر البركانا
الشعر ما أحيا القلوب فأصبحت ... تهوى السلام وتبغض العدوانا
من ذا يقول الشعر؟ عُذب «يعرب» ... والبوم يهجو خسة «حسانا»
واليوم فى أسْر المذلة «طارق» ... والروم قد ذبحت «بنى حمدانا»
يا معشر الشعراء ذابت مهجتى ... شجنا وإن بخافقى نيرانا
عذرًا إذا قلمى بكى من حسرة ... فالمسلمون تعشّقوا السجانا
أنا مسلم لا يرتضى الطغيانا ... ويرى القصيدة خنجرا وحصانا

***

٢- بُركانُ الدّم

خمسون عاما وليل القدس معتكرُ ... والشمس مأسورة والبدر مستتر
خمسون عاما وذل الأسر يقتلها ... ونحن فى النوم لا حس ولا خبر
بنو القرود بمسرى المصطفى عبثوا ... ونحن نلهو وفى أعصابنا الخدر

خمسون عـاما مضت والدمع منسكب | متى قيـودك يا قـدسـاه تنكسـر؟
عشنا على الوهم نقتـات الأسى حمما | ونشـــرب الهم والآلام تنهـــمـر
رحنا نـغنى لأمـــجـــاد مـــزيـفـــة | مـثل الحـشـائش لا ظل ولا ثـمـر
أرض العـروبة «جـسـاس» بهـا صنم | والحرب شبت و«قيـس» ضدها «مضر»
هل ترتـقى أمـــة تحـــيـــا ممزقـــة | والبـغى فى أرضهـا والكأس والوتر؟

***

نهـر من الحزن فى الأحـشاء يستـعـر | مــا حـيلتى وبـلادى كلهـا شـــرر؟
«حطين» تبكى «صـلاح الدين» قد أفلت | نجـومـــه وتظل العـــمـــر تنتظر
مضت مـئات من الأعوام ما خـفقت | راياتـه وقلـوب العـــــرب تـنفـطر
عاشـوا السراب وظنوا صنعـهم حسنا | حـتى استـفاقـوا فلا مـاء ولا شجـرُ
يجـرون خلف ذنابى الكفر تحـسبـهم | على الطـريق وتحت خُطاهم الحـــفـر
فاضت علـيهم بحور الخـير تغـمرهم | حتى انتشواْ وبخـمر النفط قد سكروا
لم يشكروا المنـعم الوهاب فـانطفـأت | شـمس القلوب وقد أعـمـاهم البطر
لم يتْبَعوا المصطفى فى هدى سيرته | لكن يـقـــود خطاهم كـــاذب أشِـــر
عجـبت للعُرْب ليـل الغرب يغـرقهم | وعندهم قـــمـــران: الرسْل والـــسـور

***

يا قدس صـوتك فى سمـعى يؤرقنى | والقلب تـلهـبـــه الأنَّات. والصـــور
إن صُمَّ سـمع الدنا فالدمّ أسـمعـهم | قصف الرعـود وكيف الأرض تستـعر؟
أطفـال «غـزة» ليس اللهـو غـايتـهم | هل يلعـبون وأرض القـدس تحتـضر؟
لم يعـرفوا الـعيش نخـاسـا وغانيـة | لكـن يؤذن فى أيديـهم الحـــجـــر
حليبـهم دمـهم كـــالصـبح مـؤتلق | وكل جـــرح لهم فى ليـلهم قـمـــر



قــد عانقــوا الموت فى شوق يؤرقــهم ... كيف استــطال بهم فى سجنه العـمر؟
غــدا يصيــر دم الأحــرار عــاصـفــة ... بركان «فيزوف» فى «صهـيون» ينفجر

***

يا أمــة الـعُــرْب إنى خــائـف حــذر ... كيف الأمــان وحولى الذئب والـنمر؟
تستصرخ القدس: من يحمى بكارتها؟ ... واحَـــرّ قلبـــاه مما يفـعــل الغـجــر
سـقنا إليهــا خـيول الشعــر راقصــة ... مــا يصنع الشِّعــرُ؟ إن الشعــر ينتحر
إذا أردنا العـــــلا لا نبــتـــــغى بدلاً ... عن خوض بحــر الردى والنار تستعر
مــا أبلغ السـيـف تحـيينا قـصـائده ... لو أننــا نعـــشق المعنــى سننتــصــر
يا قــدس هذا أذان الفجـر فـابتهـجى ... غــدا يحطم أغــــلال الورى «عُــمرُ»

***



فى القدس.. قد نطق الحجر

خالد أبو العمرين (*)

(١)

مروا على صحراء قلبى يورق الأمل

تخضر تحت خطاكم الأرض وتشتعل

مروا فأصغركم هو البطل

مروا خطاكم تحتها الينبوع يكتمل

والقدس يحميها لنا طفل

القدس أرض الأنبياء

والقدس حلم الشعراء

والقدس خبز وقمر

فى القدس قد نطق الحجر:

لا مؤتمر لا مؤتمر.. أنا لا أريد سوى «عمر»

(٢)

اضرب تحجرت القلوب وما لها إلا الحجر

اضرب فمن كفيك ينهمر المطر

فى (خان يونس) فى (بلاطة) فى البوادى والحضر

ولى زمان الخوف أثمر فى مساجدنا الشرر

فى فتية (الأنفال) و(الشورى) و(لقمان) وحفاظ الزمر

من (أحمد الياسين) تنطلق الأوامر والعبر

فى المسجد الأقصى وفى (العمرى) قد نطق الحجر

شاهت وجوه بنى النضير تدافعوا نحو الحفر

شاهت وجوه الانتهازيين عباد البشر

اضرب لغزة وحدها بزغ القمر

اضرب لنابلس الأغانى والدرر

اضرب فلا استسلام بعد اليوم لا لا مؤتمر

هذى طريق القدس من عظمى تمر

أنا الذى دمى يسيل صاخبا كما النهر

وتسكن الرعود فى جبينى الأغر

(*) شاعر فلسطينى معاصر.

أنا الذى تكسرت ضلوعه

فبان تحت الجلد للعرب الزهر

أنا الذى تهدمت قريتنا

فلاح من جهاتها الشرر

أنا الذى أحبه الحجر

وإخوتى فى البئر ألقونى وما تركوا أثر

يا أيها المرتد والسمسار والمحتال موعدكم سقر

فى القدس قد نطق الحجر:

لا مؤتمر لا مؤتمر.. أنا لا أريد سوى «عمر»

(٣)

الضابط المهزوم والدجال والطبال والجاسوس والكذاب والسمسار فى جنح المساء

يتداولون فصول مذبحة تدبج فى الخفاء

هجموا على أجفان زيتونى ليقتطفوا زهور الشهداء

جاءوا كأبرهة سواد وجوههم يلد الغباء

هذا زمان قد مضى لن تسرقوا منى اللواء

ستظل رايات الصحابة فى يمينى كالضياء

للقدس رائحة الإباء.. للقدس طعم الشهداء

والقدس أرض الأنبياء.. والقدس حلم الشهداء

فى القدس قد نطق الحجر:

لا مؤتمر لا مؤتمر.. أنا لا أريد سوى «عمر»

(٤)

لن تسرقوا دمنا ولا حلم السنابل

أطفالنا كبروا هدير هتافهم صوت الزلازل

الله أكبر فى ضمير الشعب تسرى فيقاتل

الله أكبر ينحنى كل الطغاة وكل فرعون لزائل

الله أكبر يهتف الأيتام والجوعى وهاتيك الثواكل

إسلامنا ملء القلوب نعود كالأسد الأوائل

هذى لحانا والمصاحف والفصائل قد قيدونى بالسلاسل

وهم عيون للعدو على الحدود على السواحل

ولأن كفى تكتب التاريخ تبذره مشاعل

ولأن أحجارى تمزق ستر هاتيك القبائل

ولأن أحجارى تحطم رقعة الشطرنج تهزأ بالسلاسل

ولأن عظمى هشموه وشوهوا كل المفاصل

سأعيدها أسفار بابل

والقدس بالإسلام يحميها المقاتل

والقدس أرض الأنبياء.. والقدس حلم الشهداء

والقدس خبز وقمر

فى القدس قد نطق الحجر:

لا مؤتمر لا مؤتمر.. أنا لا أريد سوى «عمر»

(٥)

سقطت شعارات الفراعنة الصغار

وأسود وجه العابثين من اليمين من اليسار

من لحية الشهداء يخرج أمتى ضوء النهار

لمشايخ الأرض القرار

والقدس مجد وفخار

والقدس للدنيا القمر

فى القدس قد نطق الحجر:

لا مؤتمر لا مؤتمر.. أنا لا أريد سوى «عمر»

(٦)

يا إخوتى فى القدس فى يافا وفى أرض النقب

لا تسمعوا صوت العرب

لا تفقهوا لحن العرب

ركعوا فما بقيت ركب

لا تلقموا الطعم ولو كان ذهب

وحجارة السجيل عنوان الغضب

أوَكلما ضاءت بأفقى نجمة جاءت لتطفئها جيوش أبى لهب؟

لك يا حبيب القلب روحى والعصب

ورمى بك الله العظيم بنى قريظة والعرب

ورفعت رايات الجـهاد ومـا تعبت من

التعب

والقدس نار ولهب

والقدس للدنيا القمر

فى القدس قد نطق الحجر:

لا مؤتمر لا مؤتمر.. أنا لا أريد سوى

«عمر»

(٧)

تجـرى الشمـوس على أصابع قـاذف

المقلاع تعطينا الهوية

وعلى جبـين مخـيمات المجـد نكتب

قادسية

وإذا تهـــدم منزلى تحت الجـــدار أرى

الوصية

لا تتـركوا عـلم الجهـاد فـتلكمُ أغلى

قضية

مازال فى صدرى بقايا أخوية

أين الصـــواريخ؟ وأين الـقـاذفـات

اليعربية؟

أين المدافع والجحافل والجيوش الأموية؟

أين الفـــرات؟ وأين نـيلك يا كنانـتنا

الأبية؟

بل أين هارون الرشيـد يعيد أمجادى

إليَّه؟

أنا لا أريد مسيرة إنى أريد البندقية

وأمة الإسلام واعربى أريد البندقية

والقدس واخجلى ضحية

والقدس للدنيا القمر

فى القدس قد نطق الحجر:

لا مؤتمر لا مؤتمر.. أنا لا أريد سوى

«عمر»

(٨)

يا أيها الزعماء أعطونى سلاحًا

يا أيها الزعماء نصر الله لاحا

يا أيها الزعماء أثخنتم جراحا

يا أيها الزعماء أعطونى صلاحا

وصلاح مطعون من الظهر

وصلاح فى دوامة الأسر

وصلاح باعوه لمؤتمر

والقدس كالبحر.. تأتى مع الفجر

فى القدس قد نطق الحجر:

لا مؤتمر لا مؤتمر.. أنا لا أريد سوى

«عمر»

(٩)

هل أنتم عربُ.. تحميكمُ الخطبُ؟

وحروبكم هربُ

سبعون عامًا كلها كذبُ

سجن ومذبحة ولا حربُ

ذبحوا النساء وأنتم الخُشُبُ

هدموا البيوت وليلكم طربُ

هل أنتم العربُ؟

الصور ينفخ والبلى قامت وما قامت لكم تُربُ

والقدس قُبَّةٌ قد هدها التعبُ

والقدس أغنية فى صدرها عتبُ

والقدس للدنيا القمر

فى القدس قد نطق الحجر

لا مؤتمر لا مؤتمر.. أنا لا أريد سوى «عمر»

(١٠)

يا مسلمًا يا صائمًا يا قائمًا

اضرب فديتك راجمًا

أضرب يهوديين لا لن تهزم

هذى ذراعى فاتخذها قنبلة

هذى ذرارينا كعمق الزلزلة

هذى بدايتنا وهذى البسملة

يا قدس أنت المقصلة

يا قدس أنت الكبرياء

والقدس أرض الأنبياء

والقدس حلم الشعراء

والقدس حب الشهداء

والقدس للدنيا القمر

فى القدس قد نطق الحجر:

لا مؤتمر لا مؤتمر.. أنا لا أريد سوى «عمر»

أنا لا أريد سوى «عمر»

***

عائد إلى مخيّم جنين

خالد سعيد(*)

(١)

أجنينُ هل مازال فيك مخيم
أم غالهُ من قلب حضنك مجرمُ؟
أينَ الأحبة؟ أينَ أحلامُ الصّبا؟
أين الأزقة؟ ما لها لا تبسمُ؟
ماذا دهاك مساجدى ومنازلى
وملاعبى؟ ما لى كأنى أحْلُمُ؟
أترى أصابك فى الظلام زلازلٌ
فجميع ما فى الذكريات مُهَدَّمُ؟
منْ هاهنا كنا نمرُ بصبحةٍ
آمالنا بوجوهنا تَتَرسّمُ
فى كلِّ زاوية لنا أحدوثةٌ
والناسُ كالنحل الدءوب تحوِّمُ
صمتٌ رهيبٌ حلٌ فى أحيائنا
لا إنس يهمسُ هاهنا ويتمتمُ
انظر تحقق واستمع ذا صارخٌ
أنّاته تحت الرُكام تلعثمُ
ذا يستغيث ولا مغيث يغيثُهُ
ذى طفلة أشلاؤها تتكوّمُ
ماءٌ يسيلُ من الأزقة أحمرٌ
صبغت مساريَهُ الجماجمُ والدمُ
ذا فارسٌ بدمائه متسربلٌ
حضنَ السلاح وجسمه متفحّمُ
يده تشد على الزناد تقولها:
لا نصر إلا بالجهاد ألا اعلموا

(٢)

فعدوُّنا وحشٌ لئيم غادرٌ
وسوى الرصاص معبرًا لا يفهَمُ
هل جاءكم نبأ المخيم حينما
اقتحم العدو بكل ويل يهجمُ
والطائرات من السماء لهيبُها
والأرضُ دباباتها تتقحّمُ
قَلَبتْ صواريخ اليهود مُخيمى
بركانَ نار باللظى يتجَحّمُ

(*) شاعر فلسطينى من جنين.

دولُ العروبةِ ستةٌ أيامُها
ومخيم الشهداء لا يستسلمُ
أعلامُها قد نُكِّست وتقهقروا
عَلَمُ المخيم شامخٌ لا يهزمُ
فاسأل مخيمنا وسائلْ فتيةً
صادوا اليهودَ فرائدٌ ومقدمُ
ورئيس أركان العدا متحيِّرٌ
ووزير حربهمُ غدا يتلوَّمُ
شارون هبَّ إلى المعارك نجدة
يعطى الأوامر: دمِّروا لا ترحموا
عن أى حى فى المخيم أُعْلِمُ؟
عن أى زاوية به سأُتَرْجِمُ؟
عن «جورة الذهب» التى حرقوا بها
طفلاً غدًا من ثدى أم يُحْرَمُ
أم «حارة الدمج» التى قطعوا بها
أوصال شيخ بالمشيب يُلَثَّمُ

(٣)

وعلى «الحواشين» التى خنقوا بها
بنتًا على طعم القذائف تُفْطَمُ
أم ساحةٌ كالصدر فى أجسامنا
والقائد المغوار فيها يعدمُ
يا «يوسف الريحان»[(١)] يا بطل الوغى
سفر البطولة بالشهادة يختمُ
يا «جندلا» صلبًا وفوق متونه
جيش الصهاينة اللئام يُحَطَّمُ
أوصل لقيس[(٢)] شوقنا وسلامنا
يا نورسىُّ[(٣)] فؤادنا يتألمُ
حتى العزاء محاصر ومكتم
حتى المسيرة والهتاف تألُّمُ
هل ظل ظلم لم يحل بدارنا
بمصابنا فى الجهر لا نتكلمُ؟
لا تحزنوا فعزاؤكم بلقائكم
أصحاب أحمد فالجنان مخيمُ
حفل الملائكة الكرام بعرسكم
فهناك أطيبُ للكريم وأكرمُ
ما ظل فى الدنيا نعيمٌ يُشتهى

---

(١) أبو جندل: يوسف ريحان قائد عمليات ميدانى فى معركة المخيم من الأمن الفلسطينى.
(٢) قيس عدوان: قائد كتائب الشهيد عز الدين القسام فى منطقة جنين التابعة لحركة حماس.
(٣) النورسى: محمود طوالبة قائد سرايا القدس التابعة لحركة الجهاد الإسلامى فى معركة مخيم جنين.

مِنْ بعدكم فالشهد مرٌّ علقمُ
لولا انتظار النصر من رب الورى
ما كان فى هدى المعيشة مغنمُ
ما ظل يسكن فى القلوب بفقدكم
إلا لهيبُ الحقد فيها يُضْرَمُ

(٤)

هل بَعْدَ تشريد الأحبة حَسْرةٌ
من هولها نطق الرثاءُ الأبكمُ
أتُشَرَّدُ الأخواتُ فى ليل الدجى
ويطيبُ عيشا فى الحياة المسلمُ؟
مَنْ للثكالى واليتامى فَتَّشوا
عنْ أهلهم بين الدمار ليعلموا؟
هل ظل منْ بعد الدمار أحبة
فيهم حياة ترتجى وتُرمَّمْ؟
انظر أخى ذا أحمدٌ فى عينه
أمل الحياة وأنفه لا يُرْغَمُ
يده برغم الهدم تحمل راية
فيها الدليل لدربنا والْمَعْلَمُ
وعلى جوانبها لمحت عبارة
بين الركام مضيئة لا تُعْتِمُ
«صبرا وشاتيلا» و«قانا» أنبتت
بجنين شبلاً بالصمود يُحَرَّمُ

***



عصر الفواتير

رشاد محمد يوسف (*)

يا صاحب العقل أدركنى بتفسير ... عصر المعاناة أم عصر الفواتير

أم عصر كل وزير فى وزارته ... وكل أحلامه رفع الفواتير؟

كنا نعيش وصفو العيش يغمرنا ... والماء والنور فى يسرٍ وتيسير

رغم الحروب والاستنزاف أمكننا ... أن نعبر القحط فى صبرٍ وتدبير

فاتورة النور قد زادت مبالغها ... تضاعفت ليتنى ما عشت فى النور

أمّا المياه فأرقامٌ مضاعفةٌ ... برغم عدادها فوق المواسير

والهاتف الأرعن المجنون أفزعنى ... أن الدقائق فاقت كل تقدير

تبقى المجارى إذا فى شارعٍ طفحت ... فسوف نُسأل عنها دون تقصير

وربما فى غدٍ سدوا شوارعنا ... وعينوا فى الحوارى عسكرى ميرى

وربما خصصوا فى البيت نافذةً ... منها نرى الشمس بالترتيب والدور

وربما خفضوا يومًا تنفسنا ... طالبونا بترشيد المناخير

وربما قاسمونا نسمةً خطرت ... ووزعوها علينا بالطوابير

وربما طالبونا بالريجيم غدا ... وخفضوا أكلنا نصف المقادير

***

اليوم زادت هموم العيش فى بلدى ... فلا يمر صباح دون تكدير

«جوعوا تصحوا» شعار العصر نحفظه ... يكفى العشاء ولكن دون تبذير

الزيت والأرز شيءٌ لا لزوم له ... وما الدقيق سوى بعضٍ من الجير

لا تأكلوا اللحم فالحمّى بداخله ... وبعض أنواعه من لحم خنزير

(*) شاعر مصرى ولد عام ١٩٣٣م وتوفى عام ٢٠٠١م.



والسم يكمن فى الأسماك فاحترسوا ... وفى الدواجن آلاف المحاذير
والشاى إن تشربوه دون تحليةٍ ... أحب من سكرٍ من غير تكرير

***

تحملوا شعبنا من أجل مصركُم ... وأطفئوا النور واستسقوا من الزير
وواصلوا فى غروب الشمس نومكمُ ... فليس أحسن من نوم البواكير
وحاذروا الهمس حتى لا يقال لكم: ... هاتوا المكوس على همس وتفكير
وبالإشارة كم يحلو تفاهمكم ... بدون كشفٍ وعدادٍ وتزوير
السد قالوا: مياه السد قد نضبت ... تبددت بين تربين المواتير
منابع النيل قد جفت مواردها ... والسحب ما عاد فيها أى تمطير
تحملوا واصبروا يا طيب عنصركم ... إذا دفعتم سراعا دون تأخير
وحاذروا الرفض فالسجان منتظر ... بعد المرور على قسمٍ ومأمور
ضعوا المرتب والأرباح إن وُجِدَتْ ... ومهر ليلى سداداً للفواتير
لا تشغلوا بالكم هذى حكومتكم ... وكل أهدافها خيرُ الجماهير
هيا لندعو إله الكون يرحمنا ... من المعاناة من عصر الفواتير

***



همسة إلى هارون الرشيد

د. سليم سعيد أرزيقات(*)

نسبناك ظلمًا وأنت الرشيد
إلى خطة ساد فيها المجونْ
تبعنا المضلِّين فيما افتروا
عليك
وما قاله المغرضونْ
وصار التندُّر فى الأمسيات
حديثًا، يؤرِّق من يعرفونْ
فلو أنصف الناسُ أسلافَهم
لأموا القراطيس
لو يقرأونْ!!!..
لألفوا مواقفك الخالدات
تنير السبيل
لمن يقتدونْ

***

ظلمناك
قلنا:
سكنت القصور، ملكت الجوارى،
عشقت الطربْ
ركبت الخيول
وأجريتها
وأجزلت، تمنح أهل الأدبْ
تمدَّح فيك ملوك القَرِيضِ
وكلٌ يبدد مما اكتسبْ
ولو أن فينا بقايا حياءٍ
بقايا وفاء
إلى المنتسَبْ
لقُلنا:
تهون الحكَايا القدامُ
إذا قورنت باجتراء العربْ

***

قصورك
والصافنات الجيادُ
وكلُّ المواكب والمنشدينْ
تضيع بجانب قصرٍ وضيعٍ

(*) شاعر فلسطينى معاصر يعيش فى الأردن، ولد عام ١٩٤١م بالخليل.

يقام على غير حقٍّ ودينْ
وتنقل خاماته فى القِفار
وفى الطائرات
وفوق السَّفين. . .
وفيه المراكبُ من كل لونٍ
مئاتٌ
تُكَّدس للفارهين. . .
وكانت مجالسُك العامراتُ
موارد كلِّ عليم مكينْ. . .
ومجلسنا اليومَ -للموبقات-
فناءٌ فسيحٌ
وللجاهلينْ. . .
وكنت تحجُّ لأرض الحجاز
ونحن نحجُّ إلى الملحدينْ. . .
وكنت تغير على المعتدى
ونحن نصفِّق للمعتدينْ. . .
فأى الفريقين أهدى وأولى بنيل المآثر،
دنيا، ودينْ؟!

***

يكذِّبنا موقفٌ كنت فيه
أميرًا
يخاطب رأس الطُّغاه
إذ أرسل «نقْفُورُ» فى خطِّه
يهدِّد
أن سيُذل الجباه
أن اعهدْ إلىَّ بهذى الثغور
وهات الدَّنيَّة
مالاً، وجاه
فإنى مليكٌ فتىٌّ قديرٌ
تفزَّعَ من جيشه من عصاه
فتكتب -والعالمين شهودٌ-
إلى نابح الروم
ما مقتضاه:
جوابك عندى بحد السيوف
غدًا، فى احتراب الجيوش تراه
فهذا صنيعك. . .
ردٌّ علينا
لأنا ارتكبنا صنيعًا سواه. . .
كتبْنا «لريجن»: يا سيدى
بأرض العروبة
مر ما تراه!!!



أمل المدائن

سمير عطية(*)

ويسائلون عن اسمه عن عمره من أى دار عن روحه عن حلمه عن عزمه من أى نار

ويسائلون عيونه مــن أين يأتيها الشرار من أين يأتيها الندى رغم الردى رغم الحصار

***

ويسائلــون رصاصه من أى قنــديل أضاء من أى شمس مجـده تأتى تفاخر بالإباء

لله در أصابع رسمت على وجــه السماء صورا لأجمل مــوطن قد طرزوها بالفداء

***

ويسائلون قــيوده عن سر ورد اليــاسمين كيف التقت تلك الحكايا عند قضبان الحنين

كيف المواويل الحبيسة فى قلوب الصابرين غنت فأدمت فى الليالى مهجع الظلم الدفين

***

ويسائلون دماءه والعــشق يحتضن العلم عن روعة الفصل الأخير بقصة البطل الأشم

سحب تعانق بالفضاء شموخ هاتيك القمم فهناك أشــواق المدى وهناك تنتفـض الهمم

***

ويسائلــون دروبه من أين يأتيهــا الشجن وعلى مواجعــها تفيق وفى مآقيــها كفن

وتناثُر الدرر البــهــية فــوق أغنيــة الزمن درب الردى أضحى فدا وفيه قلبى قد سكن

***

(*) شاعر فلسطينى.



لله درك من سـنا وأنت تسـكن ناظـريا حلم على شفـة المآذن لم يزل لحنا فتيا

أمل المدائن والقلوب تراه فجرا مـقدسيًا مازال يحكى بالدما وأنا الحكاية فى يديا

***

هو ثورة فـــينا تحلـق بالإباء وبالـلهب هو غرة الفجر الندى ونصل أسياف الغضب

هو سورة الأنفال تُقرأ فى وجوه أبى لهب فاتلُ البيان وقل سلامًا وعدُ مولانا اقترب

***



المضحكون

م. سمير غريب (*)

إذبحـونـا مـرة أخـرى اذبحـونا ... لم يزل أطـفـالـنا منتـصـبـينا

جـربوا كـل صنوف القـتل فـينا ... فلكـم فى حـقنـا أن تقـتـلونا

ولـكم فـى أرضنـا أن تدخـلوهـا ... من مـخـاضـات دمـانا آمنـينا

خلصـوا أنفـسكـم منا فلـسنا ... بشـرًا أمـثـالكم مـاءً وطـينا

مـسنا الإسـلام ويلاً وجنـونا ... فـإذا نـحن مـسخـنا مـسلمـينا

فـاقـتلونا -ويحكم- لا تتـركـونا ... إنـنـا إن لم نمـت لـن تـأمنـونـا

واحـذرونـا إننا نطلع بعـد الموت ... فى أكـفـاننا منتـقـمـينا

فـاذبحـونا مـرة أخـرى اذبحـونا ... سـدد الله خطاكم مـلحـدينا

طهـروا الأرض فلم يـطهـر ثراها ... مـذ عـرفنا الله حـقـًا ويقـينا

شـقى الـعـالم بالنـور قـرونا ... شـقى العـالم بـالإسـلام دينا

بوركت صـيـحـتكم فـينا كـفـانا ... عـشـيـت أعيننا حتى عـمـينا

بورك الـسكين والمـدفع والـقنبـلة ... الغـيـرى ودمـتم مـصلحـينا

فـجروا مـا أجمل الأرض دخـانا ... وأرونا.. إن لـلقـتـل فنـونا

اضربوا.. سحقًا لنا.. للطير.. للأشجار.. ... للخـيـر الذى يـعـشب فـينا

ولـتـظلوا أبـد الدهر عـتـاة ... -هكذا كنتم- فظلوا مـجـرمـينا

ولـتـظلوا أممًا أخـرى سـوانا ... ولتظلـوا هكذا مـجـتـمـعـينا

(*) شاعر مصرى معاصر يعيش فى باريس ولد عام ١٩٦٦م.

هذه الكـتب التى نقـبـس منهـا — حـرقـوها مـعنا إن تحـرقـونا
ليـــتكـم لا ترثـون الحق عـنا — ليـتكلم من بعـدنا لا تقـرءونا
إنكم لن تـعـرفـوا كم نتـعـزى — بـكـلام الله نـتـلـوه حنـينـا
إنكـم لن تدركـــوا أنا قـــتلـنا — ضـحكًا منكم.. قـتـلنا فـرحينا
إنكم لن تفـهـمـوا عنا فـدومـوا — أممًا للقـتل.. دومـوا مضـحكينا

❊❊❊

ثلاث قصائد

الشهيد سيد قطب (*)

١- أخى أنت حرٌ

أخى أنت حرٌ وراء السدود   أخى أنت حرٌ بتلك القيود
إذا كنت بالله مستعصما   فماذا يضيرك كيد العبيد؟

***

أخى ستبيد جيوش الظلام   ويشرق فى الكون فجر جديد
فأطلق لروحك إشراقها   ترَ الفجر يرمقنا من بعيد

***

أخى قد أصابك سهم ذليل   وغدرا رماك ذراع كليل
ستُبترُ يومًا فصبرٌ جميل   ولم يَدْمَ بعدُ عرينُ الأسود

***

أخى قد سرت من يديك الدماء   أبت أن تُشلَّ بقيد الإماء
سترفع قربانها للسماء   مخضبة بوسام الخلود

***

أخى هل تراك سئمت الكفاح   وألقيت عن كاهليك السلاح؟
فمن للضحايا يواسى الجراح   ويرفع رايتها من جديد؟

***

أخى هل سمعت أنين التراب   تدك حصاه جيوش الخراب
تمزق أحشاءه بالحراب   وتصفعه وهو صلب عنيد؟

***

(*) شاعر مصرى ولد عام ١٩٠٦ وتوفى عام ١٩٦٦م.

أخى إننى اليوم صلب المراس أدك صخور الجبال الرواسى
غدا سأشيح بفأس الخلاص رءوس الأفاعى إلى أن تبيد

***

أخى إن ذرفت علىَّ الدموع وبللت قبرى بها فى خشوع
فأوقد لهم من رفاتى الشموع وسيروا بها نحو مجد تليد

***

أخى إن نمت نلق أحبابنا فروضات ربى أعدت لنا
وأطيارها رفرفت حولنا فطوبى لنا فى ديار الخلود

***

أخى إننى ما سئمت الكفاح ولا أنا ألقيت عنى السلاح
وإن طوقتنى جيوش الظلام فإنى على ثقة بالصباح

***

وإنى على ثقة من طريقى إلى الله رب السنا والشروق
فإن عافنى الشوق أو عقنى فإنى أمين لعهدى الوثيق

***

أخى أخذوك على إثرنا وفوج على إثر فوج جديد
فإن أنا متُّ فإنى شهيد وأنت ستمضى بنصر جديد

***

قد اختارنا الله فى دعوته وإنا سنمضى على سنته
فمنا الذين قضوا نحبهم ومنا الحفيظ على ذمته

***

أخي فـــامض لا تلتـــفت للوراء   طريقك قـد خــضبتـه الدمـاء
ولا تلتـــــفت هاهــنا أو هــناك   ولا تتطـلع لغـيــر الــســمـــاء

***

فلسـنا بطيــر مــهيـض الجناح   ولن نســتــذل ولن نسـتبــاح
وإنى لأسـمع صــوت الدمــاء   قــويا ينادى الـكفــاح الكفــاح

***

ســـــأثأر لـكـن لرب وديـن   وأمـــضى على سنتى فى يـقين
فــإمـا إلى النـصـر فــوق الأنام   وإمـــا إلى الله فى الخــالـدين

***

٢- هبلٌ.. هبلْ

هبلٌ.. هـبلْ.. رمــز الســخــافــة والدجل
من بـعـــد مـــا اندثرت عـلى أيـدى الأباه
عـــادت إلينـا اليـــوم فى ثـوب الطغـــاه
تتنشـق البـخـور تحـرقــه أساطيـر النفـاق
من قـيـــدت بالأسـر فى قـيــد الخنا والارتزاق
وثن يقـــود جـمـــوعـهـم.. ياللخـــجل
هبلٌ.. هبلْ
رمـــز الســخــافــة والجـهــالة والدجل
لا تســألن يا صــاحــبى تلك الجـمـــوع
لمن التـعــبــد والمثــوبة والخـضـــوع
دعـــهـا فـمــا هى غـيــر خــرفـان القطيع
مـعــبــودها صـنم بـراه العم ســام



وتكفل الدولار كى يضفى عليه الاحترام

وسعى القطيع غباوة... يالَلبطل

هبلٌ.. هبلْ

رمز الخيانة والجهالة والسخافة والدجل

هتّافةُ التهريج ما ملوا الثناء

زعموا له ما ليس عند الأنبياء

ملك تجلبب بالضياء وجاء من كبد السماء

هو فاتحٌ.. هو عبقرىٌّ ملهمُ

هو مرسلٌ.. هو عالمٌ ومُعلِّمُ

ومن الجهالة ما قتل

هبلٌ.. هبلْ

رمز الخيانة والعمالة والدجل

صُنِعَتْ له الأمجاد زائفة فصدقها الغبى

واستنكر الكذب الصراح ورده الحر الأبى

لكنما الأحرار فى هذا الزمان هم القليل

فليدخلوا السجن الرهيب ويصبروا الصبر الجميل

وليشهدوا أقسى رواية

فلكل طاغية نهاية

ولكل مخلوق أجل

هبلٌ.. هبلْ

هبلٌ.. هبلْ



٣- فلسطين الدامية

عــهــد على الأيام ألا تهــزمــوا — النصــر ينبت حيــث يرويه الدم

فى حــيث تعــتبط الدمــاء فــأيقنوا — أن سوف تحــيوا بالدمــاء وتعظموا

تبــغون الاســتــقلال؟ تلك طريقــه — ولقــد أخــذتم بالطريق فــيمــمــوا

وهو الجــهــاد حــمــيــة جيــاشــة — مــا إن تخاف من الردى أو تحــجم

إن الخلود لمــن يطيق مــيــســر — فليــمض طلاب الخلود ويقــدمــوا

وطن يقـــســم للــدخــيل هــدية — فعــلام يحجم بعد هذا مــحجم؟!

والشــرق ويح الشرق تلك دمــاؤه — والغــرب ويح الغرب يضــربه الدم

وحشــية كــشف الزمــان حجابــهــا — لا بل أشــدُّ من الوحــوش وأظلم

الوحش يفــتك جائعــا ويعف عن — فـــتكاتــه إذ مـــا يعب ويطــعم

الشرق ويح الشــرق كيف تقحــموا — حرمــاته الكبرى وكــيف تهجموا

غــرتهــمو سنة الــكرى فتــوهمــوا — يا للذكــاء! فكيف قــد غــرتهمو

سنة ومـــرت والنيـــام تيـــقظوا — فليــعلمــوا من نحن أو لا يعلمــوا

اليــوم قد شــربوا الدماء وفى غــد — فلينــدمــوا عنهـــا. . ولات المندم

إخــواننا فى الحال والعــقــبى معــا — إخـــواننا فـــيـــمـــا يلــذ ويؤلم

مصــر الشقــيقة شــيبهــا وشبــابها — تهـــفـــو إليكم بالقلــوب وتعظم

وغــدا وما يدرى عِــداكم ما غــدا — النصـــر يهــزج حــولــكم ويرنم

فى كــل مطّــلع وكــل ثنيـــــة — نار من الشــرق الفــتى ستــضــرم

والموت. . إن الموت أشرف مــنهلا — ممــا نســـــام به وممــا نوســم

***

لعلك تستهدى

شوقى محمود أبو ناجى(*)

قال أمية بن أبى الصلت:

غَـــذَوْتك مــولودًا وعُلـتك يافعًـــا ... تُـعل بمـا أُدنـى إلـــيـك وتُـنـهلُ

وقال محسوبكم:

كــسوتُك تى شـرتًا وچنزًا وجـزمـةً ... تنورُ فى الـظلمـــاءِ والليل أليَلُ

وكم لـيلةٍ يا حِـلو شلـتك ســـاهرًا ... بلا مـللٍ والـثـــوبُ منى يـبلبلُ

تنيصُ بلا دمعٍ وكلَّ عـــشـيـــةٍ ... تزنُّ كـــصـرصـورٍ لئيـمٍ يولولُ

وكم جِبْتُ دكتـورًا كبيرًا يقـول لى ... سيشفى إذا ما الواد فى البـيت يُهملُ

كـفـــاياك طبطيــبًا لينشــأ راجـلاً ... متـينًا.. عليـه فى الأمــور يُعـوَّلُ

ولكـننا نـرضـــيك فى كـل مــرةٍ ... وأنتَ -أيـا زرع النـوى- تتـــدللُ

وإن دُست مـسـمـارًا برجلك لم أَنَمْ ... وتعـــرجُ رجلى.. بل أنطّ وأحـجلُ

وأحـمل قـــحفى لو بُطِحْـتَ بطوبةٍ ... ولو أنَّ مَنْ يـرمـيك مـــثلُك عـيِّلُ

كـــأنى أنـا المبطـوح دونك بـالذى ... بُطحـتَ به دونى فـرأسـى مُخـولُ

***

تَدلَّعـتَ طفـــلاً.. ثم إذ أنـت يافعٌ ... تصـــفق خلف الطبل أو تتـحنجلُ

وأصبـحتَ يا هلفوتُ يا أهلس الورى ... تُدخّن قـــدامـى ومـا بِـتَّ تخـجلُ

لهـفتَ فلوسَ الدرسِ ثم صـرفـتَها ... ولستَ علـى الصيـاع بالمال تـبـخلُ

(فلمـــا بـلغتَ السن والغـايـة التى ... إليـهـا مـدى مـا كـنت فـيك أؤمل)

(*) شاعر مصرى ولد عام ١٩٤٣م وتوفى عام ٢٠٠٦م.

جعلت جزائى هز أكتافك التى ... تشابه صدغ الباب والباب مقفلُ

وكان طبيعيًا سقوطك.. فانشكح ... فمثلك تِنْحٌ باردٌ ليس يزعلُ

فهل يا ترى تدرى بأن غدًا به ... يزهجر من فازوا ويذوى المغفل

ويظهر ناس يرتجى الناس نفعَهُمْ ... تَراهمُ رجالاً كلما طَبَّ مُشْكلُ

وهم كلما مروا على أى مجلس ... يصيح جميع الناس: أهلاً.. تفضلوا

وأما الألى اختاروا الصياعة مَنهجًا ... فلا بدَّ للصيّاع أن يتبهدلوا

فليس عجيبًا أن ترى فى محطةٍ ... زميلاً يوطى ظهره ويُشيِّلُ

وآخر جنبَ الحيط يجلس حافيًا ... يلمعُ نعلاً وهو عيان يسعلُ

فليتك إذ أصبحت كداب زفة ... تفوق وتستهدى ولا تتنيَّلُ

***



عبد الحميد فارس(*)

قصيدتان

١- خارج الأيام

أقـمنا خـارجَ الأيّا | م لم نُقْـدِمِ ولم نَرجِع
وقـفنا فى مـدارجها | فلم ننزل ولم نطلع
ولم نعـمل ولم نصنعْ | ولم نزرَعْ ولم نقلع
تَبلّدنا فلمْ ننشط | ولم نطمح ولم نطمع
وتحت مخدِّر الأوها | مِ لاذ القوم بالمخدع
وعند تَفَجُّر الأحْدا | ث لم نُطرح ولم نُجمع
ورُحْنا نمضغُ الماضى | لكىْ نرضى وكى نقنع
كأنّ الأمسَ ذُو ضَرْعِ | براه الله كى نرضع
شموسُ الغربِ ساطعةٌ | وشمسُ العرْب لا تسطع
تهزّ الكوْن آياتٌ | لمن يُعْلى ومن يُبدِع
ومازلنا على عمهٍ | فلم نُبصِر ولم نسمع

***

ملايينٌ من الأصْفا | رِ ذاك عديدُنا أجمع
ومليـاراتُ ذرّاتٍ | فلا تجدِى ولا تنفع
وجسمٌ رأسُه عُطلٌ | أحقّ برأسه تقطع
نُريد الهامَ عاليةً | فلا تعْنو ولا تخضع

(*) شاعر مصرى ولد عام ١٩٣٨م وتوفى عام ١٩٩٧م.

ولا ترجو وتستجديـ   ـه.. من يُعطى ومن يمنع
وتلك حثالةُ التَّاريـ   ـخ فى حُرُماتِنا ترتع
ترى فينا هباءات   بلا ضرٍّ ولا مَنْفع
شعار السِّلْم تَرْفعُه   وفى أعناقنا تقطع
فمرْحى يا نتنياهو   فأنت الفارس الأمنع
وأنت السيّد المعتزُّ   بالتلمود والمدفع
ودونَك شأنُ بن جوريو   نَ وهْو الباذخ الأرفع
فسامح حيثما تهْوَى   وحيث أردت.. فلتصفع
فنحن عبيد إسرائيـ   ـل.. نحن السجد الركع

***

شيوخَ الشجْب أفتونا   متى من نَوْمنا نَفْزَع؟
متى سنصيرُ أحرارًا؟   متى للقوْل أن يُقْنِع؟
متى للقوْم أن تقرا؟   متى للأهْل أن تسمع؟
هباء نرْسل الصيحا   ت والأصداء لا ترجع
فدأبُ ممالك البترو   ل بالشهَوات أن تنزع
وكلُّ مجامع الأحلا   م أن تلهو وأن ترتع
لكل دُوَيْلة شيْخٌ   له فى يوْمه أربَع
فتاةٌ عند رجْليْه   «تطرقع» إصْبعًا إصبع
وأخرى رَهن تدليك   لشحْم الظهر والأضلع
وثالثةٌ تؤانسه   وتلك الألْين الأطوع
ورابعةٌ تسامِرُه   إذا مارام أن يَهْجع

وألوانٌ من الغِلْـ ... ـمانِ بين صنوفهم نوّع
له فى الأمْرِ طاقاتٌ ... وليْس لغيرها ينفع

***

وساداتٌ من الحُكّا ... م جبّارون فى الأربُع
أذلّوا من يعارضهم ... وكلٌّ عندهم يخضع
وكلٌّ بلادِهم سجْنٌ ... وسجّانٌ ومسْتودع
لهم فى الظلم دولاتٌ ... لشعبٍ طيّعٍ يخْنَع
وعِنْد تقارع الخطبِ ... يُدَعّ الشعب كى يدفع
فداءُ العرْشِ أقوامٌ ... وأقوامٌ له تركع

***

ولىُّ الأمْر «أمريكا» ... لها دعواتهم تُرْفع
ترى الزعماء طوفانا ... إذا همت بأن تجمع
فهذا جاء معتذرًا ... وذاك أتى له يشفع
وذا قد جاء ملتمسًا ... مباركة هى الأنفع
وذاك لديه قربانٌ ... يقرّبه وذا الأخشع
وآخر ضارعٌ يدْعو ... لعلّ السيّدَ اللوذع
رئيس الدولة العظمى ... له يحمى له يمنع
ويَمْددُ من عباءته ... وكل (فتورة) تُدفع
ليحميه من الأهلـ ... ـين لا من غادرٍ يخدع
فكلٌّ هاجَ فى كلٍّ ... وليس لعقله يَسْمع
شتات طوائفٍ صِرْنا ... فكيف لقدْسنا نرجع؟

تحكَّم فى مصائرنا ... ألدّاءُ فهل ينفع؟
تهافت حالنا وغدًا ... بلاءُ العجز لا يُرفع
وصرنا خارج الأيَّـ ... ـام لم نقدِم ولم نرجع

٢- الهمة الفاعلة

كأنى أسير إلى المقصلة ... وأزرع فى جسدى قنبله
وأقطع منى حبال الوتين ... وأستل نفسى من القافله
لأنى تطلّعْتُ نحو الصباح ... وشطر الضياء لأستقبله
وأغرِسُ فيه غراس الأمانى ... ليوم به نبضة آمله
لنحصد فى غدنا ما زرعنا ... ونهدى لأولادنا سنبله
تنامت على جدول من شموخ ... تربت على عزة رافله

***

كأنى أسير إلى المقصلة ... وأزرع فى جسدى قنبله
وكلُّ العيون بدت ناظرات ... ولكنها نظرة خامله
ترى الموت يطلبها كل حين ... وتمضى بلا رؤية حافله
بروح القطيع تسيرُ وتسرى ... ونحو نهايتها راحله
وتبحثُ بالظفر عن حتفها ... وتُهدى لقصابها منجله
تسمى الخنوعَ باسم السلام ... لتوصَف بالأمّةِ العاقله
تُلبّى الأوامرَ قبل الصدور ... وقوفًا على حدّها ماثله

***

أيا سادتى يا ملوكَ البلادِ ... ويا قمّة الأمْرِ والمَسأله
أسحرُ الكراسى يُذِلُّ الرِّجالَ ... ويرمى الكرامة فى المزبله؟

ألَيْس لنا بيْنكم من رشيد ... يلُمّ الشتات ويحيى الصلة

يذكّرُنا بصلاحِ الزّمان ... ويقْضى على الطُغمة السافلة

أم أن رجال المواقف ضاعوا ... مع المجْد والأنْجم الآفلة؟

كأنّى أسيرُ إلى المقصلة ... وأزرع فى جسدى قنبلة

***

أيا من عشقْتَ سرابَ الحياةِ ... وأغْراضِها الغثّةِ الزائلة

لمن قد تركت عِظام الأمورِ ... وأوْغلْتَ فى سفسفٍ هازلة؟

لقد كنْتَ بالأمس فى عزةٍ ... كريمًا مع العَزْمَةِ الباسلة

ولانت فلنتَ وهانت فهنتَ ... ولذْت بحيطانِك المائلة

***

أخا العرب.. إن العدا ساهرون ... يعِدون للجوْلة القابلة

فقم وانض عنك رداءَ التردّى ... وبدّل شواغلَك الشّاغلة

وفجّر دواخلَك المفعمات ... وطاقاتك الفذّة الهائلة

وشمّر ذراعك دون توانٍ ... وسارع إلى جولةٍ فاصلة

إذا رمت تحيا عزيز الجنابِ ... أبيّا.. فبالهمة الفاعلة

وفى ساحة المجدِ ليس انتظارٌ ... لِغافٍ ولا لِيَدٍ عاطلة

***



علم ودمار

عبد الحفيظ صقر (*)

يا ويح إنسـانـنـا من علمـة الآنا ... قـد بات بالعلـم والعـرفـان حـيـرانا

تقـدم العلم فى تصـمـيم مـخـتـرع ... يقـتات كل الورى.. يجـتاح عمـرانا

فـالناس قد سـخروا فى الكون قـوته ... وأصـبح العـقل فـوق الكـون سلطانا

كم نافسوا الطير فى الأجواء كم هبطوا ... فى البـحر تحت عبـاب الماء حـيتـانا

وأطلقـوا فى فضـاء الكون من سـفن ... تزيدهـم بفـضـاء الكون عـرفـانا

لكنهم عـجـزوا أن ينشـروا مُـثـلا ... فى الأرض يحـيا بهـا الإنسان إنسـانا

الـعـلـم نـور ولـسـت الآن أنـكـره ... لكـنه ربما قـد شـب نيـرانا

فكم رأى الهـول منه واصطلى لهـبا ... إنسـان كـوكـبنا الأرضى أزمـانا

هذى هى الذرة الحمـقاء قد حـصدت ... أرواح إخـواننا بـغـيـا وعـدوانا

«فـهـيـرشـيم» ضـحـاياها بلا عـدد ... وأخـتـهـا ذاقت الأهـوال ألوانا

وتـنـذر الكـون كل الكـون كـارثة ... فـيـهـا الفناء يـثـيـر الأرض بركـانا

فليـس يبـقـى على شىء ولا أحـد ... من بعـد ما شـاهد الهول الذى كـانا

يا من بعـثت إلى الأكـوان مـرحـمـة ... لـنـور هديك بـات الكـون ظمـآنا

مـا أحـوج الأرض للإيمان ينقـذها ... من الدمـار ومن إنسـانـهـا الآنا

يأسـو جـراح الورى بالسـلم يبـسطه ... والدين يـنـشـره عـدلاً وإحـسـانًا

ليـأمن الناس مـن شـر يطـاردهم ... ويسلـم الكون منه بعـدمـا عـانى

***

(*) شاعر مصرى ولد عام ١٩٣٤م وتوفى عام ١٩٩١م.

د. عبد الرحمن العشماوى (*)

٤ قصائد

١- شموخ فى زمن الانكسار

«وقفة أمام قامة الطفل الفلسطينى الشامخة. . ذلك الطفل المجاهد الذى عرف كيف يواجه الأعداء»

سحبٌ تلوح ورعدُها يتكلَّمُ والأرض تسمع ما يُقال وتَفْهَمُ

وفم الربيع الطَّلْق يحكى قصةً مما مضى وفؤاده يتألَّمُ

كانتْ هنالك روضة مخضرةٌ وبلابلٌ فى ظلِّها تترنَّمُ

كانت هنالك زهرةٌ فوَّاحةٌ وصغيرةٌ ترعى، وطفلٌ يحلمُ

كانت هنالك أسرةٌ مستورةٌ تحيا الكفافَ، وبالتآلف تنعم

كان المساءُ حكايةً ليليَّةً يَهذى بها قمرٌ وتُنصت أنجمُ

كان الصباحُ قصيدة عربيةً والشمسُ تنشدها فلا تتلعثم

كانت ربوع القدس أرضًا حرَّةً تُرعى كرامتُنا بها وتُعظَّمُ

يأتى إليها الفجر طفلا أشقرًا ولسانه بالذكريات يتمتم

كنَّا بها الأحباب يجمع بيننا دينٌ يلمُّ شتاتنا وينظِّمُ

ومضتْ بنا الأيام، ليلٌ حالكٌ يسطو، وفجرٌ ضاحكٌ يتجهَّمُ

ومضتْ بنا الأيام، بيتُ رذيلةٍ يُبنى، وبيت فضيلةٍ يتهدَّمُ

ومضت بنا الأيام، مركب حسرةٍ ينجو، وزورق فرحةٍ يتحطَّمُ

ومضتْ بنا الأيامُ، موكب عزمنا متوقفٌ، وعدوُّنا يتقدَّمُ

(*) شعر سعودى معاصر ولد عام ١٩٥٦م.

وسمعت صوتًا فى مغارة خوفنا … يوحى صداه بظالم لا يرحمْ

من أين هذا الصوت؟ كل إجابة … تاهت، ووضعُ بلادنا يتأزَّمْ

ومضتْ بنا الأيام حتى أسفرتْ … عن وجهها الأحداث واختلط الدَّمْ

وتجدَّد الصوت الغريبُ، نداؤه … شُؤمٌ، وأصوات المدافع أشأمْ

وتجدَّدت مأساتُنا، وتمزَّقت … أوصال أمتنا، ونام الضَّيْغمْ

من صاحب الصوت الغريب؟ وما الذى … أغراه بى، حتى أتى يتهجَّم؟

هو صوتُ شذَّاذ اليهود، وراءَه … قوَّات أمريكا تُغير وتهجم

ماذا يقول الصوت؟ نصف حديثه … دعوى، ونصف حديثه لا يُفهمُ

مازال ينطق، والوسائل لم تزل … تروى لنا أقواله وتقدِّمْ

صوتٌ ينادى أمتى ورجالها … جهرًا، ونيرانُ الضَّغينة تُضرمُ:

لا ترفعوا رأسا، فإنَّ حسامنَا … بإزالة الرأس العزيزة مُغْرَمُ

لا ترفعوا كفًّا، فإنَّ عيوننا … مبثوثة، والقيد قيدٌ أدْهَمُ

لا تنطقوا حرفًا ففى قانوننا … أن الثغور الناطقات تُكمَّم

وإذا ضربناكم، فلا تتحرَّكوا … وإذا سحقناكم فلا تتألموا

وإذا أجعناكم فلا تتذمَّروا … وإذا ظلمناكم فلا تتظلَّموا

نُلقى الطعام لكم، فإن قلنا: كلوا … فكلوا، وإلا بالصيام استعصموا

عربٌ، وأجمل ما لديكم أنَّكم … سلمتمونا أمركم وغفلتمو

ماذا دهاكم؟ تطلبون حقوقكم … طلب الحقوق من الضعيف محرَّمُ

نحن الذين نقول، أما أنتمو … فالغافلون الصامتون النُّوَّمُ

الأرض، كل الأرض، مسرحُنا الذى … تجرى الفصول عليه وهو مقسَّمُ

نُجرى الشخوص كما نشاء ونشتهى ... الدّور يُملى، والمشاهد تُرسمُ

لن تستريح قلوبنا إلا إذا ... لم يبق فى الأرض الفسيحة مُسلمُ

* * *

وسكتُّ أبحث عن جواب مُفحم ... وأصفُّ أرتالَ الحروف وأنظمُ

ما كنتُ أعرفُ ما الجوابُ وربما ... وقف الحكيم كأنَّه لا يعلم

وهَمَمْتُ أن ألوى العنان وقد بدا ... أنى احتُبِستُ وأننى لا أفهمُ

وإذا بجبهة فارسٍ متوثِّب ... يدنو ويرفع رأسه ويسلِّمُ

من أنت؟ وانبهرتْ حروفى والتوى ... وجهُ السؤال وأثْبَتَتْنى الأسهمُ

من أنت؟ وامتدَّتْ إليه مشاعرى ... جسرًا، وقلبى بالسعادة مُفْعَمُ

من أنت؟ أوزان القصيدة لم تزلْ ... عَطْشَى وأُفْقُ الشاعرية معتم

من أنتَ؟ أشعر أن بئر مخاوفى ... من بعد ما شاهدتُ وجهَك تُردَمُ

من أنت؟ لا كفٌّ تُمَدُّ إلى العدا ... مسلوبة المعنى ولم ينطق فَمُ

ووقفتُ حين رأيتُ طفلاً شامخًا ... قاماتُنا من حوله تتقزَّمُ

طفلٌ صغيرٌ غير أن شموخه ... أوحى إلىَّ بأنه لا يَهْرَمُ

طفلٌ صغيرٌ والمدافع حوله ... مبهورةٌ والغاصبون تبرَّموا

فى كفِّه حجرٌ، وتحت حذائه ... حجرٌ ووجه عدوِّه متورمُ

من أنت يا هذا؟ أعَدْتُ تساؤلى ... والطفل يرمقنى ولا يتكلَّمُ

مَنْ أنت يا هذا؟ ودحرج نظرةً ... نحوى لها معنى وراح يتمتمُ:

أنا من ربوع القدس طفلٌ فارسٌ ... أنا مؤمن بمبادئى أنا مسلمُ

لغة البطولة من خصائص أمتى ... عنَّا رواها الآخرون وترجموا



من ذلك الوقت الذى انتفضتْ به ... بطحاءُ مكّةَ، والحطيم وزمزم
منذ التقى جبريل فوق ربوعها ... بمُحمَّدٍ يتلو له ويعلّم
منذ استدار الدهر دورته التى ... عزّ التقىُّ بها وذلَّ المجرم

***

أنا من ربوع القدس تحت عمامتى ... عقل يفكر فى الأمور ويحسم
ناديتُ قومى والرِّياح عنيفةٌ ... والصمتُ كهفٌ والظلامُ مخيِّمُ
ناديتُ، لكنَّ الذى ناديتُه ... أعمى أصمُّ عن الحقيقةِ أبْكَمُ
ناديتُ لكنَّ الذى ناديتُه ... أمسَى على ماءِ التخاذل يَرْقُمُ
ناديتُ، لكنَّ الذى ناديتُه ... بالنوم فى الفرشِ الوثيرةِ مُغْرَمُ
ويئستُ ثم تركتُ قومى، بعضُهم ... يُبْدى تآمُره وبعضٌ يكتُمُ
ومضيتُ وحدى فى دروب عزيمتى ... إنَّ المجاهدَ حين يصدق يعزمُ
ورأيت أعدائى صغارًا، كلَّما ... واجهتُهم بيقين قلبى أحجموا
وغدوتُ أدعو من رجال عشيرتى ... من سافروا خَلف السراب ودمدموا:
يا من رحلتم فى دروبٍ، شوكُها ... صعبُ المراس، ورملُها متكوِّمُ
هَذى منابركم تزلزل نفسها ... سأمًا وقد كفرتْ بما قررّتمو
طيروا بأجنحةِ السياسة حيثما ... شئتم، وقولوا ما أردتم وارسموا
وقفوا أمام وسائل الإعلام فى ... سَمْتٍ، لتأخذ صورةً وتبسَّموا
واستمطروا من هيئة الأمم التى ... هرمت بقايا عطفها كى تغنموا
وترقَّبوا تأشيرةً لدخولكم ... فلربما جادوا بها وتكرَّموا
وابنوا لكم فى كل أرض دولةً ... الشعب والحكَّامُ فيها أنتمو

ودعـــوا لنا دربَ الجـــهـــاد فـــإنه ... دَرْبُ الخــــلاصِ لنا وإن كـــابرتمو

دربٌ مضى فـــيه الرَّسول وصحبُهُ ... نشـــروا بـــه الحقَّ المبين وعـــلَّمـــوا

ماذا أصـــاب القومَ؟ مـــا أهدافُهم؟ ... مـــا بالهم قـــد أبهـــموا وتكتَّـــمـــوا؟

قـــالوا انتفـــاضـــتُنا صنيـــعتُـــهم ولو ... صـــدقوا لقـــالوا: إنهم لم يعلمـــوا

نحن انتـــفـــضنا غـــيـــرةً وتذمُّـــرًا ... مما جناه الغـــاصـــبـــون وأجـــرمـــوا

يا أمـــةَ الإســـلام نحـــن حـــقـــيـــقـــةٌ ... فى أرضنا فـــتـــدبَّروا وتفـــهَّـــمـــوا

هانحن فى درب الجـــهـــادِ وفـــوقنا ... مطرُ الرَّصـــاص وللحجـــارة موسمُ

من داخل الوطن السليـــب جهـــادنا ... لـــسنـــا وراء حــــــــــدوده نتـــكلَّـــمُ

وإذا ســـألتم عن حـــقـــيـــقـــة حـــالنا ... فلدى حـــجـــارتنا جـــوابٌ مُـــفـــحِـــمُ

نرمى بهـــا البـــاغى، وفى إســـلامنا ... أن الشـــيـــاطين اللعـــينـــة تُرْجَـــمُ

***

أنا من ربوع القـــدس طفلٌ شـــامخٌ ... أحـــمى فـــؤادى بالـــيـــقين وأعْـــصِـــمُ

مـــازلت أرقى فـــى مـــدارج عـــزتى ... قلـــبى دلـــيلى والـــعـــــزيمةُ سلَّـــمُ

وأرى بعين بصـــيـــرتى مـــا لا يرى ... غـــيرى وأعـــرف مـــا يُحاك ويُبـــرَمُ

وإذا ســـألتم عن بـــنى قـــومى فـــفى ... كـــتب الحـــقيـــقـــة مـــا يُمِض ويُؤلمُ

لا تســـألوا عن حالهم، فـــهناك من ... يمحـــو مـــآثر شـــعـــبـــه ويهـــدِّمُ

وهناك مـــن يبنى ســـعـــادتَـــه على ... كـــتف الضعـــيف ويســـتبـــدُّ ويظلم

وهناك من يســـخـــو على شـــهـــواته ... ويُمِـــضُّـــه فى المكرمـــات الدرهم

وهنـــاك من ينسى بأن رحــــــــاله ... تمضى، وأن المـــوت أمـــرٌ مُـــبـــرمُ

وهناك من يدعو إلى سفن الهدى ... وهو الغـــوىُّ إذا خـــلا والمجـــرمُ

وهناك من يشدو بشعر باردٍ ... مازال يسرق لفظه ويترجمُ

ذبحوا القصيدة واستباحوا عرضها ... وجنوا على أحلامها وتهجَّموا

إنى أقول وللدَّفاتر ضجَّةٌ ... حولى، تهيَّب من صداها المرسَمُ

لو كان أمرُ الناس فى أيديهمو ... ما مات فرعون، وقام المأتَمُ

لو كان أمرُ الناس فى أيديهمو ... ما ظل مكتوفَ اليدين الأشرَمُ

لو كان أمرُ الناس فى أيديهمو ... ما سفَّ من تُرْبِ الهزيمة رُسْتُمُ

سكت الرَّصاص فيا حجارةُ حدِّثى ... أن العقيدة قوَّةٌ لا تُهْزَمُ

٢- بَوحٌ وشكوى

١٤٠١هـ الرياض

إلهى.. من سناكَ قَبَسْتُ نورى ... وأنبَتُّ المحبَّة فى ضميرى

أعوذ بنور وجهك يا إلهى ... من البلوى ومن سوءِ المصيرِ

أفرُّ إليك من نكدى ويأسى ... ومن عَفَنِ الضلالة فى شعورى

فقيرًا جئتُ بابَك يا إلهى ... ولستُ إلى عبادك بالفقيرِ

غنىٌّ عنهمو بيقين قلبى ... وأطمع منك فى الفضل الكبيرِ

إلهى.. ما سألتُ سواك عونًا ... فحسبى العونُ من ربٍّ قديرٍ

إلهى.. ما سألتُ سواك عفوًا ... فحسبى العفو من ربٍّ غفور

إلهى.. ما سألت سواك هديًا ... فحسبى الهدىُ من ربٍّ بصير

إذا لم أستعن بك يا إلهى ... فمَنْ عونى سواك؟ ومَنْ مُجيرى؟!

إليك رفعتُ يا ربى دعائى ... أجود عليه بالدمع الغزيرِ

لأشكوَ غربتى فى ظلِّ عصرٍ ... ينكِّسُ رأسه بين العصور

أرى فـيـه العـداوةَ بين قـومى ... وأسـمع فـيـه أبواق الشـرور
وألمح عــزَّةَ الأعــداء حــولى ... وقـومى، ذلُّهم يُـدمى شعـورى
أرى فى كل نـاحـيــةٍ سـؤالا ... مُلِحًّـا، والحـقـيـقـة فـى نفور
وأسـمـع فى فم الأقـصى نداءً ... ولكـنَّ العـــزائمَ فى فـتـور
إلهى.. مـا يئـسنا إذ شكونا ... فـإنَّ اليـأس يفـتكُ بالضـمير
لـنـا.. يـا رب إيمانٌ يُـريـنـا ... جـلال السيـر فى الدرب العسير
تضيق بنا الحـيـاةُ وحين نهفـو ... إلى نجــواك نحظـى بالسـرور

٣- قضى الأمر (*)

كـان غُنْمًـا فكيف أصبـح غُرمًـا؟ ... وشـفـاءً فكيف أصـبح سُقْمـا؟!
ونعـيـمًـا فكـيـف صـار شـقـاءً؟ ... وصـفــاءً فكيف أصـبح غـمّـا؟!
كنتَ صلبًا فكيـف صرت ضعيـفًا ... وعظيمًـا فكيف أصبحتَ قزما؟!
كنت صوتًا فكيف أصبحت صمتًا؟ ... وبصيـرًا فكيف أصبـحت أعمى؟!
كنتَ بالأمــر بينهم مــسـتـبـداً ... تُوسعِ الـرافــضين أمـرَك ذمّـا
أنت بالأمس قـد مـدَدْتَ يد السلـ ... ـمِ، لمـن لم يُراعِ أمنًا وسـلمـا
أنت آثـرتَ أن تحــابى عــدواً ... وتعـادى من كـان أقـربَ رُحـمـا
أنسـيتَ الأطفــالَ عـضَّـهم البُؤ ... سُ، وعاشـوا الحيـاةَ ذلاً ويتْـماً؟!
أنسـيتَ المسـتـوطنات ومــازا ... لوا يقـيـمـونها اعـتـداءً وظلماً؟
أنسيت الدماءَ؟ فـاسألْ رُبا سيـنـ ... ـاءَ واسـأل أرض السويس وشَرْما
كم قـتيلٍ قـد عـانق الرمل فـيهـا ... وقـضـى والفـؤاد بالجـرح يدمى

(*) إذا دعتك قدرتك على ظلم الناس فتذكّر قدرة الله عليك.

أيها المستبدُّ، كلُّ مرادٍ ... كنت تسعى إليه، أصبح وهُما

قُضى الأمر وانتهى كلُّ شيء ... وطوى الله ما نشرتَ وأطمَى

يحسب المرء أنه يُعجز اللـ ... ـه، فيلهو، ويملأ الأرض ظُلْما

ويرى الناسَ كالدُّمَى، يستجيبو ... ن لما يبتغيه صمّاً، وبكما

ويجيء القضاءُ -حتمًا- فلا يقـ ... ـدرُ رداً له، ولا فيه حكما

كم رأينا من خاضعٍ للأعادي ... جعلوا منه فى المحافل نجما

يمَّموا وجهه إليهم، فما يقـ ... ـصدُ إلا أبوابهم حيث أمَّا

صوَّب القومُ، ألفَ سهم إليه ... ليته اسطاع، أن يصوِّبَ سهما

أيها المقتفى طريق الأعادى ... وربمَّا قد رأيته ليس شحما

كم قلوبٍ زرعت فيها المآسى ... كم حقوقٍ أنلتَها منك هضما

كم سجينٍ تركته يتلظى ... بسياط الجلاد، لم يأتِ جرما

كم لسانٍ قطعته كان يدعو ... للتآخى، ويمنح الناس علما

إنَّ أقسى مصائب العصرِ أن نلـ ... ـمح أهل الهُدى يُسامون ظلما

ودعاة الضلال يلقون إجلا ... لا وهم ينفثون فى الناس سمَّا

أيُها اللاهثون خلف الأعادى ... هل ستبنون، أم تريدون هَدْما؟

كم رفعتم من الشعارات، لكن ... لم تزلْ تلكم الشعاراتُ وَهْما

قد شبعتم عداوةً وخلافًا ... وصرمتُم حبل التواصل صرما

ونسيتم قرآنكم وجعلتم ... دون إيمانكم من البَغْى رَدْمَا

الشعارات لا توحِّد صفًا ... والخلافات لا تحقِّق حُلما

إنها رجعةٌ إلى الله تمحو ... كلَّ عارٍ وتحسم الأمر حَسْما

٤- نقش على حائط الجراح

قطر – الرياض ١١-١٧/٧/١٤٠٨هـ

ما جئتُ أسأل عنكِ التينَ والعنبا ... ولا أجادل فيكِ التُّرْكَ والعربا

ما جئت أسأل عنكِ الليل ممتشقًا ... سواده، تحتوى ظلماؤه الشُّهُبا

ما جئت أسأل عنكِ الدربَ ملتويًا ... ولا الحواجزَ والأشواكَ والحُجُبا

ولا الطواغيتَ كم باعوا ضمائرهم ... جهرًا، وباعوا الإباء الحر والنسبا

ما جئتُ أسأل عنك النائمين على ... أوهامهم، والذين استرخصوا الذَّهبا

ما جئتُ أسأل عنكِ السيف كبّله ... فى غمده، فارس يستمرئ اللعبا

ما جئتُ أسأل عنكِ الصمت غلفنا ... فلم نُطِقْ بعده أن نبلغ الأربّا

بل جئت أسأل إحساسًا يحركنى ... إليكِ أسأل جرحًا صار ملتهبا

بل جئت أسأل طفلا كان مكتئبا ... وظل فى زحمة الأحداث مكتئبا

وجئت أسأل أيتامًا حناجرهم ... بُحَّت وما وجدتْ أمّاً لهم وأبا

تلفّتوا، ورياح الظلم عاصفة ... والهاربون استلذُّوا الخوف والهربا

وأنصتوا فإذا الغربان تنشدهم ... نعيقها، والمآسى تقتل الطَّربا

وأبصروا فإذا أبناء جلدتهم ... يرقِّصون القوافى الحُمرَ والخُطبا

ويرفعون شعارات مضلّلة ... تسيل خُبْثًا، وينْدى عودُها كذبا

قد جئت أسأل أطفالا، ضمائرهم ... تأبى الخداع، وتأبى اليأس والعَطبا

خاضت سفينتهم بحر الجراح، ولم ... تحفل بموج، ولم تستأذن الرُّقُبا

وأيقنوا بجلال الله، فانطلقوا ... لا يبتغون إلى غير الهدى سببا

تأملوا فى روابيهم، فما وجدوا ... إلا الحصى أصبحت من حولهم لهبا

وكبّروا، فإذا الآفاق تمنحهم ... آذانها، وترى من أمرهم عجبا

خاضوا معاركهم، والهاربون على ... أرائك الصمت، يستفتون من ذهبا
قد جئت أسأل أطفال الإباء رموا ... عدوّهم، وأحالوا صمته صخَبا
هذى انتفاضتهم شبّتْ مواقدها ... فكيف نمنع عنها الزيت والحطبا؟
وكيف نُغلق أبوابًا لو انفتحتْ ... لسيَّروا فى سماء المعتدى سُحُبًا؟
لم تلق نخلتُهم كفًّا تؤبرها ... فكيف نطلب منها التمر والرُّطبا؟
ما جئت يا مسجد الإسراء أسأل عن ... وجه العدو، ولا أستنطق النُّصُبا
ما جئت أسأل إلا الصاعدين إلى ... عليائهم، وسواهم يعبد اللقبا
سمعت طفلا ينادى العُرْبَ فى ثقة ... هذا قتيلى، فمن ذا يأخذ السّلبا؟
هذا قتيلى، فمن يا قوم يدفنه ... ومن يلبّى لنا من قومنا طلبًا؟
يا قومنا أقبلوا حتى نعلّمكم ... أنا امتشقنا الحصى للحرب والخَشَبَا
عفوًا، إذا جئتمونا، سوف نسكنكم ... خيامنا، واعذرونا بيتُنا خَربَا
وسوف نحرسكم من كل قنبلة ... تُرمى عليكم، ونمحو عنكم التعبا
يا أمة العُرْبِ أفناكم تسابقكم ... إلى الخلاف، فمن ذا أحرز القَصَبا؟
يُمَزَّقُ الطفلُ تمزيقا وما ذرفتْ ... عينُ السياسة، أو أبدتْ له غضبا
هاتوا سلاحًا إذا لم تُقدموا، ودعوا ... لنا قتال العِدَا، والطعنَ والنّصَبا
فإن أبيتم فسيروا فى مواكبكم ... وفتشوا صحف الأعداء والكُتبا
وإن أبَيْتُم فناموا فى مخادعكم ... حتى يحولّها أعداؤكم عُلَبَا

***



محمد رمزهم

عبد العزيز سعود البابطين (*)

مسيرة الشرق للتحرير والظَّفرِ قد خطّها فتية في صفحة القدر

على سناهم مشى تاريخُ أمّتنا إلى المكارم من ليلٍ إلى سَحَرِ

أعظِمْ بفتيانِ صدقٍ جلّ مأربهم يُقاومون بنى صهيون بالحجرِ

وللحجارة فى أيديهمُ لغةٌ تُزرى فصاحة أهل الجُبن والخَوَر

مضَوْا إلى الساح لا خوفٌ ولا حَذَرٌ والحرّ يهزأ فى الميدان بالحذر

فى عالمٍ ما له قلبٌ يُحرِّكهُ وما له بدروب الخير من أثر

يُحاصِر الوحشُ فيه الخلق مُفتخرًا بما لديه من الأنياب والظُّفُر

يعتو على من زكتْ بالخير سيرتهُ جَوْرًا، ويفترس الأطفالَ فى السُّرر

فمِن رياء لدفع الحيف مُنعَقدٍ ومن نِفاقٍ لنشر العدل مُؤتمر

تمحو الوقائع ما خطّوه من دجلٍ والريح تمضى بما قالوه من هذر

فتى الحجارة يا سيفَ الكرامة فى دارٍ توالتْ عليها أوجهُ الخطر

سَخِرتَ من ظالم يزهو بآلتِهِ ومن رصاصٍ على جنبيكَ مُنهمِر

أعدْتَ سيرة آباءٍ لنا انتصروا على الطواغيت، فيما كان من عُصُر

أخزيتَ أوباشَ قومٍ عمّ ظلمُهمو تكاثروا زُمرًا تربو على زُمر

للغدر والمكر كانتْ كلّ هِمّتهم وللمساوئ والعدوان والضرر

(*) شاعر كويتى معاصر ولد عام ١٩٣٦م.

فاقرأ بما جاء فى الإنجيل لِعُنْتَهِم
واقرأ بما جاء فى القرآن من سُوَر

جيل الشهادة جيلٌ لا يُروِّعه
سلاح مُستكبِرٍ بالبغى مُشتهِر

أشبالنا ملأوا الدنيا بسيرتهم
وسوف يبقون ملء السمع والنظر

جادوا بأرواحهم بذلاً وليس لهم
إلا الأمانُ ورفْعُ الضيم من وَطَر

لا تعرف الأرضُ أنقى من سرائرهم
عن مثلهم ما روى التاريخ من خبر

يا شرقُ قَبِّل ثرى الأحرار مَن وهبوا
لكَ الحياةَ بزهق الروح والعُمُر

فما شهيدكِ يا أرض الأباة سوى
شهيدِ من ظُلموا فى عالَمٍ عكِرِ

يُصاول الموت من أجل الولادة فى
دنيا تخلّص مَنْ فيها من الكدر

كالشمس فى الليل تهوى عنكَ غاربةً
لكى تعود مع الأضواء فى السَّحَر

***

يا قاتلَ الطفل فى أحضان والدهِ
وزارعَ الموت فى بستانه النضر

هل آلمتْكَ وغَصَّتْ فيكَ ضحكتهُ
لكلّ ما حوله من ضاحك الصور

أم حركتْ فى ضلوع الوحش غِلْظتهُ
براءةُ الطفل فى أُرجوحة القمر

فسدّدتْ روحُكَ السوداء رميتَها
للطير يرقص مذبوحًا ولم يَطِرِ

كنغمةٍ سافرتْ إبّان مولدها
فما تغنّى بها شادٍ لدى السفر

لم يبقَ فى الحقل إلا الريحُ مُعولةً
ووالدٌ والهٌ يبكى على الأثر

ويسألُ الريحَ أنْ تروى له خبرًا
عن طفله غير ما بثّته من خبر

***

يا قاتلَ الطفل مُغتالاً براءتهُ
وأنتَ ما بين مزهوٍّ ومُفتخِر

هل أنتَ من آدمٍ، يا عارَ عترتهِ
أم من خبيثٍ من الأدران مُنحدر؟



لسـوف تُشرق فى الآفـاق طلعتُـهُ ... وسـوف تـعـبق ذكـراه مع الزَّهَرِ

شـهادة بَـعثتْ فى نَـشْئنا هِـممًـا ... تصبُّ نارًا على صـهـيونَ كـالمطرِ

تحـوَّل الحَـمَلُ الأنقى إلـى أسـدٍ ... مُزمجِـرٍ، والرَّشَا الأزهى إلى نَمِرِ

سـينـصـر الله من ثاروا لعـزَّتهم ... ويثـأر الحقُّ من أعـدائه الكُثُرِ

أصداءُ صـوتِ عليٍّ فى مسامـعهم ... ودعـوةٌ من أبى بكـر ومن عُـمَرِ

يا درَّةً فى سـماء القـدس ساطعـةً ... محـمّدٌ رمزها فـى صفحـة القَدَرِ

***



اللص الفيلسوف

عبد الغفار الدلاش (*)

اللصُّ يقتحم الديارَ نهارًا ... ويقولُ: داري فاتركوا لي الدارا
بصفاقةٍ معهودةٍ في قومه ... زعم التفوُّق في الأنامِ جهارا!
ويقول شعبُ الله باركَ آلَهُ ... ودعاهُ شعبًا صالحًا مختارا!
فإذا أخذنا الأرض نأخذُ حقَّنا ... وإذا قتلنا نقتلُ الكُفَّارا
وإذا أخذنا المالَ فهوَ لشعبنا ... رزقٌ حلالٌ خصنا استئثارا
وإذا أشعنا القتل في أطفالكم ... لا شيء فيما نقتلُ الأغيارا!
فالقتلُ في جنسِ اليهودِ محرَّمٌ ... ويكون في غير اليهودِ شِعَارا
واللهُ قد جعلَ الأنامَ لقومنا ... خدمًا لنا لا نقبلُ الإنكارا
نحن الألى من (آدمٍ) أنسابنا ... والآخرون تناسلوا أبقارا!
لكنَّ ربَّ العرش صوَّرَهُمْ لنا ... بشرًا لِيُؤنِسَنَا بهم سُمَّارا
والقتلُ في غير اليهودِ مُحَلَّلٌ ... ماذا عليك إذا قتلت حمارا؟
والطفلُ من غيرِ اليهودِ مُقَزِّزٌ ... فإذا انتهى قتلاً مضى صرصارا
لو نتركُ الأطفالَ دون مصارع ... فلهم غَدٌ إذ يصبحونَ كِبارا!
ولربما عادوا اليهودَ سفاهةً ... وضلالةً واستكثروا استكثارا!
قلنا نُعجِّلُ بالطفولةِ قبلَ ما ... يتعرضون لنا غداً كُرَّارا

***

يا أيها الأغرارُ خِلْتُمْ أننا ... نهوى الثراءَ ونستغِلُّ الجارا

(*) شاعر مصري ولد عام ١٩٢٩م وتوفي عام ٢٠٠٣م.

ودمــغــتــمــونا أننا آلُ الـربا ... ونـنـافسُ الأسـواقَ والتـجـارا

مَنْ أجـبـر المحـتـاجَ أن يأتـى لنا ... للعـونِ مِنّـا مـا أتـى مُـخْـتَـارا؟

لا نمنع المكروب من إقـراضـهِ ... مـا يبتـغـيـهِ ونفـرضُ الأسـعـارا

ويقـولُ قـائلكم علينا إننا ... جشـعًـا نَضِلُّ ونستزيدُ سُعـارا

أوَمـا لـديكم فى البـرية مُنْصِفٌ ... يزنُ الأمـورَ ويُحْـسِنُ الإخبـارا؟

لابُدَّ أن نبـقى كـأفـضـلِ أمـةٍ ... مـهـمـا أقـمـتم حـولَنَا الأسْوَارا

قـاطـعـتـمونَا جـاهلينَ بقـدرنا ... وجـعلتـمـونا غـاصـبينَ دِيَارَا!!

وضـربتمـو حـولَ اليهـودِ بَجـهْلِكُمْ ... سـورًا حـديدياً يـظلُّ حِـصَـارَا

ويقـول قـائلكم: سنلقى جَـمْـعَـهُـمْ ... فى البـحـر كَىْ مَـا يُعـدمـونَ قـرارا

أنكـرتمو منا الـفـضـائل كلَّهـا ... وزعـمـتـمـونا فـى الورى أشـرارا

أوَ لم تـكن أرض المعـادِ بـلادَنَا ... و(القـدس) كان إلى الجـميع مَزَارا؟

وأقـيمَ هـيكُلنا عليـهـا شـامـخًـا ... بلغَ السـحـابَ وزاحـمَ الأقـمـارا

وأقـام (داود) بهـا صـرحًـا لَنَا ... مـازالَ مـنه بـقـيـةٌ آثارا

فـإذا أردنا أن نُعـيـدَ حَـيَـاتَنَا ... ثُـرْتُمْ وقـد أنكـرتمـو إنكـارا

قلتـمُ على (التلمـودِ): ليسَ مُنَزَّلاً ... وسـبـبـتـمـو الأعـلامَ والأحـبـارا

مـا كان من (مـوسى) ولكن وَضْـعُنَا ... لـيـكـونَ قـانـونًـا لَـنَـا ومَـنَـارا

نحـيـا الحـيـاةَ كـريمـةً برحَـابهِ ... نسمـو به فـوقَ السـحـابِ مـدارا

فَـعُـقُـولُنا مـاسٌ ولَسْنَا مـثلكم ... مـلأوا العـقـولَ حـجـارةً وغُـبـارا

ونُجِـيـدُ بـالعـقلِ السليـمِ قِـيَـادَكُمْ ... فـيمـا نريدُ ونفـتـحُ الأمـصـارا

و(القطـبُ) يخطبُ وُدَّنا مُـتَـزَلِّـفًـا ... ضـدَّ العـدوِّ ويكـبتُ الثـوارا

وإذا تَمَرَّدَ لائذًا بحماقةٍ   جئنا (بمونيكا) له إنذارا

إن لم تكن كفؤًا لسلطان طغى   يُرْدِيهِ (موسادٌ) عليهِ أغارَا

***

نحن الألى لم يخلطوا أنسابَهُمْ   لا نقبلُ التهجينَ والإصْهَارا

ليظلَّ قانونُ الوراثةِ بيننا   نسبًا صريحًا يرفضُ الأغيارا

ونظلُّ شوكًا فى حلوقِ عَدُوِّنَا   نسقيهِ من كَدَرِ الحياةِ مَرَارا!

فإذا قَبِلْتم ما نريدُ ظفرتمو   ومَحَوْتُمُو الآصارَ والأوْزَارا

وإذا رفضتُّم فاجعلوهَا حومةً   لتؤكدوا فيها العداءَ جِهارا

ولو انكم أحسنتمو بتصرفٍ   توبوا وهيَّا استغفروا استغفارا

والله يقبلُ توبةً من صادقٍ   ضلَّ السبيلَ وقَدَّمَ الأعذارا

***

ماذا يقولُ العقلُ فى هذا الذى   قلبَ الأمورَ وزَوَّرَ المعيارا؟

والحقدُ يُشْعِلُ فى القلوب سَعِيرَهُ   ويُثيرُ فى قلبِ الحقودِ النارا

بُؤْ يا سليلَ الرقطِ فى شَرِّ اللظى   لم تَلْقَ سلمًا أو تَجِدْ أنصارا

عكَّرْتَ صَفْوَ حياتِنَا وملأتها   كذبًا صريحًا عامدًا مختارا

وليلقَ أحبارُ اليهودِ مآلهم   بِجَهَنَّمٍ إذ يُطعمونَ النارا

لا كان للزيتونِ فى أيامكم   غُصنٌ وحيدٌ يقبلُ الفجارا

(موسى) كليمُ الله ضاق بكفركم   عُبَّادَ (عجل السامرىِّ) بوَارا

لن تفرضُوا فينا الحياةَ قميئةً   بالرقطِ تسعى لَيْلَها ونهارا

تتعجلونَ نهايةً مَشْئُومَةً   مهما نَدِمْتُمْ صاغرينَ مِرارا

مـا عـادَ صـبـرٌ فى النفـوسِ وطاقـةٌ ... للمـــارقـــين تجـــاوزوا الأســوارا

لابُدَّ مـن يوم اللقـــاءِ نُـذيقـــهم ... مُـــرَّ الشـــرابِ وندحـــرُ الأشــرارا

حِلْمُ الحـليمِ عليـــهمُ أطْغَـــاهُمُــوا ... فتـــألَّبـوا واســتـهـتـروا اسـتـهـتـارا

وتنـكَّروا لحـــقـــوقنا ولِـقَـــوْمِـنَا ... والغـــربُ أغـــراهم بنـــا وتَوَارَى

آلُ الســفـاهة والحـمـاقـة فى الورى ... ســحـــقًـا لهم إذ عـــاندوا التـــيارا

***

مـا كان (كـوهينٌ) يواجـهُ خـصـمـهُ ... فى الحـرب يومًـا أو يخوضُ غِـمَـارا

بل يَنْصُـبونَ سـواترًا تحـمـيـهـمو ... خلف الحـصـونِ ويـرفـعـونَ جدَارا

الجبنُ فـــيـــهم لايزالُ مُـــفَـــزِّعًـــا ... مــهــمــا أصـروا حـــاقـدينَ جِـهَـارا

والله يَخْــذُلُهُــمْ ويكبتُ غـــيظهم ... لم يفـــقـــهـوا نصــحًـــا ولا إنْذَارا

والله عـــــونُ المؤمـنـينَ بـــربهم ... لا ينصـــرُ الأشـــرارَ والفُـــجَّـــارا

والله يحـــفظ آلَـهُ من خـبـثـــهم ... ويبـــاركُ الأطـهـــــارَ والأبْرَارا

***



الله أكبر

عبد الله شمس الدين (*)

الله أكبر فوق كيد المعتدى ... والله للمظلوم خير مؤيدِ
أنا باليقين وبالسلاح سأفتدى ... بلدى ونور الحق يسطع فى يدى
قولوا معى قولوا معى: ... الله فوق المعتدى
يا هذه الدنيا أطلى واسمعى ... جيش الأعادى جاء يبغى مصرعى
بالحق سوف أهده وبمدفعى ... فإذا فنيت فسوف أفنيه معى
قولوا معى قولوا معى: ... الله فوق المعتدى
قولوا معى: الويل للمستعمر ... والله فوق الغادر المتجبر
الله أكبر يا بلادى كبرى ... وخذى بناصية المغير ودمّرى
قولوا معى قولوا معى: ... الله فوق المعتدى

***

(*) شاعر مصرى ولد عام ١٩٢٣م وتوفى عام ١٩٧٧م.

عبد المنعم عواد يوسف(*)

قصيدتان

١- النسر والبغاث

ولطول ما صحب البـغاث النسر صار
من البغاث
نسى الشواهق والقمم
واستمرأ السفح الذليل
مع الزواحف والرمم
واشتاق في يوم إلى الأفق البعيد
فسعى، ولكن آده عصف الرياح
فهوى تجاه السفح، منكسراً..
وقد عجز الجناح
لا العزم طاوعه، ولا الجهد المتاح
فالأفق لا يرقى له غير النسور
أما البغاث
فمآله السفح الموطأ والجحور

٢- مقطوعة للكبار والصغار

ضاق «الهزبر» بما يكابد من وقار
لما رأى من حوله زمر القرود..
وقد وثبن بكل صوب..
لا يقر لها قرار
أبدا، وليس يحدها عما تحاوله مدار
لم لا يقلدها؟
إذن فليطرح هذا الوقار..
وليلقه أرضًا، ويمضى دونه..
ولينطلق مثل القرود..
فلا قيود، ولا اعتبار..
وثب «الهزبر»، ولف مزهوا على عقب
ودار
فهوى..
ويا ويل الكبير إذا هوى مثل الصغار!
فالتف من حول «الهزبر» الكائنات..
صغيرها قبل الكبار..
والكل يضحك..
والطريح على الـثـرى يرنو ذليـلا فى
انكسار
والجمع يبدو شامتا..
حتى الحمار
ويل الكبير إذا هوى مثل الصغار
ويل الكبير إذا هوى مثل الصغار!

(*) شاعر مصرى معاصر ولد عام ١٩٣٣م.



٧ قصائد عصام الغزالى (*)

١ - يعيش الإنسان

يا شعبى المقهورَ اللاهى.. هل يخرج منكَ البركانُ؟!
من طأطأ رأسكَ يا شعبى زلزله.. وحاسب من خانوا
دمُنا لو مرٌّ ما كانت ولَغَتْ فى الجرح الذؤبانُ
والجرحُ عميقٌ.. لكنَّا فى صف الظالم أعوانُ!

***

عجبًا.. والمنزلُ مهتوكٌ يطوى الأسبابَ النسيانُ!
خشب البوابة مسروقٌ.. ولصوص المنزل سُكَّانُ
كل منهم يُخفى لوحًا فتدق عليه الأحزانُ
كى تفضَحَنا وتُنبهنا.. لكنَّا صمٌّ عميانُ!

***

فَجِّرْ أحزانكَ يا شعبى.. كم هدَّ قواكَ الطغيانُ
لكنكَ مسئولٌ عما جرَّتهُ عليكَ الأزمانُ
لو لم تتراجع فى ضعفٍ ما استأسدَ فيكَ الجرذانُ
ما ضرَّ لو ارتفعت أصواتُ بنيكَ وفاض الطوفانُ؟
أيموتُ الناسُ؟ لقد ماتوا من قبل.. وعاش السجانُ
وتعلم كلٌّ أن يحيا تحت الأسفلتِ الإذعانُ!!

(*) شاعر مصرى معاصر ولد عام ١٩٤٥م.



٢- أهددكم بالسكوت

وهل يقـــدرُ النايُ أن ينحنى ... وينأى عن الريح حتى تفوتْ؟
إذا كـمـمـتنى يدٌ منكمو ... تموتـون، لكننى لا أمـوتْ
أنـا عـالمى كلّه داخلى ... فـعطرٌ ولحنٌ ومـاءٌ وقـوتْ
فـلا تنسـجوا حوله سجنكم ... فتُصطاد فى نسجها العنكبوتْ
دعـونى وحـريّتى، واحـذروا ... فـقد يُعلن الرفضَ لحنٌ صموتْ
بماذا يـهددنى سـيفكم ... إذا كنـتُ هددتكم بالسكوتْ؟!

٣- العين الساهرة

كُلوا، واشربوا، واطمئنوا، وناموا ... لأن الأمـورَ علـى مـا يُرامْ
هنيـئًـا لكم، كل شـىءٍ تمامٌ ... فـهـذا رخـاءٌ.. وهذا سـلامْ
وأحـلامكم كلها فى عـيونى ... وفى كل وجـه أراهُ ابتسـامْ
ومن حق كل امـرئٍ أن يُغنى ... ولـكـنـه إن بـكـى لا يُـلامْ
ولا تقـلقـوا.. إننا فى أمـانٍ ... ومن فـرطِهِ لـن يطولَ الـكلامْ
وإن الحكـومـة يَـقظى وتَـرعى ... ولم ينـفـرط من يديهـا زمـامْ
تَعُـدُّ الحـقـوق -التى لم ننلْهـا- ... وتُحـصى الدعاوى -التى لا تُقامْ
فـمـاذا تريدون من بعـد هذا؟! ... ألم يـكفِكُم أنـهـا لا تـنامْ؟

٤- حذاءٌ على الخريطة

«عَـجِّلْ فـإن السـيلَ جـاءْ.. ... عَـجِّلْ فـإن السـيلَ جـاءْ»
هُبُّـوا فـكانت (قـمّـةٌ) ... واسـتنسـخوا نفس النداءْ!
يـا خـائـفين أدلُّـكـم ... والله يفـعـل مـا يشـاءْ

الـوقــتُ فـــــــات ولم يعدْ يجدى من السيل احتماءْ
والريـحُ تقـتـلع الخـــيـــامَ فكيـف يُنجـيكم خِـبــاءٌ؟!
أنَا قـــد أصـــدقُ كِـــذْبَ (بُـوش) ولا أصــدق هـؤلاء
الكـاذبين علـى العــبـــادِ من الصـبــاحِ إلـى المســاءْ
مَن عَـلَّمــوا الـناسَ النفــاق لمن أخَـــافَ ومَـن أســاءْ
«بالـروحِ والدمِ نفـــتــــديك» وهـكذا الأممُ الـغـــثـــاءْ

* * *

يا ســادتى أنَـا مُــبــتَـلًى بالـضــحك إن عَـزَّ البكاءْ!
عـــشــرون فـــحـــلاً.... والخـريطة كلُّهـا تحت الحـذاءْ!
فى وجــهِ كلٍّ منهــمو عــينان لـكـنْ لا حـــيـــاءْ
عينٌ عـلى الكـرسىِّ والأخـــرى عـلى سِـــربِ الـنســاءْ

* * *

مــا شــأنـنا نحن العــبـيـدَ بنى العـبـيـدِ بنى الإمـاءْ؟!
هذى السيـاســة أفـسـدَتْ مـا أفــســدت، حــتى الهــواءْ
أولَم تَـرَوْا أنى أكـــاد أقـــولُ: مـــا عندى انتــمـــاءْ؟!
الرأسُ مُـنفــصــلٌ فكيـف تدور فــى الجـســم الـدمــاءْ؟!
إن قلتـمــو: التــاريخُ، قـــال الصــمتُ: فى الأفــواه مَـاء
تاريـخُنا (حِـطِّينُ) فـــيـــه.. وفــيـــه أيضًـــا (كـــربلاءْ)

٥- صيحة تمثال الحريَّة

أنا أمــريـكا.. مَلِكُ الـغــابَةْ من يَمـلِك منكم إغــضـابَهْ؟!
لى عــينـاىَ الحـــمــراوانِ: حقٌ (الـفـيـتــو)، والدبَّـابَهْ

وأنا فى صحبة إبليس — مثل الوسطى والسبابَهْ
من خاصمنى لا أرحَمُهُ — وحصارى يُغلق أبوابَهْ
فخذوا عظَةً من بنغازى — أو بغداد.. أو ما شابَهْ
تمثالى يَضحكُ سخريَّةً — وفمى لا يستر أنيابَهْ
ولذا أدعو كلاًّ منكم — أن يَدخلَ فوراً سردابَهْ

٦- بنت الحلال

أرَى الآنَ بعد قَوَام الغزالْ — قَوَام (البطاطس مِلءَ الشوالْ)
تزوَّجتِ -قَطْعًا- وأنجبتِ (شحْطًا) — وبنتًا، وأصْبحتِ (أمَّ العيَالْ)
أليس كذلك؟.. فلْتَسمعينى — أزيدُكِ وصفًا لهذا المثَالْ:

* * *

لقد كان فى شفتيكِ ابتسام — تبدَّل (بوزًا).. وغطَّاكِ (شالْ)
وقد كان خَطْوُكِ (كالبالرينا) — فأصبح دَكّاً كجيش احتلالْ
وطارت عن الصدر عُصفورتانِ — وسُلِّمَ للبطتينِ المجَالْ
وكان لصوتك غَنٌّ (البيانو) — فأدَّيتِهِ من مَقَام السُّعَالْ
وكان فطورُكِ (بسكوتتين) — فصار عشاؤُكِ نَسْفَ التلالْ
وكان حديثُكِ ما يُتَمنَّى — فصارَ سكوتُكِ ما لا يُنَالْ
وكان سؤالُكِ عن (بيت شعرٍ) — فصارَ سؤالُكِ عن (بيتِ مالْ)
ونظرةُ عينيكِ كانت حنانًا — فصارت وَقودًا سريعَ اشتعالْ
طلوعُكِ فى الأفْق إعلانُ حربٍ — وقد كان مثل طلوع الهلالْ!
وقد كنتِ رِيمًا فأصبحت ريحًا — تَشيلُ الهدايا.. وتُهدى الرمالْ!
وتُتقن فنَّ اختلاقِ القضايا — و(فَقْعَ المرارةِ) عندَ الجدالْ

رأيتُكِ من بعـــد عـشـرينَ عـامـًا وفى أعْـــينى صـــورةٌ لاتزالْ
وقد صـرتِ غيـر التى كنتِ، لكنْ أقـول: ارتضينـا على كل حَـالْ
فـيـا ناسُ هيَّـا اشـــهـدونى أُغَنِّى (لمظلومـةٍ) بختُـهـا السـوءُ مَـالْ

* * *

ويابن الحـلالِ انتبـه واستَـشِـرْنى إذا رُحْتَ تـطلبُ بـنتَ الحـــلالْ
ألم تسـمـعـوا فـيلسـوفًا غَـبـيّـاً يُرَدِّدُ: لـيس المهـمُ الجـمَـــالْ
فـإن الجـمـالَ جـمـالُ السـجـايا وخـيـرُ الأناقــةِ فى الارتجـالْ!
وليـست تهـمُّ القـدودُ الخـدودُ الـ ـنهـودُ الشــفـاهُ الرضـابُ الزلالْ
ولكن يـهـمُّ النقـاشُ الـنقـارُ الـ ـشـجـارُ التسلّى بهـذا السـؤالْ:
لماذا تُـحــــمْـلِقُ فـى كل أنـثى تَمُـرُّ وتُطـلِقُ فـيـهـا الخـيـالْ؟!
فـراغَـةُ عينٍ. . وإن فُـــزتَ يومـًا بمثلى. . وقد كانَ بعض الْمُحَالْ!
على رأىِ أُمى -لكَـمْ حـذَّرتنى-: «لهـــا الويلُ مَن آمَنَتْ للـرجـالْ»

٧- الشعر فى زمن الهوان

يا أُمَّـةً لا تستـحى، وتَخَافُ، مـا ذنبُ البيـانْ؟!
لوموا السياسةَ، لا تلوموا الشعرَ، ليس هو المُدان
الشـعـرُ ليس هو الذى جَلَبَ التـعاسـةَ والهـوانْ
الشـعـرُ كان لكـم صديقًـا مـخلصًـا فى كلِّ آنْ
أمـا الذى صَنَعَ الهـزائمَ فهـو منكم فى أمـانْ!!

* * *

الشـعرُ مـا فَـتحَ السجـونَ وأفـقدَ الناسَ اللسـانْ
والشعـرُ ما طَرَدَ الْـمُـعارضَ من صفـوف البرلمانْ



والشـعرُ مـا أعْطَى اليـهـودَ ديارَنَا و(الأمرِكـانْ)
والشـعـرُ مـا فَتـحَ المدينةَ للجـرادِ ولـلدخـانْ
والشـعـر مـا مـدَّ القـروض لـكل لصٍّ أُلْعُبَـانْ
والشـعـر لم يُحـرق قطارَ الـعـيـد عند المزلقـان

***

يا أمَّـــةَ الحِـــزبِ المنافق والـتلَوُّن والـدهانْ
الشـعـرُ ما سـمى الهـزيمةَ نكسـةً ولهـا اسـتكانْ
والشعـرُ لم (يَرقُصْ) و(يونيو) فيـه يبكينا الزمانْ!
والشـعرُ مـا حكَم البلادَ كـأصبعٍ فى الكُسْـتبـانْ
والشعرُ ما أخصى الكِبـاشَ ورَصَّهم فى الشمعدانْ
الشـعر دَمـعـتُنا، تضىءُ وإن كـسـا الليلُ المكانْ

***

يا طِفلنا الأذكى الجـميلَ نجـحتَ فى كل امتـحانْ
يا بأسنا عنـد الطغـاةِ وضَـعْـفَنا نحـوَ الحـسـان
يا بُلبـلاً يشـدو وإن دهـمـوا عليـه المهـرجـانْ!
وهوَ اليـــتيمُ الْمُـــرتَجى منه الرجـــولةُ والحنانْ

***

الشـعـرُ قـال -ولايزالُ- وصـدقُـهُ فى العنفـوانْ
هل يَستحى -يا أُمَّتى- مِن جـرأة الشعرِ الجبان؟!
والشعـر لم يكتم شـهادةَ من رَأَى رَأْىَ العِـيان؟!

***

علي محمود طه[*]

أخى، جاوزَ الظَّالمونَ الْمَدَى | فحقَّ الجهادُ، وحَقَّ الفِدا

أنتركهُمْ يَغصبونَ العُروبةَ | مجدَ الأبوَّةِ والسؤددا؟

وليسوا بِغَيْرِ صليلِ السيوفِ | يُجيبونَ صوتًا لنا أو صدى

فجرِّدْ حسامَكَ من غمدِهِ | فليسَ لَهُ، بَعْدُ، أن يُغمدا

***

أخى، أيُّها العربىُّ الأبىُّ | أرى اليومَ موعدَنَا لا الغَدا

أخى، أقبلَ الشرقُ فى أمَّةٍ | تردُّ الضَّلال وتُحيى الهُدى

أخى، إن فى القدسِ أختًا لنا | أعَدَّ لها الذَابحونَ الْمُدى

صبرنا على غَدْرِهِمْ قادرينَ | وكنا لَهُمْ قَدَرًا مُرصدا

طَلَعْنا عليهِمْ طلوعَ المنونِ | فطاروا هَبَاءً، وصاروا سُدى

أخى، قُمْ إلى قبلةِ المشرقَيْنِ | لنحمى الكنيسةَ والمسجدا

أخى، قُمْ إليها نشقُّ الغمارَ | دمًا قانيًا ولظى مرعدا

أخى، ظمئتْ للقتال السيوفُ | فأوردْ شَبَاها الدمَ الْمُصْعدا

أخى، إن جَرَى فى ثراها دمى | وشبَّ الضرامُ بها موقدا

فَفَتِّشْ على مهجةٍ حُرَّةٍ | أبَتْ أن يَمُرَّ عليها العِدا

(*) شاعر مصرى ولد عام ١٩٠١م وتوفى عام ١٩٤٩م.





وَخُـذْ راية الحقِّ من قـبـضـةٍ جـلاها الـوَغَى، ونماها الـنَّدى

وَقَبِّلْ شـهـيدًا على أرضـهـا دعـا باسـمِـهـا اللهَ واستشـهـدا

فلسطينُ يَفـدى حِـماكِ الـشبـابُ وجلَّ الفـدائى والْـمُـفـتـدى

فلسطـينُ تحـمـيكِ منـا الـصـدورُ فـإمَّـا الحـيـاة وإمَّـا الرَّدى

***

أزفّ إليك الخبر!

غازي القصيبي (*)

- إلى نزار قباني الذي سأل: متى يعلنون وفاة العرب؟!

نزارُ.. أزف إليكَ الخَبَرْ

لقد أعلنوها.. وفَاةَ العَرَبْ

وقد نشروا النعْيَ.. فوق السطور..

وبين السطور.. وتحت السطور..

وعبْرَ الصُوَر

وقد صَدَرَ النعْيُ..

بعد اجتماع يضم القبائل..

جاءته حِمْيَرُ تحدو مُضَرْ

وشارون يرقص بين التهاني

تَتَابعُ من مَدَرٍ أو وبَرْ

و«سامُ الصغير».. على ثوْره

عظيمُ الحُبورِ.. شديدُ الطَرَبْ

***

نزار.. أزفُّ إليك الخَبَرْ

هنالِكَ مليونَ دولار..

جادَ بها زعماءُ الفصاحة..

للنعْى فى مُدنِ القاتلينْ

أتبتسَمُ الآن؟!

هذى الحضارةُ!

ندفع من قوتنا..

لجرائد سادتنا الذابحينْ

ذكاءٌ يحيّرُ كُلَّ البَشرْ!

***

نزارُ.. أزفُّ إليكِ الخَبَرْ!

وإياكَ أن تتشربَ روحك

بعضَ الكدَرِ

فنحن نموتُ.. نموتُ.. نموتُ..

ولكننا لا نموتُ.. نظلُّ..

غرائب من معجزاتِ القَدَرْ

إذاعتنا لاتزال تغنى..

(*) شاعر سعودى معاصر ولد عام ١٩٤٠م.

ونحن نهيمُ بصوت الوترْ

وتلفازنا مرتع الراقصات..

فكَفَلٌ تثَنى.. ونهدٌ نَفَرْ

وفى كل عاصمة مؤتمرْ

يباهى بَعولمة الذلِ..

يفخر بينِ الشُّعوب..

بداء الجرب

ولَيْلاتُنا.. مشرقاتٌ ملاَحُ

تزينها الفاتنات الْـمِلاحُ

إلى الفجر..

حين يجىء الخَدَرْ

وفى «دزنى لانَد» جموعُ الأعاريبِ..

تهزجُ.. مأخوذة باللُعب

ولندن -مربط أفراسنا-

مزادُ الجوارى.. وسوقُ الذَهَبْ

وفى «الشَانزِليزيه».. سددنا المرورَ

منعنا العُبور..

وصِحْنا: «تعيشُ الوجوهُ الصباحُ»

***

نزارُ.. أزفُّ إليك الخَبَرْ

يموت الصغار.. ومَا من أحدْ

تُهد الديار.. وما منْ أحدْ

يُداس الذمار.. ومَا مِنْ أحدْ

«فمعتصمُ» الْيوم باعَ السيوفَ

«لبيريز»...

عَادَ وأعلَنَ أن السلامَ الشُجَاع

انتصرْ

وجيش «ابن أيوبَ».. مُرتَهنٌ

فى بنوك رُعاة البقَرْ

و«بيبرس» يقضَى إجازتهُ

فى زنود نساء التتر

ووعاظُنا يرقُبون الخَلاص

مع القادمَ.. المُرتجَى.. الْـمُنْتَظَرْ

***

نزارُ.. أزفُّ إليكَ الخَبَرْ

سئمتُ الحياةَ بعصر الرفات

فهيِّئْ بقُرْبك لى حُفْرةً

فعيش الكرامةِ تحتَ الحُفَر!

رسالة إلى سلمان رشدى

فاروق جويدة(*)

«سلمانُ رشدى كاتبٌ مسلم، ارتدَّ عن الإسلام، ولم يكتفِ بذلك بلْ وجَّه فى كتابه (آيات شيطانية) أكبَر إساءةٍ يوجهُها كاتبٌ فى التاريخ إلى رسولِ الله ﷺ».

فى زمن الردة والبُهتانْ
اكتب ما شِئْتَ ولا تخجلْ
فالكفرُ مباحٌ.. يا سلمانْ
ضع ألف صليبٍ.. وصليبٍ
فوق القرآنْ
وارجُم آيات الله ومزِّقها
فى كل لسانْ
لا تخش الله ولا تطلبْ
صفح الرحمنْ
فزمانُ الردَّة نعرفُهُ
زمن المعصية..
بلا غفرانْ
إن ضلَّ القلب فلا تعجب
أن يسكن فيه الشيطانْ
لا تخْشَ خيولَ أبى بكرٍ
أجهضَهَا جبنُ الفرسانْ
وبلال الصامت
فوقَ المسجد
أسكته سيفُ السجَّانْ
أتراه يؤذِّنُ
بين الناس بلا استئذانْ؟
أتراه يرتل باسم الله
ولا يخشى بطش الكُهَّانْ؟
فاكتب ما شِئْتَ ولا تخجل..
فالكلُّ مهانْ
واكفر ما شئت ولا تسأل
فالكلُّ جبانْ

***

فالأزهر يبكى أمجاداً
ويعيد حكايا

(*) شاعر مصرى معاصر ولد عام ١٩٤٥م.

ما قد كانْ

والكعبة تصرخ فى صمتٍ

بين القضبانْ

والشعب القابع فى خوفٍ

ينتظر العفو من السلطانْ

والناس تهرول فى الطرقات

يطاردها عبثُ الفئرانْ

والبابُ العالى يحرسه

بطشُ الطغيانْ

أيَّام الأنس وبهجتُها

والكأسُ الراقصُ والغلمانْ

والمالُ الضَّائع فى الحانات

يسيل على أيدى الندمان

فالبابُ العالى ماخورٌ

يسكنه السفلةُ والصبيانْ

يحميه السارقُ والمأجورُ

ويحكمه سربُ الغربانْ

جلادٌ يعبثُ بالأديانْ

وآخر يمتهنُ الإنسانْ

والكلُّ يصلى للطغيانْ

***

ومحمدُ نورٌ مسجونٌ

بينَ الجدرانْ

وخديجة تبكى فى شجنٍ

أيام النخوةِ . . والفرسانْ

عائشةُ تحدِّق فى صمتٍ

تسألُ عن عُمَرٍ . .

أو عثمانْ

فاطمةُ تنادى سيفَ الله

فلا تسمعُ غيرَ الأحزانْ

***

أسألُكَ بربك يا سلمان

هل تجرؤ أن تكسر يومًا

أحدَ الصلبانْ؟

أن تسخر يومًا من عيسى

أو تلقى مريم فى النيرانْ

ما بين صليبٍ . . وصليبٍ

أحرقتَ جميعَ الأديان

فاكتب ما شئت ولا تخجل

فالكل مهانٌ . . وجبانْ

***

خبِّرني يومًا
حين تُفيقُ من الهَذَيَانْ
هل هذا حق الفنانْ؟
أن تشعل حقدك فى الإنجيل
وتغرس سُمَّك فى القرآنْ
أن ترجُم موسى أو عيسى
أوتسجن مريمَ فى القضبانْ
أن يغدو المعبدُ والقداسْ
وبيت الله
مجالس لهوٍ للرهبانْ
أن يسكر عيسى فى الباراتِ
ويرقص موسى للغلمانْ
هل هذا حق الفنانْ؟
أن تحرق دينًا فى الحانات
لتبنى مجدَك بالبهتانْ
أن تجعل ماء النهر
سمومًا تسرى
فى الأبدانْ..
لن يشرق ضوءٌ من قلب

لا يعرف طعم الإيمانْ
لن يبقى شىء من قلمٍ
يسفك حرمات الإنسانْ
فاكفر ما شئت
ولا تخجل
ميعادك آتٍ يا سلمانْ
دع بابَ المسجد
يا زِنْديق
وقم واسكُر بين الأوثانْ
سيجيئك صوتُ أبى بكرٍ
ويصيح بخالد:
قم واقطع رأس الشيطانْ
فمحمد باقٍ
ما بقيت دنيا الرحمنْ
وسيعلو صوت الله..
ولو كرهوا
فى كل زمانٍ..
ومكانْ

***



عيون البنادق

فتحى سعيد(*)

عيون البنادقِ أحلى وأشهى
عيونُ البنادقِ أندى وأسنى
عيون البنادقِ أغلى وأحنى
عيون البنادقِ أقوى وأبقى

***

عيون البنادق أحلى العيونْ
يهون الوجودُ.. يهونُ البنون
تهون الحياةُ.. تهون المشانقْ
وليست تهونُ عيونُ البنادقُ
عيون البنادقْ
محارٌ.. زنابقْ
رياضٌ حدائقْ
ستُورق فيها غصونُ الرصاصْ:
ثمارَ الخلاصْ

***

عـيـونٌ وتربضُ خلف الدجى لا وراء الكوَى
ترصدْن خلف ثقوب الظلامْ
على كتفِ العاشقِ المستهامْ
عيون البنادق أسكرن قلبى
وأشعلن فيه أساطير حبى
أساطير حبٍ تُنْدى الحياه
تُضىءُ الجباه
وترفع للشمسِ هامةَ شعبى

***

عيون البنادقْ
وراءَ الخنادقْ
لهيبٌ حرائقْ
تبوحُ.. تفوحُ
فتزهو البيارق
رصاصًا مطارق
وتخفقُ حتى صخورُ الجبلْ

***

(*) شاعر مصرى ولد عام ١٩٣١م وتوفى عام ١٩٨٩م.

عيون البنادق أندى وأسنى

على الرغم من ظلماتِ الحُفَرْ

من الفجر.. من شطحاتِ القمرْ

أحنُّ وأحْنى

ومن نظراتِ الحبيبة أغلى وأحلى

ومن رعشةِ الكف أندى..

وطعمِ القبَلْ

تُنيرُ بدربى

طريق الحياةِ.. طريق الأملْ

***

عيون البنادقْ

نجومٌ شواهقْ

ستشرقُ فى حدَقات الصغارْ:

شموسَ انتصارْ

عيون البنادق أقوى وأبقى..

من الكلماتِ

من الأغنياتِ

وبوحِ الوترْ

أشدُّ وأنكى

ومن فتكَاتِ عيون المَهَا وعيون الظِباءْ

أحدُّ مضاءْ

ومن ثرثراتِ الزوايا إذا ما انتثرْ

حديث السمرْ

بليل المقاهى وبِهو الفنادقْ

***

عيون البنادقْ

قلوبٌ خوافقْ

بنبض المصيرِ

بنبضِ الحقائقْ

عيونٌ تصولُ تجولْ

تكيلُ الردى لا تكيل والسهامْ

وليست عيونًا تقولْ

تبيعُ الغرام وتنفى المنامْ

عن الشعرِ والعاشقين الكلامْ

***

عيون البنادقْ

عيون صواعقْ

عيونٌ حديدٌ ونارْ

وليست زهورًا ولا جُلّنار

***

سئمنا سوادَ العيونِ..

اخضرار العيونِ..

إذا ما المساءْ

كساها بألفِ كساءْ

وطرَّز من كل لونٍ رداء

نطيرُ له بجناح الخَدَرْ

سئمنا حديث العيونِ

ونقشَ الحروفِ

ولون الحَوَرْ:

«إن العيون التى فى طرفها حَوَرٌ

قتلننا ثم لم يُحيين قتلانا»

بل البنادقُ فى أحشائها لهبٌ

يُنيرُ فى القبرِ من ديجْورِ موتانا

عيون البنادق أحلى العيونْ

يهون الوجود يهون البنونْ

تهون الحياةُ

تهون المشانقْ

وليست تهونُ

عيون البنادق.

***

أضحيت مصباحًا

محبوبة هارون(*)

كرسيك التيـــاه كم يتســامى ... كـرسى غـيرك يحـمل الأصناما
ما كنت يـومًا عاجـزًا بل شامـخًا ... رغم القـيـود تـبـدد الأسـقـامـا
وعن الإله قضـيت نحبك راضـيًا ... فى ثـلة قــد زادهـا إكــرامًـــا
أنعم بمثـلك صـابـرًا ومكافـحًـــا ... فـجـهادك الميـمـون ليس كـلامًـا

***

روح الفـداء زرعـتـهـا ورويتـهـا ... وصنعت جيـلاً يعشـق الإقداما
لبس الفـتى منذ الطفـولة وارتدى ... ثوب الشـهادة لا يخـاف حِماما
فـالأم أرضـعت الولـيـد كـرامـة ... تهـديه منهـا آية وحـسـامـا
أمـا البنات فـفـى سـبـاق للفـدا ... يغـزلن من أحـلامـهن سـهـامـا
أضـحيت مـصبـاحًا تنيـر دروبهم ... رغم الرحـيل فقـد قهرت ظـلاما
يا أيهـا الشـيخ الشـهـيـد تحيـة ... سـتظل روحك تغـرس الألغـامـا
فى درب كل مكـابر مـتـــغطرس ... وتحيل حلم الغـاصـبين حطامـا
وتظل حول القدس تحـمى مسجدًا ... وتظل تحـرس سـجـدًا وقـيـامًـا
يا أيهـا البطل الشـهـيـد سـلامًـا ... سـيظل نهـجـك هاديًا وإمـامـا
أشـرق على قمم العـروبة قل لهم ... يكفـيكمـو يا أمـتى استـسلامـا
تـسابقـون إلى الهلاك جـمـيعكم ... وغـدوتمو للمـجـرمـين طعـامـا
مـرت عقـود للتـفـاوض ويحكم ... منهـا حـصـدنا الذل والأوهاما

(*) شاعرة مصرية معاصرة.

تبًا لمائدة عليها عجزنا نقتات غدرًا زادنا إيلاما

تبًا لطاولة تبدد شملنا وتضييع الأوطان والأحلاما

***

فإلى متى هذا الهوان يلفنا حيث الجبان يظننا أنعاما؟

ولقد أعد لنا الذرائع كاذبا وعلى الجميع سيُصدر الأحكاما

لا لن تنالوا النصر حتى تدخلوا حصن الإله وتعلنوا الإسلاما

***

إن الجهاد فريضة ننجو بها هيا أعدوا للوحوش لجاما

هبوا لنصر الله يبزغ فجرنا ودعوا التثاقل وانفضوا الآثاما

ياسين عشت مناضلاً وهماما وأراك فى صدر الحياة وساما

ستظل حيًا يا شهيدًا قد غدا علمًا يرفرف رغم من يتعامى

حطمت قيدك وانطلقت ملبيًا بشراك تلقى جنة وسلاما

ستظل فى سفر البطولة آية تحيى النفوس وتبعث النواما

***

قصيدتان

محمد الأسمر (*)

١ - مملكة العجائب؟!

ضاقَ على (الضِّرغامِ) يومًا غابُهُ ... وانقطعتْ من رزقه أسبابُهُ

فقال لـ(فهد): أشِرْ بما ترى ... فقال: إنَّ الخيرَ فى تركِ الشَّرى

فمشيا فى الأرضِ حتى وجَدَا ... غابًا حوى من الوحوشِ عددا

وبَصُرا بـ(القِرْد) وهو يَحْكُمُ ... يُومِئُ باللحظ ولا يُكَلِّمُ

منتفخٌ كالليث وهو (قِردُ) ... منفردٌ بالحكم مُسْتَبِدُّ

فهو هناكَ حاكمٌ بأمرِهِ ... الغابُ رهنُ خيرِه وشرِّه

له بطانةٌ بها (الحمارُ) ... مُدَّخرٌ للرأيِ مُسْتَشارُ

و(الكلبُ) فيها السيد الجليلُ ... و(الليثُ) فيها الخادمُ الذليلُ

و(البغلُ) فيها الشاعر المقَدَّمُ ... و(قُنْفذُ) الجحرِ الكميُّ الْمُعْلَمُ

و(البَبَّغاوات) لحفظ السرِّ ... و(البومُ) للبشرى بكلِّ خير

و(الضِّفدَع) الصدَّاحُ والمغنِّى ... و(الذئب) قائمٌ بأمر الأمنِ

و(الجُرذُ) القائمُ بالإصلاح ... و(الهرُّ) طاهى اللحم فى الأفراح

و(الدُّبُّ) للزَّمْر وقَرْعِ الطَّبْلِ ... و(الفيلُ) للألعاب فوق الحبلِ

رأى (الهِزَبْرُ) ما رأى فزأرا ... وقال للفَهْدِ أحَقٌّ ما نرى؟!

فقالَ: يا مولاىَ حقٌّ صِدْقُ ... جميعُ ما يفعَل هذا الخلْقُ

ليس الذى ترى مِنَ الغرائب ... فنحنُ فى مَمْلكة العجائب

(*) شاعر مصرى ولد عام ١٩٠٠م وتوفى عام ١٩٥٦م.

٢- الغلاء

نظم الشاعر هذه القصيدة يصف الغلاء فى هذه الحرب، ويداعب صديقه القانونى الأديب الأستاذ (عزت أبا عاصى).

ضاقت الناسُ بالمعيشةِ ذَرْعًا فإلامَ الغلاءُ فى الأثمانِ؟

كلُّ شىءٍ غلا فليس رخيصٌ فى الورى كُلِّهِ سوى الإنسان

قِيل: شهرُ الصيامِ آتٍ فقلنا: نحنُ شعبٌ يصومُ فى كل آن!!

نحنُ لسنا نصومُ فى العام شهرًا واحِدًا بل نصومُ طولَ الزمان

***

شَدَّ ما لاقتْ الجماهيرُ فى مِصْـ ـر، وتَلْقى منْ دهرِها وتُعانى

ما كفاها أعباؤها من قديم فَرَمى ظهرها بعبءٍ ثان

ما كفاها الأمراضُ والجهل حَتَّى عَضَّها اليومَ عَضَّةَ الحِرْمان

عَزّت اليومَ أقَّةُ (العجَّالِى) و(البِتلُّو) وعزَّ رطل (الضانى)

وانتهتْ سُنَّةُ الكرامِ فلا مُهـ ـدٍ هدايا ولا مُقيمُ خوان(١)

***

يا (أبا العاص) يا صديقىَ قُلْ لى أيْنَ ما كانَ؟ أين أين (الصوانى)؟

لَهْفَ نفسى يا ألفَ لَهفى عليها وهى محمولةٌ من الأفران

حاملاتٌ من كل صنفٍ ولونٍ طيباتُ الأصنافِ والألوان!!

حدَّثونا عنها فإنا نَسِينا ونسينا الديوكَ كالخرفان

***

(١) الخوان (بكسر الخاء وضمها): ما يوضع عليه الطعام ليؤكل، وتسميه العامة: (السفرة).

حاورتني الأطفالُ يومًا فقالت ... أينَ منا (كنافةُ الكَنَفاني)؟

قلتُ: كُتْبي لَدَيْكُم فارهنوها ... وارْهَنوا جُبَّتي مع القفطان

كُلُّ شيءٍ غَلا وعزَّ على شا ... ريهِ، حتى (قلقاسُنا الشنواني)[1]

***

(1) القلقاس الشنواني من صميم ما تزرعه مصر، وهو مع هذا لم ينجُ من الغلاء، وقد كان بعض المسئولين يعللون الغلاء بصعوبة الاستيراد من الخارج.

بغداد

محمد النهامي (*)

بغدادُ مهما تُلاقى أنت بغدادُ ... لابُدَّ يوما لك الأيَّامُ تَنْقَادُ

كم عِشْتِ فى قمَّة التاريخ سيِّدةً ... يعنو لجاهك أحرارٌ وأسيادُ

أُغْرِمْت بِالمجد حينا وانفردْتِ بِهِ ... لم يَبْقَ حولَكَ للباقين أَمْجَادُ

***

حتى إذا جاء عهدُ القيدِ ما انخفضتْ ... فيك الجباهُ ولم يهزمك أَوْغَادُ

بل عشْتِ فى زَحْمَةِ الأغلال شامخةً ... لا السِّجنُ سجن ولا الأصْفَادُ أصفادُ

فالتِّبْر فى القَبْوِ تِبْرٌ عَزَّ معدنهُ ... والأُسْدُ فى ظُلْمَةِ الأقفاصِ آسادُ

والكلُّ يعرفُ كم حاولتِ صادقةً ... دكَّ السجون وكم هدَّمَتِ ما شادوا

لم يَثْنِ عزمَك أعداءٌ جبابرةٌ ... ولم يَرُدَّ خطَى الأحرار جَلَّادُ

ولم يَعُدَّ الضَّحايا وهى ماضيةٌ ... كالموج فى مِهْرَجانِ الموت عَدَّادُ

وكم دفنتِ شبابا ناضرًا ألِقًا ... أيَّامُهُ البيضُ أحلامٌ وأعيادُ

وخُضْتِ فى الدمِّ كالطوفانِ تنزفُهُ ... من شَعْبِكِ الحرِّ أشْلاءٌ وأكْبادُ

وعِشْتِ فوقَ حِياضِ الموت مُزْهِرةً ... كأنَّما الموتُ فى دُنْياكِ ميلادُ

***

وكم سَخِرْتِ من الطَّاغين فى يدهمْ ... حولَ المشانقِ أحْبَالٌ وأَعْوادُ

وعاش فوق لظى البركان حُكْمُهُمُ ... ما قَرَّ يوما ولم تُثْبِتْه أوتادُ

(*) شاعر مصرى معاصر ولد عام ١٩٢٠م.

حتى تحـرّك فى البـركـان ثائِرُه
فَـزُلْزِلَ الحُكْم لم تنفَعْـه أسْنادُ

إن قامَ حكمٌ لغـيرِ الشّعب مـستندٌ
هيـهـات تُغْنِيـه أحـلافٌ وأجنادُ

وكل حكمٍ لغـير الشَّـعب مَرْجِـعُه
فـمُـنْتَـهى أمـره ظلمٌ وإفـسـادُ

وعاشَ من حكَمُوا فيه ومن حُكِمُوا
ما عاش تحت الدُّجَى صَـيْدٌ وصَيَّادُ

***

وجـاء نـصـرك لما ثار فى شَـمَـم
من شـعـبك الحُـرِّ أجناد وقـواد

نفسى فـداؤُهـمُ من كل مـدَّخَـرٍ
حُـرٍّ على قَسْـوَةِ الأهوال مـعتـادُ

لم يَثْنِهِم عن لِقـاءِ المـوت أنهم
حُلْمٌ تُـرَجِّيـه زوجـاتٌ وأَوْلادُ

فكُّوا القيود فهَبَّ الشـعبُ منتفضًا
له من البـحـرِ إرغـاءٌ وإزبادُ

***



قصيدتان

محمد حوطر(*)

١- صرخات طفلة

فزعتْ فأفزعت الكواكب فى السَّحر وبكتْ فأسقطت المدامع كالمطرْ
لما رأت صفّ العساكر حولنا قالت ودمع العين يجرى: ما الخبرْ؟
هذى ذئاب الناس تعوى يا أبى وكبيرهم عيناه ترمى بالشَّررْ
ماذا فعلتَ أبى؟ وإنى لا أرى فيك اعوجاجًا.. لا ولا منك الضررْ
يا رب هل يرضيك سجن أبى بلا ذنب، ويلهو فى الرذيلة من فجر؟

***

وتقدمتْ بنتى لمن وضعوا السلا سل فى يدى ودمى بشرعتهم هدرْ
ودموعها آهاتها صرخاتها قالت لهم: هذا الجزاء لمن كفرْ
وأبى -رعاه الله- خير من اهتدى ما ضلّ يومًا فى الحياة وما غدرْ
أنا طفلة لا أم لى لا أخت لى لا عم يرعانى ولا خالاً يَيرْ
هذا أبى فدعوه لى أو فاسجنو نى مع أبى إن كان عندكمو نظرْ

***

سكتوا فقالت: يا أبى لِمَ يسكتو نَ؟ فقلتُ: يا بنتى لأنهمو حجرْ
لا تجزعى فالله يكفل رزقنا وارضى بنيّةُ بالقضاء وبالقدرْ
قولى إذا دار الزمان بظهره: الله لى وهو المليك المقتدرْ
وإذا طلبتِ من المعيشةِ حاجةً فُقِدَتْ فعند الله أعظم مدّخرْ

(*) شاعر مصرى معاصر.

وإذا صبرتِ دعوت ربك بالهدى … للناس بل حتى لمن ظلموا البشرْ

وإذا جزعتِ دعوتِ ربك جهرةً … يا رب إن الظلم عمَّ فلا تذرْ

الله للمظلوم لا تترددى … خير الدعا ما كان فى جوف السَّحرْ

***

هدأت وقالت: يا حبيبى يا أبى … الله حسبك، والنعيم لمن صبر

مالت على صدرى وقالت: يا أبى … أتعود أم تمضى الحياة ولا خبر؟

مهلاً أبى واعذر أساىَ ودمعتى … إنى لأعلم أن سجنهمو سقرْ

***

فضممتُها ولثمتُها ورقيتُها … ومسحت دمعتها وقلتُ بلا ضجرْ:

سأعود يا روحى بصبح مشرقٍ … سأعود مهما طال بى ليل السفرْ

سأعود من سجنى وقد حطمته … فالقيد يومًا لا محالة ينكسرْ

سأعود للدنيا وللدين الذى … خاض المعارك كل حين فانتصرْ

٢- ماذا أقول فى مولد الرسول ﷺ؟

ماذا أقولُ وفى نفسى من الألم … ما قَدْ يفجّرُ بركانًا من الْحُمَمِ؟

يا سيِّدَ الرُسْلِ يا من كان مولدهُ … نورَ النُّبوةِ يهدى سائرَ الأممِ

طَرَقْتُ بابكَ -فى ذكراك- معتذرًا … فقدْ نظمتُ قصيدى غيرَ مُبْتَسِمِ

لو كانَ شَعْرِى علاهُ الشيْبُ من صغرِى … فمن هموم كسيلٍ دافقٍ عَرِمِ

أوْ جاءَ شِعْرِىَ ملفوفًا بمشأمةٍ … فمن ظلامٍ إلى ظُلْمٍ إلى نِقَمِ

فأمّةُ الحقِّ لم تغضَبْ لضيعته … وأمّةُ النورِ فى بحرٍ من الظُّلَمِ

وأمةُ الخيرِ قدْ سدَّتْ روافدَهُ … وأمةُ العزمِ قد نامتْ ولم تَقُمِ

أشكو إلى الله أشجانى وما برحتْ … تؤرِّقُ الجفنَ فى ليلى فلم أنمِ

وهل ينامُ قـريرَ الـعينِ مكتَـئِبٌ؟ وكـيفَ يهنـأ فى دنيـاهُ ذو سَـقَمِ؟

***

باللهِ يا صاحبى، طالعْ على مَهَلٍ ولا تصـدنّ عن قـولى، ولا تَلُمِ

واسفَحْ دموعَ الجوى من حال أمتنا إنَّ المخـازى فى الآفـاق كـالدِّيمِ

أنظر بعينيك عـلَّ الدمعَ يشفعُ لى ولا تَمُـدّنَّ لى حَبْـلاً من التُّهَمِ

أنظرْ حوالَيْكَ هل غيرُ الدِّما غرقتْ فيها مـعانى الوفا والحبِّ والشَّمَمِ؟

فى كلِّ شبـرٍ بأرضِ المسلمـين دمٌ وكمْ ندمنا ولا جـدوى من الندمِ

هذى العيونُ عيونُ القومِ قد عميتْ هذى المسامعِ لا تَصغى من الصَّمَمِ

هذى العقولُ عقولُ القومِ قد فرغتْ وليس إلا خـراب القـلب والذممِ

الجـاهليّـةُ كـانت قـبل مـولده فى قوة الصخـر أو فى قوة الصنمِ

والجـاهِليّـةُ عـادت بعـد مـولِدهِ أقوى من السدِّ أو أقـوى من الهرمِ

***

سلُوا الشبابَ شباب العصر كم حفظوا من سورة العصر أو من سورة القلمِ

وكم حـديثًا لخير الخلق قـد فهـموا وهو المصدَّقُ -بعد الوحى- فى الكلمِ

والراشـدون نسـوا أسمـاءهم وهمـو كالشمس فى الغيمِ أو كالبدرِ فى الظُّلَمِ

لكنهـم حـفظـوا (الأفـلام) مـاجنةً مـعنـى ولحنًا وتمثـيـلاً بلا سأمِ

ويشـتـرون بمال الله أشْـرِطَةً ويحـفظونَ صنُوفَ الـلحنِ والنَّغمِ

وفى المقـاهى جمـوعٌ لا تصدقـهـا وفى المساجد لا تلـقى سوى الهَرِمِ

وفى الملاهى ودور اللـهـو مـفـسـدة يسعون شـوقًا لها كالشـوق للحرمِ

ولو دعـوتهـمـو للكعـبة اعـتـذروا ويُقْـبِلُون على (هوليـوود) فى نَهَمِ

بستوردون من (الأفلام) ما عريتْ من الفضـائل والآداب والشِّيَم

في البيت (فديو) و(تلفاز) وأشرطةٌ ولا تُعابُ إذا صانَتْ حِمى القِيَم

لكنْ هناكَ شبابٌ ساءَ ما فعلوا لا يقصدونَ سوى مستنقع الرمم

إبليس زخرف دنيا اللهو مصيدة كالشوك في الورد أو كالسم في الدسم

أما كفاكم شباب العُرْبِ من بِدَعٍ يا لعبة العصر في الأيدي وفي القدمِ؟

****

سلوا الجيوش وكم نصرًا لأمتنا؟ والقدسُ يشهدُ ما للعرب من هِمَمِ

يا أمةَ الحَقِّ والأسيافُ تنصرهُ ماذا دهاكِ؟ أجيبي، وارحمي ألمي

هل نام قومي كأهل الكهفِ ما بُعِثُوا من فجوة الكهفِ أو من رقدة العدمِ؟

هل استراحتْ لعار الجبْن أمتنا أو قدْ أصيبتْ بصدعٍ غير ملتئمِ؟

هل انحرفنا عن الإسلامِ فانحرفتْ سفينةُ النصرِ أو غاصتْ ولم تَعُمِ؟

هل الضياعُ ضياعُ النفس في فِتَنٍ أو الضياعُ ضياعُ الحكم والنظمِ؟

هل الصراعُ على الكرسيِّ فرَّقنا وأيُّ عرش ولو في السحب لم يدمِ؟

هل النعيمُ احتوى قومي فَنَعَّمَهُمْ وكمْ يكونُ الشقا في كثرةِ النِّعَمِ

هل مَرَّ قارونُ في قومي بزينته فأصبح المالُ بين الناسِ كالصنمِ

هل استخفَّ بنا (فرعون) فاستمعتْ له العقولُ، وساق الشعبَ كالغَنَمِ؟

هل عاد فينا أبو جهلٍ أبو لهب وكلُّ باغ عَلَى ديني ومنتقمِ؟

هلْ جيْشُنا اثنان: سيفٌ قُدَّ من خشب أو خطْبَةٌ أُلقيتْ في (هيئة الأممِ)؟

هل نحن سربُ حمامٍ طاب مَطْعَمُهُ في مخلب الصقر؟ هل هذا من الكرمِ؟

وهل ستصبح إسرائيلُ مملكةً من الفراتِ لوادي النيلِ للحرمِ؟

أكادُ أقسمُ أنَّا أمةٌ فشلتْ فهل حنثتُ إذا صرحتُ بالقسمِ؟

لو كل يوم لإســرائيلَ مــزرعـةٌ … من أرض قومىَ لا تعجبْ ولا تلمِ
وهل تلـومُ ذئابًا وهى جــائعــةٌ … إذا تغـذت بأشـتــاتٍ من الغنمِ؟

***

يا أمــة نزل القـرآن يـرفـعــهـا … عزًا ومــجدًا وتفضـيلاً على الأممِ
هل أنتِ فينا أو الطوفانُ أغـرقها؟ … علَّ الجـواب صـريحٌ غيـر مكتتمِ
فكلُّ مَنْ هَبَّ أوْ مَنْ دَبَّ يصـفعنا … ولا جـواب سوى (نحـتَجُّ) بالقلمِ
رُحْنا وفـودًا إلى الكفـار نسـألهم … عن كل مـسـألةٍ فى العلم والحِكَمِ
وقـد وقـفنا علـى أعـتـابهم ذُللاً … نرضى الفتات ونحنى الرأس كالخدمِ
طالوا حضـارتنا فاستيقظـوا هممًا … وفى كـواكـبهـا زادوا من الهـممِ
بنوا بخـيـراتنا مـا يشـتـهى بشـر … حلّوا القـصور ومازلنا علـى الخِيَمِ
أقـول قـولة صـدقٍ لا مـراءَ بهـا … ولو أُعَلَّـق مـشنـوقًـا بـلا حكَمِ:
آمنتُ أنَّ بِـغَـيْـرِ الدِّينِ أُمَّــتَنَا … تهوى بهـا الريح حتى آخـر العدمِ

***

يا سيـد الرسل يا من كـان مولده … خيرًا على الناسِ من عرب ومن عجمِ
يا سيـد الرسل هذى حـال أمـتنا … كـما تراها هَوَتْ من قِـمَّةِ القِـمَمِ
يا مولـد النور لا شمسٌ ولا قـمرٌ … فمـا نهارى وما ليـلى سوى الظُّلَمِ
يا مـولد الخيـر قـاد الشرّ قـافلتى … يلوى عـنان جـــوادى رافعَ الـعَلَمِ
يا مولِدَ الحَقِّ ماتَ الحـقُّ فى شفتى … والباطلُ اليـومَ ربُّ السيفِ والقَلَمِ
يا مَـوْلِدَ العـدلِ شيـعـنا جنازته … وكـــان مـــأتمه دمــعًـــا بلا ألمِ
يا مـولد الأمْنِ لم يشـعرْ به أحـدٌ … إنى أخــاف ولو فــى داخل الحرمِ

يا مولد البرِّ ما فى الحكم مؤتَمَنٌ ... وليس فى الشعب إنسٌ غير متهمِ

يا مولد الدين أخطأنا تديّنَنا ... فقد فهمناه كالعميان والبهمِ

فلا حضارة يرضاها تديُّنُنا ... قلنا: الحضارة فى الأديانِ كالورَمِ

عقولنا خرفت، أفهامنا عفنت ... كأننا غنمٌ فى مرتعٍ وَخِمِ

أبو الثمانين كابن السبْعِ فى سفهٍ ... وابن الثلاثين كالتسعين فى الهرمِ

فهل نتوب وتنجو بى سفينتنا ... أو قد يحلّ بنا ما حلّ فى إرَمِ

هيهات هيهات آمالٌ بلا عمل ... من نام عن حقه لم يسع للقممِ

هيهات حق بلا عزمٍ بلا طلبٍ ... هيهات نصر بلا جُنْدٍ ولا حشمِ

***

يا قوة الله أَحْيِ القومَ من عدمٍ ... إذا وصلنا ذوى القربى ذوى الرحمِ

يا قوة الله لوْ مُدّت سواعدنا ... إليكِ فاحمى الحمى فى الحرب والسِّلَمِ

يا قوة الله شُدِّى أزر أمتنا ... -إذا استقمنا- ومن أعدائنا انتقِمى

يا قوة الله رُدّى كل نازلةٍ ... إذا توحّدت الأعلامُ فى عَلَمِ

يا قوة الله صوغى النصر ملحمةً ... من أجل (أحمد) خير الخلق كلهمِ

***

يا سيد الرسل فى ذكراك معذرتى ... إن صُغْتُ شِعْرِيَ فى بحرٍ من الظلمِ

فلستُ أدرى وشعرى نبضُ عاطفتىِ ... هل وفق الشِّعرُ أوْ زلّتْ به قدمِى؟

***

محمد سليم غيث(*)

ثلاث قصائد

١ - كذابون

كذّابونْ
من قالوا عنّا إنّا
أكثرُ من «مائة» مليونْ
كذّابون
فالجبناءُ
وتجار الحرف
وتجار المرأة
والمنحرفونْ
فى وقتِ الحربِ جميعًا
لا يُحتَسبون!

٢ - فكاهة عربية

ذئابُ الغاب يا دنيا
ستعطينا الذى اصطادته من غنمٍ!!
بلا حربٍ
ولا قتلٍ
ولا وجعٍ
ولا ألمٍ
فيا أهلاً . . ويا مرحى
بأهل الجودِ والكرمِ

٣ - القضية

علّمونى «رُبْعَ قرنٍ»
أن فى يافا «يهودْ»
ألزمونى «ربع قرن»
أن أحارب كى أعودْ
حفّظونى «ربع قرنٍ»
نَصّ آلاف العهودْ
جوّعونى «ربع قرنٍ»
واشتروا لى «بندقية»
عندما أصبحتُ قادرْ
عندما أصبحت أفهم فى الحروب
وفى المجازرْ
بعدما أصبحتُ لا أخشى الشهادةَ
والقبورْ

(*) شاعر مصرى معاصر.

بعدما حققت أمجاد العبورْ

أوقفونى يا بلادى

عند مأساة «الحدودْ»

حدثونى عن سلامٍ

سوف يعطيه اليهود

قيل لى: من غير حرب

يا فتانا «ستعود»

فانسَ «مأساة العهود»

توهونى فى ملفات القضيةْ

دفنوا لى علم ربع القرن «فيّه»

خدرونى

عندما نامت عيونى

سرقوا من فوق صدرى البندقيةْ

***

لا تعترف

د. محمد عباس(*)

لا تعترف

دم الشهيد على ثراها لم يجف

والثأر نار فى عروق مقاتلينا ترتجف

والذكريات.. القتل والتشريد تسحق

أى خوف

لا تعترف

وهناك ثورتنا تدمر بالحجارة كل زيف

لا تعترف

***

لا تعترف

قد كان مجدك بندقية

وشعارك الخفاق يزهو فوق كل

رءوسنا

على طرف الكوفية

والنصر

لاح على مخيمك العنيد هناك فى

غزة الأبية

والنار

والطلقات..

والنصل المجنح بالردى.. كان الشرف

لا تعترف

***

لا تعترف

الموت أهون من سقوطك فى الترف

والعار سيف فوق رأسك يرتجف

والذل بوم صوته وصداه قد ملأ

الغرف

لا تعترف

قالوا بأنك ترتجف

قالوا...

وذاك القول يقصف ألف سيف

لا تعترف.

***

(*) شاعر مصرى معاصر.

صحوة مسلم[1]

محمد فؤاد محمد(*)

نعم إن أول غـــيـــثى الـنـدى سـأروى بـه قـاحـلات المدى
وأجعـل منه سـيـول الشـتـاء لأغـرق فـيـهـا حـصون العدا
أسـيـر وكلـى ضـيـاء ونور لأنى اتـبـعـت نـبى الـهـدى
فإنى صـحـوت على نهـجـه فـأنـى لى اليـوم أن أرقـدا؟
نعم إن دربـى طويل عـسـيـر ودينـى يأمـر أن أصـمـدا
يرون به الـشـوك من كـل جنب ولـكـن أرى الـورد والمـوردا
سأمضى وإن كـان دربى مخـيفًا وإن كـان فـيـه يقـيم الردى
سنبعث فى كل جيل «صلاحًا» ونجـعـل من بيننا «خـالدا»
نكون شـعـاعًـا بقلـب الظلام وحـصنا منيـعـا إذا استـنجـدا
وشـربة مـاء لرى العطـاشى وشـعلـة ضـوء إذا اسـتـرشـدا
ونفـحـة ظل بقلـب الهـجـيـر ودفـئـا إذا الجـو مـا أبردا
أكـون كـسـاء لكـل العـرايا وأقـوى على الجـوع كى أرفـدا
سأنزع من بيـن شـدق الأفـاعى حـقـوقى التى ضـيعـوها سـدى
سأمضـى إلى القدس فـى عزمـة وأجـعـل «حطيـن» تأتى غـدا
أطهـرها من دنايـا اليـهـود وأطلق من حـبسـه المسجـدا

(*) شاعر مصرى معاصر ولد عام ١٩٥٩م.

(١) نشرت بالوعى الإسلامى ومنار الإسلام مجلة المنهل السعودية (جمادى الأولى ١٤٠٩هـ).



لتــمــرح فـيــهـا تلال النخــيل ... ويلـعب زيتـــونهـــا والندى

ويبـــسم أطفـــالهـــا الدامــعـــون ... وأسـمع عـــصـفــورها إن شدا

ولن أخـشى قـيـد المـعـاقل يومًا ... ولله ربـى أمـــــدُّ اليـــــدا

أنا قـــادم كـــائتــلاق الـصـبـــاح ... ســـأفــرح إن نور فــجـرى بدا

***



غارة الله أقتل الغارات

محمد مصطفى حمام(*)

نحنُ جــيْشٌ من الدُّعـاةِ الـهُـداةِ ... خلفَ جيْشٍ من الحُـماةِ الكُمَـاةِ

لا تقُولـوا: دَعُوا الخطابةَ والشِّعر ... وخَلّـوا الْمَــجـــال للطَّعَـنَات

أيُّ سَــار سـرى بغــيـــرِ دَليلٍ؟ ... أيُّ ركْبٍ مَــشَى بغَــيْـــر هُدَاة؟

أيُّ سيفٍ لم يلْتَـمسْ نجدَة الأقْلاَمِ ... والألسنِ الـفِـصَـاحِ الثّـقَــات

ســــخَّـــر الله للـديَانَات جـندًا ... وجـــــلاها بُمـــــحْكَـم الآيَاتِ

يا بَنِى الشَّرقِ كـادَ ينْبَلجُ الصُّبْحُ ... وحـــــانَتْ نهَــــايَةُ المَأسَـــــاة

إنّ وَمْض الدم البَرىءِ كومْضِ البَرْق ... يَجْـلو حَـــوَالِـكَ الظُّلُـمَـــــات

إنّ فى صَــرْخَـةِ اليَــتِيم وشكْوَاهُ ... نَـذِيرًا لـلظُّـلْمِ بـالنَّـكَبَــــــات

إنّ فى شَـهْـقَةَ الشَّـهِـيد لَهِيبًـا ... وجَحِـيمًـا يَشْوِى جُسُومَ الطُّـغَاة

إنّ فى غَـضْبـةِ الـسَّمَـاءِ لأمْـرًا ... غَـــارةُ اللهِ أقْـــتَـلُ الغَـــارَاتِ

لا تَخَـافُـوا على كِـبَـار الأمـانى ... إن مـــا تُـوعَــدُون مِنْـهـــا لآتِ

ما فِلسْطِيـن ما العُرُوبةُ مـا الشَّرقُ ... بِذِبْـحٍ مُــــهَـــيَّـــأٍ للطُّهَـــــاةِ

وَهِمَ الغَـربُ حِين أمعن فى الـبَغْـ ... ـىِ ولم يَثْـنِه مَـصِـيرُ البُـغَـاة

وامـتَطىَ صـــهـوةَ اليـهُــودِ إليْنَا ... تلكَ واللهِ أشْــأمُ الصَـهَـوَاتِ

هم نِبَـــالٌ تهــيّـــأت لرُمَـــاة ... أو نِعـــالٌ مُـــعَـــدّة لرُمَـــاةِ

أو كلابٌ للصّـيدِ ألبَـسَهـا الصّائدُ ... لِبْـس الرِّجَـالِ والـغَـانِيَــــات

(*) شاعر مصرى ولد عام ١٩٠٦م وتوفى عام ١٩٦٤م.

يا كِـلابُ الهَثِى فـمـا لَكِ عُقْبَى غَـيـرَ تِيـهٍ وضـيـعـةٍ وشتَـاتِ

وعَـفـاءً يا مـجْلسَ الأمنِ واذهَبْ بين سَـودِ الآثارِ والذِّكـرِيَاتِ

يا عـدوَّ السلامِ والـعدْلِ ويا وَكـرَ الأفَـاعِي ومـرْقَـدَ الحـيّـاتِ

إن تكنْ قـاضِـيًـا فـأحْـبِبْ إلينَا أن تعـيشَ الدُّنـيـا بغـيـر قـضَاةِ

***



وتحررت سيناء

محمد وجدى شبانة(*)

يا مصر شعبك لن يحار جوابا | لو ساءلوه عن العبور أجابا
الحرب خضناها، وكنا جندها | وعتادها، وأسودها، والغابا
أبطالنا عبروا القناة، ودمروا الـ | حصن الحصين، وبعثروه ترابا
ركبوا إلى سيناء متن قناتهم | شقوا إليها فى العباب عبابا
مدوا جسورا من فتى جسومهم | واستعذبوا خوض الوغى استعذابا
جعلوا ثرى سيناء قبرا للعدا | دكوا على رأس الدخيل هضابا
هل ينكر التاريخ وثبتنا التى | فكت من القيد العتى رقابا؟!
قم يا شهيد الحق واشهد وثبة | فتحت لمنطلقاتنا أبوابا
فى العاشر الميمون من رمضان هبَّ | كماة مصر إلى الوغى أسرابا

***

يا مصر قامت للجهاد قيامة | ورأيت طفلك فارسًا غَلابا
فمضيت تقتحمين ساحات الوغى | وركبت أهوالاً، وخضت صعابا
ووثبت وثب السافيات لوافحا | وكشفت عن وجه الزمان نقابا
وزرعت أرجاء الدروب معَاقلا | وملأت أفناء السماء غضابا
لم ينسنى النصر الذى أحرزته | يومًا لبست به الدمار ثيابا
والغادرات تؤج فيك ضراوة | وتحيل أنس العامرات خرابا
وصرخت فاهتز الوليد بسالة | وزأرت فانتفض المهيض عقابا
واستسلم الأعداء رغم أنوفهم | متخاذلين وطأطأوا أسلابا

(*) شاعر مصرى توفى عام ٢٠٠٢م.

قهروا وخاب الظن فى بارليفهم والنصر كان لجند مصر ركابا

***

يا مصر.. جيشك بدد الظلماء واجـ تاح العدا واستأصل الأوصابا
والفجر أذن بانتصارك فافخرى ومرى الوجود يقبِّل الأعتابا
وثبى إلى العلياء وثبة ظافِر نَحَتَ العزيمة جرأة ووثابا
لك بيننا يا مصر حق أمومَة فرضا نؤدى دينه ونصابا
إنا جنودك فى السلام وفى الوغى إن شئت صيَّرنا الضلوع حرابا
نفنى فداك، ولن يذلك غاصب سَرَق النشابَ وأحرق الأعشابا
واستوطن الأرض السليبة عُنوة ومضى يعربد جيئة وذهابا
حتى قهرناه.. ففر بجلده ذنبا يجر وراءه أذنابا

***

الله أكبر.. ألهبت روح الفداء وهيَّأت لقوى العبور رحابا
فتمثلوا استبسال جند الغزوة الكبرى ببدر صحبة وضرابا
شهداؤك الأبرار أبطال الفدا رضعوا لبانات القتال رضابا
يحيون باسمك فى الجنان مواكبا مُردًا، وشيَّب مواقع، وشبابا
يسقون مختوم الرحيق وشهده عطرا وأنداء القطوف رطابا
ويثور بالشهداء شوق للوغى إذ حالت الحسنى إليك إيابا

***

يا مصر.. أيدك الإله بنصره فرفعت أعلاما، وشدت قبابا
غذيتنى حلو الجهاد وصابه فنشأت هدار القنا وثابا
لولا العقيدة لاتخذتك كعبةً ومناسك التطواف والمحرابا

ونظمت رملك للهداة مسابحا ... ومهدت ركنك للعصاة مآبا

وتلوت ذكرك.. آية وضراعة ... وجعلت أفقك للشفاعة بابا

***

يا معشر الشعراء.. وافى يومكم ... فاستلهموا الأمجاد والأنسابا

نمتم على جمر الهزيمة حقبة ... ضاق الزمان بها، وضج عتابا

كلماتكم أسياف حق فاشهروا ... أقلامكم.. يَحْنِ الطغاةُ رقابا

لا يرجع الحقُّ السليبُ لأهله ... إلا بمعركة تهز الغابا

صبوا على الأعداء أرزاء الردى ... صبوا عليهم نقمة وعذابا

دوى نداء الحق فى سمع الدنا ... والبغى عض على النواجذ نابا

شدوا لسيناء الحبيبة ركبكم ... شدوا إليها الأهل والأحبابا

حجّوا إليها فى الصباح وفى المسا ... وخذوا من الرمل الطهور حجابا

***

يا قائدَ النصر الذى بهرَ الوجودَ ... وألهم الشعراءَ والكتابا

يا قلبَ مصر، وعقلها، وضميرها ... يا قطب جمع حولها الأقطابا

بيّت للأعداء أحكم خطة ... خيرا مكرت ومكرهم قد خابا

أنزلتَ بالأعداء شر هزيمة ... وسقيتهم كأس المنية صَابا

وأزلتَ أسبابَ انتكاسة أمسنا ... وبنيت للمستقبل الأسبابا

كبَّرت باسمِ الله فارتعد العدا ... وهتفتَ تطلب نصره فأجابا

من خط (بارليف) خطوت بنا خطًى ... من هولها فود الديا جر شابا

والدهرُ طأطأ رأسَهُ مستحييًا ... يبدِى مع استحيائه الإعجابا

لو سجَّل التاريخ أبهى صفحة ... للمجد.. سجل للعبور كتابا

الطاووس

محمود أبو الوفا(*)

نشـــــر الطـاووس ذيـلاً ... واســتـوى يمشى اخـتـيـالا
يبسط الزهو.. أو العُجْب.. ... حـواليـه.. ظـلالا
مَـا لَهُ لا يملؤ الأعطافَ ... تيـهـا.. أو دلالا
وهو.. ما وجَّه عينيه.. ... يمينا.. أو شـمـالا
لا يرى إلا عيونا ... تتملاهُ.. ابتهالا
ذات يوم.. فكر الطاووس ... واشْتَطَ خيالا
راح فى الطير يُنادى ... فأتى الطيرُ.. عِجالا
قال: يا قوم.. لماذا ... نَلبَسُ العيشَ هُزالا
نَعدَمُ القوتَ إذا لم ... نُنْضِ للقوتِ الرِّحالا؟
ولماذا الطيرُ.. دون الخلق ... لا يهدأ بالا؟
كل صيادٍ.. غريرٍ ... طلب الصيد الحلالا
لم يجد أسهلَ منَّا ... كلَّمَا جُن نِبالا
لو لنا من دَولةٍ فى الأرض ... تحمينا.. رِعالا
لو لنا ملكٌ.. لما هُنَّا ... على الخلقِ مآلا
امنحونى الْمُلك.. فيكم ... يا بَنى قومىَ.. حالا
أُعْطِكُمْ فى الأرض أمْلا ... كًا وآمالاً طِوالا
يَعرفُ الطيرُ.. جميعًا ... أننى أحلَى مِثالا
هل رأيتم مثلَ ريشى ... يملؤ العينَ جَمالا؟

(*) شاعر مصرى ولد عام ١٩٠٠م وتوفى عام ١٩٧٩م.

بايِعُــــونى، بـايِعُــــونـى واحـــــمـــــدوا الله تـعـــــالى

وإذا الـطيـــــرُ بصـــــوتٍ واحـــدٍ.. يَهـــتِفُ: لا، لا

***

وانْبـــرى فـــرخٌ ضـــعـــيفٌ نـاحـل الـرِّيش كَـــــلالا

قـــال: يا هذا ســـمـــعـنا فـــاسْـتَـــمعْ مِنَّا مـقـــالا

هـل تظـنُّ المـلك حُـــــسنًـا أو رِياشًـــــا.. تـتـــلالا؟!

إن لِـلْمُـلـك تـكـالـيــــف وأعـــبـــاء.. ثقـــالا

إن لـلمـلـك مَـــــــزَايـا وسَـــجــايا، وخِــلالا

أيُهــــــا الطـاووس إن الْــمُلْكَ يحـــتـــاج نِـضـــالا

فـاسْـتَـــرح.. حـــتى تَرى رِيـشك قـــد صـــار نِـصـــالا

***

المجلس البلدى

محمود بيرم التونسى (*)

لا تنكروا ما رأيتم من ضنى جسدى
ولا فؤادى الذى أمسكته بيدى
بمحنتى لم يصب فى الناس من أحدِ
قد أوقع القلب فى الأشجان والكمدِ
هوى حبيبٍ يُسَمَّى المجلس البلدى

***

كم حل والله هولٌ ساحقٌ وثوى
فما فَزعت وكم ذئب الشّتات عوى
فما أرقت وزادتنى الخطوبُ قوى
ما شَرَّدَ النومَ عن جفنى القريح سوى
طيفُ الخيال. . خيال المجلس البلدى

***

أحببته وفؤادى لا أحولّه
عن حبه وكفانى ما أؤمله
من وصله وكما تدرى عواذله
إذا الرغيفُ أتى فالنصفُ آكله
والنصف أجعله للمجلس البلدى

***

إن جاء مَهَّدْتُ خدِّى موطئا نضرا
أو راح أرسلت قلبى يقتفى الأثرا
لم ألق عن هجره ما عشت مصطَبرا
أقول حتى لو أنى فى الطريق أرى
قرشين: ذا لى وذا للمجلس البلدى

***

فقدتُ من أجله دارى وَرَبَّتَها
كذاك معشوقتى الأخرى وجيرتها
لكن مواثيقه أحكَمتُ عروتها
كأن أمىَ بَلَّ الله تربتها
أوصت وقالت: أخوك المجلس البلدى

***

هذه المدينة قد أحصى برَابِخها
ويعلم الشاة إن مُدت وسالخَها

(*) شاعر مصرى من أصل تونسى ولد عام ١٨٩٣م، وتوفى عام ١٩٦١م.

فكيف ينكر نارًا كان نافخَها؟
ولم أذُق طعم قدْرٍ كنتُ طابخَها
إلا إذا ذاق قبلى المجلس البلدى؟

***

أحببْتُ من لم أُرِدْ عن حبه بدلاً
قال الوشاةُ: نراه عن هواك سلا
وأنت مازلت تهواه! فقلت: بلى
وما كسوت عيالى فى الشتاء ولا
فى الصيف إلا كسوتُ المجلس البلدى

***

أفاق كُل صريعٍ فى الهوى وصحا
ورحت فى الحب مخمورًا مساءَ ضحى
إن غبتُ عن قدَح أتبَعتُها قدحا
وإن أقمت صلاتى قلت مفتتحا
الله أكبر: باسم المجلس البلدى

***

ضلَتْ أناس لغير الله قد سجدت
والكل قد خفيت أسرارهم وبدت
والله يعلم ما نفسى وما عبدت
أستغفر الله حتى فى الصلاة غدت
عبادتى نصفها للمجلس البلدى

***

سَلوا الرسائل عن أهل الهوى قدَما
وكم برى الشوق فى تحبيرها قلَما؟
وخبرونى وكونوا خير من حكما
هل دارت الرُّسْل بين العاشقين كما
تدور بينى وبين المجلس البلدى؟

***

أعجب لعشقٍ له فنٌّ وهندسةُ
جُدرَان حبى على قلبى مؤسسةُ
وتلك أرقامها طُهْرٌ مقدسةُ
عندى قسائم أشواقٍ مكدسةُ
وكلها من حبيبى المجلس البلدى

***

كم بِتُّ فى الليل وحدى والزمان شتا
بلا نساء ومثلى للنساء فتى
ما قلت: أف ولا قلت: الزواج متى؟
أخشى الزواج إذا يوم الزفاف أتى
يبغى العروسَ صديقى المجلس البلدى

***

لا ابتغى أبدًا عن وحدتى بدلا

وإن تزوجت وافانى ومَدَّ يدا

لم أنتظر منه يومًا عفة أبدا

وربما وهب الرحمن لى ولدا

فى بطنها يدعيه المجلس البلدى

***

إن قلت من حيرتى ملك الرقاب لِـمَنْ؟

أجابنى: الأرض ملكى والسماء إذًا

له النفوس وقد أحصى لها عددًا

أمشى وأكتم أنفاسى مخافة أن

يعدها عامل فى المجلس البلدى

***

قد كنت فى المال والأولاد أشرِكه

وقد قلانى لسرٍّ لست أدركه

فإن رأيتُ ظلامًا لست أسلكه

وإن جلست فجيبى لست أتركه

خوف اللصوص وخوفَ المجلس البلدى

***

هو الذى لم يدعْ فى الأرض شاردةً

كلا ولا رطبةً فيها وجامدةً

إلا وكانت على التحصيل شاهدةً

يا بائع الفجل بالمليم واحدةً

كم للعيال؟ وكم للمجلس البلدى؟

***

غازٍ إذا صارع العبسى جندله

ويُبرم الأمر عَسْفًا لن يُعدِّله

وإن رأيت على بابى محصلّه

بكى الصغير يريد الخبز قلت له:

دعنا لندفعَ مالَ المجلس البلدى

***

يبغى ويطلب أثوابى. . فأنزعها

والروح أيضًا ولا أسطيع أمنعها

إذا الخطوب أحاطت كيف أدفعها؟

والأرض والناس والأنعام أجمعها

الكل ليست لغير المجلس البلدى

***

لو يَأْمَن الناس ليلاً ما يؤرقهم

لجاءَ صُبحًا بشيرُ السوء يطرقهم

معاونُ الحجز بالإنذار يرهقهم

له من الجن أحلاف يفرّقهم



ليجحفُوا الناسَ باسم المجلس البلدى

***

هذا يُقِلُّ المنايا فى حقيبته

وذا ينفذها قسرًا بعُدّته

ثلاثةٌ قد أقاموا تحت إمرته

من كل جِلْفٍ قفاه نصف جثته

كأنه صَدغ باب المجلس البلدى

***

عرفت بالسوء ماضيه وحاضره

كالظل أوّلُهُ ينتاش آخره

وطاولَ الهرمَ الأعلى ونافرهُ

ما بالُ (زبلن) أعمى الله ناظرَهُ

يُرْدى البلادَ ويُعفى المجلس البلدى

***

لو سُمتَنى الصخرَ والفولاذَ أمضغهُ

والريح أمسكُها والماء أدمغهُ

على نكايتها قد زادَ مبلغهُ

إن الدعاء على الجبار أبْلغهُ:

يا رب! سلّط عليه المجلس البلدى

***

تسبيحة

محمود حسن إسماعيل(*)

عَلى الأَرض نُورْ.. وفى الأفْق نورْ
وفى كل قلبٍ شعاعٌ يدورْ
ولحنٌ يسبِّحُ طيَّ الصدورْ
ويستغفر اللهَ من كلِّ ذَنْبِ
ويدعوكَ يا رب.. أنتَ الملَبِّى
ولبَّيْكَ أنتَ الرحيمُ الغفورْ

وأنتَ الأمانُ لِمَن يستجيرْ
وأنتَ لمن قالَ: يا ربِّ.. نورْ
ترُدُّ السكينةَ للحائرينْ
وتَسكبُ للروح نُورَ اليقينْ
ويمحُو الأسَى من ظلامِ الصُّدور
إلهى دَعَوتُكَ فاقبَلْ دُعائى

***

إلهى.. تباركتَ ربَّ السماءِ
مع الليلِ تبعثُ فجرَ الضِّياءِ
وتفتحُ لليأس بابَ الرَّجاءِ
وما خابَ من ظَلَّلَتْهُ يداكْ
ولا ضلَّ فى خطْوِهِ من دَعاكْ
فأنت السميعُ لهَمْسِ الدعاءِ..

وناديتُ: يا ربِّ.. فاسمَعْ نِدائى
ومَنْ غيرُ بابِكَ يُحيى رَجائى؟
فأمضى إلى النور خلْفَ الحجاب
صلاةً تغنِّى بقُدْسِ الضياء

***

لك المُلْكُ والحمدُ، أنتَ النصيرْ

بَجنْبىَّ طيرٌ غريبُ الْجَنَاحِ
يغَنِّى، وتُصغى إليه جِراحى
ويبسطُ كفَّيْه عندَ الصَّباح
إلهى أعِنِّى، وبارِكْ صَلاتى

(*) شاعر مصرى ولد عام ١٩١٠م وتوفى عام ١٩٧٧م.

وبالعفو طهرْ خُطا مَعْصِيَاتى

وبالنور يا ربِّ أنْعِشْ جَناحى

***

إلهِى.. وما لى دُعاءٌ سواكا

ولا لى مع الليلِ إلا ضياكا

ولا عَوْنَ للرُّوحِ إلا يَداكا

إذا رفْرَفَتْ كنتَ سرَّ الدعاءْ

وإنْ هَتفَتْ كنتَ نورَ الرجاءْ

فما لى ولا لى مُجيرٌ عَداكا

***



ميراث الأرض لمن؟

محمود خليل (*)

كيف لا يستطيل المدى على أناس يولجون أحلامهم فى سم الخياط.. ويضربون على أنفسهم أسوار الخيبة والرثاء ويعـمدون أبناءهم فى مياه الشجب والتنديد؟ فلا نامت أعين الجبناء

إسلامنا هجـر الكهوف وهب يزأر من جديد

وتفـجرت فـيه الـدماء وهلّل الصـبح الوليد

***

نظر الوجـود فما رأى لخـلاصه غـير الألى..

حملوا الحـفاة التائهين إلى السـماوات العلا

وتحدثوا فانساب نهرهمو فراتًا سلسلا

والليل عسعس والـصباح تنفس الأمل المجيد

إسلامنا هجـر الكهوف وهب يزأر من جديد

***

إنا أطحنا بالقيود وبالسدود وبالدجى

ورحابنا تستلّ من كل المضائق مخرجا

واختارنا الله المعز إلى البقاء المرتجى

وبهـديـه سنقـول للدنيـا: بدا وقت الحصيد

إسلامنا هجـر الكهوف وهب يزأر من جديد

***

هذى فضائلنا.. وهذا يمننا ويميننا

واليسر والبشر الرحيب وزهرنا ومعيننا

يا أيهـا الـوهن الوبيل أتـاك يزحف عزمنا

وبعـزة القرآن والـهدى المطهر والسجود

(*) شاعر مصرى معاصر ولد عام ١٩٦٠م.



إسلامنا هجـر الكهوف وهب يزأر من جديد

***

نحيا مع الدنيا ويهفو دمعنا للآخرة

وطن نشيّده على التقوى بأيدٍ طاهرة

والشانئون لعهدنا والطابلون الزامرة

فـأولئك الأغـلال فى أعـناقـهم وهْم العبيد

***



عتاب مربدى

محمود مفلح(*)

نادى العـراق فـأقـبل الشعـراء هذا الـكسـيحُ وذلك العـداءُ

أنا «يا عـراقُ» أتيت أغـرزُ قامـتى وعلى الشـفـاهِ تحـيـة ورجـاءُ

مـا كُلّ من رَصَّ القـوافىَ شـاعـرٌ وأقلّ من تبـرِ الثـرى الشـعـراء

بعضُ القـصـائد يا عـراق حـرائرُ والبـعض يابـن الأكـرمـين إمـاء

ولكم تسـافر فى الـدماء قـصيـدة مـا مـسَّـهـا عىٌّ ولا إقـواءُ

وتصبُ فى وهن القلوب لهـيـبهـا فـإذا الـقلوب توثـبٌ وفـداء

***

زحفتْ خـيول الشعر فـوق بطونها وترنَّـحت، وترنّح الـشـعـراء

أين النسـورُ الضـاربـاتُ إلى العـلا فى الشـعـر أين القـمة الشمّاء؟

أين القـصـيد الفـذُّ يمنح قـامـتى ضوءًا، فـتغـضى دونهـا الجوزاء؟

أين العـرائسُ يا عـراق وأهلُـهـا مـا كـلٌّ من خطرتْ بنا حـسناء؟

***

يا ابن العـراق وألف عذر إن بدت فـيمـا أقـول صراحـتى البـيضـاء

أنا لم أجـئك من الجـزيرة شاعـرًا لكنَّ نـبـضى كـله إصـغـاء

جمّعتُ من حَبَقِ «الجزيرة» أحرفى وأتيت لا مَـلَقٌ ولا استـجـداء

مرّغتُ وجهى فى «البقيع» وكحَّلت جـفنىَّ هذى الكعـبـة الغـرّاء

وغَنيت بالإيمـان يملؤ مـهـجتى وزهدت فـيـمـا ناله الوجـهـاء

ملكٌ أنا فـيما حـملت من الرضى وبما حـبـانى الواحـد المعطاء

(*) شاعر فلسطينى معاصر يعيش فى السعودية ولد عام ١٩٤٣م.

كل القـصـائد حـينمـا لا ترتوى — من نبـع قـرآنى فـهنَّ غـثـاء

فهو الذى يُعطى القصيـدة حجمها — وخلودَهـا لو أنصف الـعـقـلاء

إنَّ القـصـائد كلـهنَّ غـريبـة — من دونه، قـد صـاغَـهـا غـرباء

فالحـرق فى ظلِّ العقـيدة عسجدٌ — والآل[1] فى ظلِّ العـقـيـدة مـاء

إنَّ العـروبةَ دون هـدى مـحـمـدٍ — خيـر الـبـرية، كِلْمـةٌ جـوفـاء

والعُـرْبُ من دونِ العـقـيـدة أمـةٌ — مـهـزومـةٌ وإرادةٌ شـلاء

إن العـقـيـدة سيـفنا وضـمـادُنا — والعـروة الـوثقى والاستـعـلاء

فـإذا بـردنا فـالعـقـيـدةُ دفـئنا — وإذا غـزانـا الجـوعُ فـهـى غـذاء

من ثديهـا رضـعَ الرجـالُ إباءهم — وبشـغـرنا قـد كـبَّـرت سـيناء

هذا هو التـاريخ يـقـرع سَـمْـعنا — فاسـأل تجبْك «الفـتـح» و«الإسراء»

لم يبـدأ التـاريخ إلا عـندمـا — نطق الحـبيبُ وضـجت الصحـراء

لم يبـدأ التـاريـخ من طروادة — بل شعـشعت قبل النجـوم «حِراء»

وتدافَـعت صـور البـطولة بعـدها — وشـدا على إيقـاعـهـا الأدباء

***

أرضُ العـروبة بالدمـاء خـضيبـةٌ — وعلى الضـفـاف تنفس الشـهـداء

نطقـت بآيات الكتـاب ومـا لنا — من دونه سـمـة ولا أسـمـاء

***

لولا سـيوفُ الفـاتحين ووهجُهـا — لم تـنطلق مـن أسـرها «عَـطّاء»

أسفى عليك وأين أختُك فى الهوى؟ — قـد ضيَّـعُـوك.. وكُلُّهمْ شُركـاء

***

[1] السراب.

مِـــزَقٌ ونهــتـف: أمــةٌ عـــربيـــة ... عــجبًـا ولهــجة بعــضنا عـجمـاء

وســـيـــوفنـا عـــربيـــة لكـنـمـــا ... بشـــــفـــارهـــا قـــد ذُبّح الأبـنـاء

ووجـــــوهنـا عـــــربيــــــةٌ لكنـنـا ... عند اللـقـاء الإخـــوةُ الأعـداءُ!!

***

عـفـواً إذا مـا جاء شـعـرىَ نازفًـا ... فلقـــد كـــوتنى اللـوثةُ العـــرباء

منهـا يخفُّ المجـرمون إلى الحـمى ... وبظلـهـــا يتـــسكّعُ العـــمـــلاء

***

مـا جـاء «سيف الله» من خـمَّـارة ... مــــا أنجبـــتـهُ الليلةُ الحـمـــراء

والفـاتحـون ومـا أعـزَّ سـيـوفـهم ... هم للعـقـــيـدة عـصـبـةٌ وفـداء

من سـورة «الإسـراء» تبـدأ رحلتى ... وبدونهـا فـقـــصـائدى عـرجـاء

***

إنى لأعـجب يا عراقُ وقـد جرت ... كل الخـيـول وغـابـت البلقـاء[1]

ضُرِبَتْ خـيام الشـعر حـول فراتنا ... إلا الأصـائلَ مـا لـهنَّ خـبـاء!!

لم ألق مــا بـين القـصـائد دُرّةً ... فـيـهـا تتيــه الغـادةُ السـمـراء

***

(١) فرس سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه.



تقرير سرى جداً

مصطفى أحمد درديرّ(*)

بالأمس يا شيخ المخافر ... قمنا برصد ضمير شاعر
والرصد أثبت أنه ... أخفى بسرداب المشاعر
حرفين آليين من ... نوع تحرمه الدوائر
وقصيدة ذاتية التعـ ... ـمير هربها وخاطر
أبياتها عمرية الصنـ ... ـع استغلت فى التخابر
وبفحص تفعيلاته ... والبحث فى جوف الدفاتر
وقعت أيادينا على ... ما كان يخزن من ذخائر
ظن المغفل أنه ... فى مأمن منا فغامر
فمضى يهدد أمننا ... وغدا يحرض كل ناشر
لكننا يا شيخنا ... وبرغم آلاف المخاطر
وبفضل توجيهاتكم ... وصدور أمركم المباشر
جئنا به وكما أمرتم ... دونما أدنى خسائر
وانهار معترفا بتهـ ... ـمته وحررت المحاضر
وأقر فى أقواله ... بحيازة الشعر المعاصر
والآن ماذا تأمرون؟ ... فنحن طوع للأوامر

***

(*) شاعر مصرى معاصر.





التبرُّج

مصطفى صادق الرافعى(*)

دَلالُك فى التَّبَـرُّجِ مِنْ ضَـلالِكْ ... وَمـا عـابَ الـدَّلالَ سوى دلالكْ

كَـمُلْتِ تَـبَرُّجًـا فكَمُلْـتِ حُـسْنًا ... ولكِنْ جـاءَ نَقْـصُكِ مِنْ كَـمالِكْ

لِمَنْ تَتَبَـرَّجِينَ وَذِى سَـبِيلٌ؟! ... وَما هِىَ أفقُ شمسكِ أَوْ هِلالِكْ؟!

أَمـا تَخْـشَـيْنَ أَنَّكِ فـىِ طَرِيقٍ ... يَرِفُّ بِهـا الحَـرامُ عَلَى حَـلالِكْ؟!

وَأَنَّ ذئابَ هذا الـحُسنِ تَمْـشِى ... مُـسعَّـرةَ اللِّحـاظِ على غَـزالِكْ؟!

وَأَن النَّاس قَـدْ شَـهِـدُوا نِسـاءً ... ســواقِطَ: كُلُّهنَّ علـى مِثـالِكْ

عَـرَضْـتِ لِكَىْ نَرَى، فَلَقَـدْ رَأَيْنا ... هُناكَ الْحُـسْـنَ: إلا فى فِـعـالِكْ

أهذِى مِـشْـيَـةُ الخَفـراتِ أمْ قَـدْ ... غَدَا الشَّـرَفُ الْمُفَدَّى فِى نِـعالِكْ؟!

كـــأنَّك لَـسْتِ بِـنْتَ أَبٍ، وإلا ... فَـمـا لأَبيكِ لَمْ يَـخْطُرْ بِبـالِكْ؟!

أأخْــتٌ أنْـــتِ، أمْ زَوْجٌ وأَمٌ ... فَــما مِنْهُـنَّ واحِـدَةٌ كَـذلِكْ؟!

وَحـــالُكِ لِلأُبُـوَّةِ كُل عَـــارٍ ... وَعَـــارٌ لِلْبُنُـوَّةِ كُلُّ حَـــالِكْ!.

***

«بَرَزْتِ» لِقَـتْـلِ ذلِكَ أَمْ لِهــذا؟ ... فَـمـا هذا وَذلِـكَ مِنْ رِجـالِكْ(١)

وَمـاذا فِى اخْـتِيـالِك مِنْ مَـعـانٍ ... يُصَـوِّرُها شَـبـابُـك فِى خَـيـالِك

أَيَثْبـتُ ذا الْحَـيـاءُ عَـلَى أساسٍ ... وقـد مَلَكَـتْـهُ زلـزلةُ اختـيـالِكْ؟

(*) شاعر مصرى ولد عام ١٨٨٠م وتوفى عام ١٩٣٧م.

(١) يقال: ليس فلان من رجـالك، إذا لم يكن من أكفائك فى القتـال، ورجال المرأة: زوجها، ومحارمها، فالتورية ظاهرة وكذلك فى «برزت»، فإن العرب يسمون المسفرة التى تتحدث إلى الرجال «برزة». وهى كلمة أثقل من مسماها.. إ هـ من الأصل.

قَبِيحٌ أَنْ تَسِيرِي فِي اعْوِجَاجٍ ... عَلَى أَنَّ الْعَدَالَةَ كَاعْتِدَالِكْ

نِقَابٌ(١) ذَاكَ أَمْ لَوْنٌ رَقِيقٌ ... نَرَاهُ بَيْنَ أَلْوَانِ احْتِيَالِكْ؟!

كَأَنَّكِ إِذْ صَبَغْتِ الْوَجْهَ رَوْضًا ... جَعَلْتِ لَنَا نِقَابَكِ مِنْ ظِلالِكْ..

وَمَا هَذَا «الدِّهَانُ» لِنَاظِرِيهِ ... سِوَى رُوحِ التَّلَوُّنِ فِي خِلالِكْ(٢)

أَلا إِنَّ الْغُبَارَ أَذًى فَمَنْ ذَا ... يَظُنُّ «غُبَارَ وَجْهِكِ» مِنْ جَمَالِكْ؟

عُلَيْكِ حِجَابُ دِينِكِ فَالْزَمِيهِ ... فَإِنَّكِ فِي الْحَيَاةِ: حَيَاةُ آلِكْ

وَقَارُ أَبٍ، وَعِرْضُ أَخٍ وَزَوْجٍ ... وَمِرْآةُ السَّجَايَا فِي «عِيَالِكْ»

وَأَنْتِ إِذَا هَفَوْتِ فَكُلُّ مَجْدٍ ... لَهُمْ طُرًّا يَئُولُ إِلَى مَآلِكْ

وَلَمْ يَحْجُبْكِ دِينُ اللهِ إِلا ... لِيَحْجُبَ كُلَّ سُوءٍ عَنْ جَلالِكْ

فَإِنَّ النَّاسَ نَاسٌ حَيْثُ كَانُوا ... وَأَعْيُنُهُمْ وَأَلْسُنُهُمْ مَهَالِكْ

وَمَا لَكِ تَسْأَلِينَ الْحَقَّ مِنَّا ... وَخِلْقَتُكِ: الْجَوَابُ عَلَى سُؤَالِكْ؟!

يُرِيدُ اللهُ مِنْكِ الأُمَّ أُمًّا ... سَوَاءً فِي رِضَاكِ وَفِي مَلالِكْ

وَخَصَّكِ فِي الطَّبِيعَةِ بِالْمَزَايَا ... تُعَيِّنُ كُلَّ مَا هُوَ فِي احْتِمَالِكْ

فَلا تَتَعَلَّقِي بِمُحَالِ أَمْرٍ ... سَيُذْهِبُ مُمْكِنَاتِكِ فِي مُحَالِكْ

سُهُولَ الْخِصْبِ أَنْتِ لِذَا سُهُولٌ ... أَلاَ فَدَعِي التَّخَشُّنَ فِي جِبَالِكْ

***

أَغَرَّكِ فِتْيَةٌ هُمْ عَارُ مِصْرٍ ... إِذَا قِيسُوا بِفِتْيَانِ الْمَمَالِكْ؟!

حِبَالُهُمُو مُهَيَّأَةٌ لِكَيْدٍ ... فَكَيْفَ إِذَا الْتَفَفْنَ عَلَى حِبَالِكْ؟!

تَرَاهُمْ هَاهُنَا وَهُنَاكَ دَعْوَى ... وَهُمْ لَيْسُوا هُنَاكَ وَلا هُنَالِكْ

وَكُلٌّ قَائِلٌ، فَالْقَوْلُ حَيٌّ ... وَكُلٌّ عَاجِزٌ، فَالْفِعْلُ هَالِكْ

---

(١) النقاب: ما يوضع على الوجه للستر.

(٢) الخلال: السجايا والطباع.



وظَنُّوا الدِّينَ قَـدْ أَمْـسَى «طَرِيقًـا» فكُلٌّ «شـارِعٌ» في الدِّينِ «سـالِكْ»

وفِـقْـهُ «الشَّـافِعِـيِّ» بِلا شَـفِـيعٍ ولا نُعْـمَى «لِنُعْـمـانٍ» بِذلِكْ[1]

أهُمْ أَحْـرارُ هذا الدِّيـنِ فِـيـنا وما بَـلَغُوا عَبِـيدًا عِنْدَ «مالِكْ»؟!

أَأَعْـمَى ثُمَّ يُفْـتِى فى طَـرِيقٍ بِفَتْوَى (عَنْ يَمينِكَ، عَنْ شِمالِكْ)؟!

***

بِرَبِّكَ يا مُـهَنْدِس[2] إنْ حَـمَـدْنا حِـسابَكَ وافْـتِنانَكَ في مَـجالِكْ

وقِـيلَ: الـدِّينُ ضـاقَ بِسـالِـكِيـهِ فَـلا تَقُلْ: افْتَـحُـوا فِيـهِ مَسـالِكْ

***

(١) النعمان: الإمام أبو حنيفة صاحب المذهب المشهور.

(٢) لعله يشير إلى أحد الملقبين بهذا اللقب فى عصره.



خنساء غزة

مصطفى عكرمة(*)

ردت قيادة حماس المظفرة الفتى محمد فرحات الذى جاءها مطالبًا بإرساله فى عملية استشهادية لصغر سنه، وأعادته أمه إليهم مع رسالة تطالبهم بها بقبوله استشهاديًا. . فكان لهُ ولها ما أرادا فى أجرأ عملية استشهادية، فإليها -أعزها الله- وإلى كلّ أمهاتِ المجاهدين والمجاهدات، أُهدى هذه القصيدة. .

أعددتُ طفلى لكى ألقاه فى الشُّهدا ... فحاذروا أن تقولوا: لم يزلْ ولدا

ما مرَّ يومٌ بنا إلا وزاد به ... شوقًا توقد كىْ يُرضى الجهادَ غدا

أعددتُه وأنا أدرى بأن غدًا ... لا لن يجىءَ إذا لم نرسل الشُهدا

قد كان يكبُر عامًا كلَّ ثانيةٍ ... وكلُّ ثانيةٍ زادتْ هُداه هدى

حبُّ الرسول، وصدقُ الأوفياء له ... لدى المعاركِ زادت عزمَه رشدا

ما زال يزداد فى استشهادِه أملاً ... فكيف يُحرمُ من حقٍّ به اعتقدا؟

أدرَى بطفلى أنا من كلِّ من زعموا ... بأنه زهرةٌ لا تستحقُّ ردى

أرسلته فاقبلوه إنه بطلٌ ... قد آثر الموتَ عن عيشٍ به اضطهدا

لا تحسبوا فقرَنا يَثنى عزيمَته ... فنحن بالله أندى العالمين يدا

أدرى بطفلى أنا فلترسلوه غدًا ... إلى العدو، ولا تخشواْ عليه عِدا

وحاذروا أن تقولوا: إنه ولدٌ ... فإنّ إعدادَه لا لن يضيعَ سُدى

***

وأرسَلوه فدائيًا فكان له ... فوق الذى كان يرجو حينما نهدا

(*) شاعر سورى معاصر ولد عام ١٩٤٣م.





جاز الحصونَ، ولاقى الموتَ مبتسِمًا ... لما رأى حـــوله أعـــداءه بَددا

وقــرَّ عينًا بما كـفّاه قـد حصـدت ... من العـدو الذى من أهله حصـدا

***

وزغـردتْ أمُّـهُ فى الحـىِّ هاتفـةً: ... لله درُّ فـــتَـى وفَى بمـا وعـــدا

إنى احـتسـبـتُكَ عند الله يا ولدى ... إذْ فُقْتَ بالصدقِ جيشًا كدَّس العُددا

ما أهونَ الجيشَ قد غُلَّتْ يداه، وما ... أعزّ طـفلاً تحدّى الموتَ، واتـقدا!

وقال للمسجد الأقصى: فداكَ دمى ... ومـــا تردّد يومًـــا أن يكون فـــدا

***

أمّ الشـهيـد أنا أصبـحتُ يا ولدى ... أمَا على عهدنا الرحمنُ قد شهدا؟

حـسبى بأنكَ مـا أخلفتَ موعـدَنا ... ولم تهبْ كلَّ ما الطاغوتُ قد حشدا

فى كـلِّ تهليـلةٍ لله ســـوف أرى ... لك ابتـسـامة وجـه تنعشُ الكبـدا

وكلُّ تـكبــيـــرةٍ لله أنت بهـــا ... صـوت البـشيـر بنصـر قـادمٍ أبدا

فـاهنأ بُنَّى وطبْ نفسًا فـموعـدنا ... كـمـا نرجَى بفـردوس الإله غـدا

لم نُخلفِ الله عـهدًا فى مـجاهدةٍ ... واللهُ لن يخلف الوعـد الذى وعدا

***



الإسلام

معروف الرصافي (*)

يقـولون فى الإسـلام ظُـلمًـا بأنّهُ ... يصُــدّ ذويه عن طريقِ الـتـقــدُّمِ
فإن كـان ذا حقًا، فكَـيْفَ تقدمتْ ... أوائلهُ فى عَــهــدِها المتَـقــدِّمِ؟
وإن كـان ذنبَ المُسلِم اليومَ جَـهلهُ ... فماذا على الإسلام من جَهلِ مُسلمِ؟
هل العِلمُ فى الإسلام إلا فريضةٌ؟ ... وهل أمّـة سـادت بغيـرِ التـعلّمِ؟
لقد أيقظ الإسلامُ للـمجد والعُلى ... بصــائرَ أقــوامٍ عن المجــد نُوَّم
وحلَّتْ له الأيـام، عند قِيـامـه ... حُبَاها، وأبدتْ مَنـظَرَ المتبسّمِ (١)
فـأشـرق نورُ العلم من حَـجَـراته ... على وجه عصـرٍ بالجهالةِ مُظلم (٢)
ودكَّ حـصونَ الجـاهليـة بالهُـدَى ... وقــوّض أطنابَ الضَـلالِ المُخـيّمِ
وأنشطَ بـالعلم العــزائمَ، وابـتنى ... لأهليـه مــجـدًا ليس بالمُتُــهـدِّمِ
وأطلقَ أذهان الورَى مـن قُـيـودِها ... فطارت بأفكـارٍ على المجـد حُـوَّمِ
وفَكّ إسـار القوم، حـتى تحفّـزوا ... نُهوضًا إلى العلياء من كل مَجْثِمِ (٣)
فـخلوًا طريقًـا للبَـداوةِ مَـجْـهـلاً ... وساروا بنَـهجٍ للحَضارةِ مَـعْلَمِ (٤)
فَـدوّتْ بِمُسـتَنِّ العُلَى نَهَـضـاتهمْ ... كـزعزَعِ ريحٍ أو كَـتـيّارِ عَـيلمِ (٥)

(*) شاعر عراقى ولد عام ١٨٧٧م وتوفى عام ١٩٤٥م.

(١) حلت حباها: أى قامت له تعظيمًا، أو قامت معه بعد قعودها.

(٢) من حَجَراته: أى من نواحيه.

(٣) المجثم: محل الجثوم، أى: اللصوق بالأرض عند القعود.

(٤) طريق مجهل بفتح الميم: لا يهتدى فيه. نهج معلم: فيه علامة يُستدل بها.

(٥) دوت: سمع لها دوى. مستن العلى: طريقها الواضح. الزعـزع: ريح شديدة الهبوب تزعـزع الأشياء. التيار: الموج. العيلم: البحر.

وعـمّا قليلٍ طبّق الأرضَ حكْمُـهُم ... بأسـرعَ من رفع اليَـدَين إلى الفم
وقد حاكتِ الأفكارُ عنْد اصطدامها ... تَلألُؤَ بَرْقِ الـعـارضِ المتـهـزّمِ(١)
ولاحتْ تباشـيرُ الحقـائقِ، فانجلتْ ... بهـا عن بَنى الدنيا شكوكُ التوهُّمِ
ومـا ترك الإسـلامُ للمـرء مِـيـزةً ... على مـثلِه ممّـن لآدمَ يَنْتـمى
فليس لمثـرٍ نَـقـصُـه حقَّ مُـعْـدمِ ... ولا عَـرَبىٍّ بخـسهُ فـضلَ أعـجَمِ
ولا فـخـرَ للإنسـان إلا بسـعـيـه ... ولا فــضلَ إلا بالتُـقَى والـتكرُّمِ
وليس التُقَى فى الدين مقصورةً على ... صلاة مُصلٍّ، أو على صوم صيّمٍ(٢)
ولكنّهـا تركُ القـبيـح، وفعلُ مـا ... يؤدّى من الحُـسنَى إلى نَيلِ مَغنمِ
فتقـوى الفتى مَسعـاه فى طلب العُلاَ ... وما خُـصَّت الـتقوى بتَـركِ المحرّمِ
فهل مـثلُ هذا الأمر، يا لأولى النُهى ... يكونُ عِـثـارًا فى طريق التـقـدّمِ؟
وإن لم يكن هذا إلى المجـدِ سُلّمًا ... فـأىُّ ارتـقـاءٍ بعــدُ أم أىُّ سُلّمِ؟
ألا قُلْ لمن جاروا علينـا بحكمِهِمْ: ... رويدًا، فـقـد فـارقتم كلَّ مأثمِ
فلا تُنكـرِوا شمس الحقـيقـةِ، إنّها ... لأظهرُ من هذا الحـديثِ المرجّمِ(٣)
عَلونا، وكُنتُمْ سـافِلينَ، فلم نكن ... لِنُبـــدى إليكم جَــفـوةَ المتـهكمِ
ولـم نتـرُكِ الحُـسنى أوانَ جِـدالكمْ ... وتلك لعَـمـرِى شِيـمة الْـمُتَـحلِّمِ
فلما استـدار الدهر بالأمـر نحوكمْ ... كـشفـتم لنا عن مـنظرٍ متجـهّمِ
فـلا تأمَنوا الأيامَ، إنّ صُـروفَـهـا ... كما هى، إذ أودَتْ بعادٍ وجُرهُمِ(٤)

***

(١) العارض: السحاب. المتهزم: السحاب المتشقق بالماء مع صوت.
(٢) التقى هنا: جمع تقاة بمعنى التقوى. الصيّم: جمع صائم كصوّم.
(٣) الحديث المرجم: الذى لا يوقف على حقيقته.
(٤) أودت: أهلكت. عاد وجرهم: من القبائل العربية البائدة.



«تحدّى»

معين بسيسو(*)

أنا لا أخافُ من السلاسل فاربطونى بالسلاسلْ

من عاشَ فى أرضِ الزلازلِ لا يخافُ منَ الزلازلْ

لمنِ المشانقَ تنصبونَ لمنْ تشدُّونَ المقاصلْ؟

لنْ تُطفئوا مهما نفختمْ فى الدُّجى هذى المشاعلْ

الشعبُ أوقدَها وسارَ بها قوافلَ فى قوافلْ

***

أنا لا أخافُ منَ العواصفِ فاعصفى بى يا عواصفْ

أنا لى رفاقٌ فى دمى تدوى رعودُهمُ القواصفْ

وتضىءُ فى عينىَّ خاطفةً بُروقُهُمُ الخواطْف

وتسيلُ منْ كَفَّىَّ جارفةً سيولُهْم الجوارفْ

أنا لا أخافُ ومن أخافُ ولى رفاقٌ يا عواصفْ؟

***

قد أقسموا والشمسُ تُرخى فوقَهُمْ حُمْرَ الضفائرْ

أنْ يَطردوا من أرضِنا الخضراء تُجارَ المقابرْ

ويحرِّروا الإنسانَ من قيدِ المذابحِ والمجازِرْ

ويُحرّروا التاريخَ من قلمِ الْمُغامرِ والْمُقامرْ

فنحقّقُ الوطنَ الكبيرَ لنا ونزرعهُ منائرْ

(*) شاعر فلسطينى راحل.



هاهُمْ هناكَ أخى هناكَ هَووا صــواعقَ فى صواعقْ

فــانظرْ لمنْ زرعَ المشــانقَ كـيفَ تحـصُـدُهُ المشـانقْ

وانظرْ لمنْ حــفـرَ الخنـادق كـيف تدفـنهُ الخنادقْ

هُمْ قادمونَ أخــى لقد ركَزوا على الفجـرِ البيارقْ

وَهوى وراءهُــمُ الظلامُ المـيتُ تأكـلهُ الحــــرائقْ

***



رسالة حجر

ناهد الديب[*]

سـدد ولا تخشى الخطر ... واشـدد يديك على الحجر
إن الحجارة كُرِّمت ... يوم استجابت للقدر
صرخت وقالت: ها أنا ... لبيك إن جبُن البشر
خذنى إليه وألقنى ... لا تخش حيدًا أو عسر
إنى لأحفظ خطوتى ... نحو العدو المستتر
أسعى حثيثا خلفه ... ليكون أمرٌ قد قدر
يجرى وأبصر خوفه ... منى فتأخذنى العبر
كيف الشعوب تخافكم ... يا من خُلقتم من خور؟!
إنا قرأنا آينا ... والله أنبأنا الخبر
قد قال فى قرآنه ... يلقونكم خلف الجدر
أو فى قرى قد أُحصنت ... والله ينصر من صبر
يارب فانصر جمعنا ... واقبل جهادًا من حجر

***

(*) شاعرة مصرية معاصرة.



خواطر سجين

نجيب الكيلانى (*)

أنا فى قبرىَ المهجور قد مزقت أكفانى — أغرد رغم أغلالى على أطلال أحزانى
وأهتف بالصباح الطلقْ فى عزم وإيمان — وقد أصبحت لا أَفْرَق من سوط وسجان

***

هنا فى عالم الأسوار قد شعشعت كاساتى — ورغم جحيمه القتال ألمح فيه.. جناتى
وعبـر النار والآلام تشرق فيـه غاياتى — أنا ابن النور والإيمان فى ليل الأسى العاتى

***

فما عشنا لكى نندب فى حرب ضحايانا — خلقنا من جديب الدهر والتاريخ بستانا
وقد خطرت كتائبنا تروع الإنس والجانا — بروح الحق صـائلة، لدين الله فرسـانا

***

أنا الصامد فى النكبـاء تعرفنى ميادينى — ومن شوك الأسى المشئوم قد نبتت رياحينى
أنا الأمل الذى يخفق فى أرض المساكينِ — لقد ساروا على أثرى، وقد طربوا لتلحينى

***

أنا حرّ وإن شابت جلال العيش أسوارُ — فـذلّ الراحـة الخـرسـاء إفناء وإهدارُ
سأمضى رغم ما ألقاه، والإقدام إصرارُ — سأمضى أصنع التاريخ لا أعنو لمن جاروا

***

(*) شاعر مصرى ولد عام ١٩٣١م وتوفى عام ١٩٩٥م.



أنا يا صديقة..

متعبٌ بعروبتى

نزار قبانى (*)

أُلقيت فى المهرجان الذى أقامته الأمانة العامة لجامعة الدول العربية فى مدينة تونس بتاريخ ٢٢/٣/ ١٩٨٠؛ بمناسبة مرور خمسة وثلاثين عامًا على تأسيس الجامعة العربية.

(١)

يا تُونُسُ الخضراءُ.. جئتُكِ عاشقًا ... وعلى جبينى وردةٌ وكتابُ

إنّى الدمشقىُّ الذى احترفَ الهوى ... فاخْضَوْضَرتْ لغنائه الأعشابُ

أَحْرَقْتُ من خلفى جميعَ مراكبى ... إنَّ الهوى ألا يكونَ إيابُ

أنا فوقَ أجفانِ النساءِ مُكسَّرٌ ... قِطَعًا، فعُمرى الموجُ والأخشابُ

لم أنْسَ أسماءَ النساء.. وإنّما ... للحُسْنِ أسبابٌ، ولى أسبابُ

يا ساكناتِ البحر.. فى قَرْطَاجَةٍ ... جَفَّ الشذا، وتفرّق الأصحابُ

أينَ اللواتى حُبُّهُنَّ عبادةٌ ... وغيابُهُنَّ وقُرْبُهنَّ عَذَابُ؟

اللابساتُ قصائدى ومَدَامعى ... عاتبتُهُنَّ فما أفادَ عِتابُ

أحببْتُهُنّ، وهُنَّ ما أحْبَبْنَنى ... وصَدَّقْتُهُنَّ، ووعْدُهُنَّ كِذَابُ

هل دولةُ الحبِّ التى أسَّسْتُها ... سَقَطتْ علىَّ.. وسُدَّتِ الأبوابُ؟

تبكى الكئوسُ، فبعد ثغر حبيبتى ... حَلَفَتْ بأن لا تَسْكرَ الأعنابُ

ماذا جرى لممالكى وبيارقى؟ ... أدعو ربابَ.. فلا تُجيبُ رَبَابُ

(*) شاعر سورى ولد عام ١٩٢٣م وتوفى عام ١٩٩٨م.

أأحـاسبُ امـرأةً على نسـيانِهـا ... ومتى استـقامَ مع النساء حِسَابُ؟
ما تُبتُ عن عِشْقى.. ولا استغفرتُهُ؟ ... مـا أسْخَفَ العُـشَّـاقَ لو هُمْ تابُوا

(٢)

قَـمَـرٌ دمـشـقيٌّ يسـافـرُ فى دمى ... وبلابلٌ.. وسـنابلٌ.. وقِـبَـابُ
الفُلُّ يبـدأ من دمـشقَ بيـاضَـهُ ... وبعـطرها تـتطـيَّب الأطيـابُ
والماءُ يبدأُ مـن دمشقَ.. فحيثُـما ... أسندتَ رأسَكَ، جـدولٌ ينسابُ
والشِـعْرُ عـصـفورٌ يـمدُّ جناحَـهُ ... فـوق الشـآم.. وشـاعـرٌ جوَّابُ
والحبُّ يبـدأ من دمشقَ.. فـأهلُنا ... عبـدوا الجمـالَ، وذوَّبوهُ.. وذابُوا
والخَيلُ تبدأ من دمـشقَ مسـارَها ... وتُشَـدُّ للـفـتح الكبيـر رِكَـاب
والدهرُ يبدأ من دمـشقَ.. وعندها ... تبقـى اللغاتُ، وتُحفَـظُ الأنسابُ
ودمـشقُ تعطى للـعـروبة شكلَهـا ... وبأرضـهـا، تتشكَّلُ الأحـقـابُ

(٣)

بدأ الزِفافُ، فـمن تكونُ مُضيـفتى ... هذا المســاءَ؟ ومنْ هو العَـرَّابُ؟
أأنا مُغنّى القـصـر.. يا قـرطَاجَةٌ؟ ... كـيفَ الحضورُ ومـا علىَّ ثيابُ؟
ماذا أقـولُ؟ فمى يفـتشُ عن فمى ... والـمُـفْـرَدَاتُ حـجـارةٌ وتُرابُ؟
فـمــآدبٌ عـربيـةٌ.. وقــصـائدٌ ... همــزيَّةٌ.. ووســائدُ وحُـبَـابُ
لا الكأسُ تُنسـينا مـساحـةَ حـزننا ... يومًـا.. ولا كلُّ الشرابِ شَرَابُ
من أينَ يأتى الشِـعْـرُ حين نهـارُنا ... قـمْعٌ، وحـينَ مـسـاؤنا إرهابُ؟
سَرَقـوا أصابعَنا.. وعِطرَ حُـرُوفنا ... فـبـأىِّ شىءٍ يـكتُبُ الكُتَّـابُ؟
والحُكْمُ شُـرْطىٌّ يسـيـرُ وراءَنا ... سِراً.. فَنَكْـهَةُ خبْـزِنا اسـتجوابُ

الشِعْرُ.. رغْمَ سِياطِهِمْ وسُجُونِهِمْ مَلِكٌ.. وهُمْ فى بابِهِ حُجَّابُ

(٤)

من أينَ أدخُلُ فى القصيدة يا تُرى وحدائق الشعرِ الجميلِ.. خرابُ؟

لم يبقَ فى دار البلابل بُلْبُلٌ لا البحترىُّ هُنا.. ولا زِرْيَابُ

شُعَرَاءُ هذا اليوم جِنْسٌ ثالثٌ فالقول فوضى.. والكلامُ ضَبَابُ

يتكلَّمونَ مع الفراغ.. فما هُمُ عَجَمٌ إذا نَطَقُوا.. ولا أعْرابُ

اللاهثونَ على هوامش عُمْرِنا سِيَّان إن حَضَرُوا، وإنْ هُمْ غابُوا

يتهكَّمونَ على النبيذ مُعَتَّقًا وهُمُ على سطح النبيذ ذُبَابُ

الخمرُ تبقى، إنْ تقادَمَ عَهْدُها خمرًا.. وقد تتغيَّرُ الأكوابُ

(٥)

من أين أدخُلُ فى القصيدة يا تُرى والشمسُ فوق رءوسنا سِرْدابُ؟

إنَّ القصيدة ليسَ ما كتبتْ يدى لكنَّها ما تكتُبُ الأهدابُ

نارُ الكتابة أحرقتْ أعمارَنَا فحياتُنا الكبريتُ والأحطابُ

ما الشعْرُ؟ ما وَجَعُ الكتَابةِ؟ ما الرؤى؟ أُولى ضحايانا هُمُ الكُتَّابُ

يُعْطُونَنَا الفرَحَ الجميلَ.. وحظُّهُمْ حظُّ البغايا.. ما لهُنَّ ثوابُ

يا تونُسُ الخضراءُ.. هذا عالمٌ يُثْرى به الأُمِىُّ.. والنصَّابُ

فمن الخليج إلى المحيط.. قبائلٌ بَطِرَتْ، فلا فِكْرٌ ولا آدابُ

فى عصر زَيْتِ الكاز.. يطلُبُ شاعرٌ ثوبًا، وترفُلُ بالحرير قِحَابُ!

(٦)

هل فى العُيُون التُونُسيَّةِ شاطِئٌ ترتاحُ فوقَ رماله الأعصابُ؟

أنا يا صديقةُ مُتْعَبٌ بعُرُوبتى فهل العروبةُ لَعْنَةٌ وعِقابُ؟

أُمْـشى على وَرَق الخريـطة خائفًـا
فـعلى الخـريطـة كلُّنا أغْـرابُ

أتكَلّمُ الفُـصْحَـى أمام عـشيـرتى
وأعـيدُ.. لكنْ مـا هناكَ جـوابُ

لولا العـبـاءاتُ التى التـفُّـوا بهـا
مـا كـنتُ أحـسَبُ أَنَّهُـمْ أعـرابُ

يتـقـاتلون على بقـايا تَمْـرةٍ
فـخناجـرٌ مـرفـوعـةٌ وحِـرابُ

قُـبُـلاتُهُمْ عـربيّـةٌ.. من ذا رأى
فـيـما رأى، قُـبَـلاً لهـا أنيـابُ؟

(٧)

يا تونُسُ الخضـراء.. كأسِىَ عَلْقَمٌ
أعَلَى الهـزيمـة تُشْربُ الأنخـابُ؟

وخـريطةُ الوطن الكبيـرِ فضـيحـةٌ
فحـواجزٌ.. ومـخافِـرٌ.. وكِلابُ

والعـالمُ العـربىُّ.. إمَّـا نَعْـجَـةٌ
مـذبوحـةٌ، أو حـاكمٌ قَـصَّابُ

والعـالمُ العـربـىُّ يرهُنُ سَـيْـفَـهُ
فـحكايةُ الشَـرَف الرفـيع سَـرَابُ

والعـالمُ العـربىُّ يَخْـزِنُ نَفْطَهُ
فى خِـصْـيَتَـيْـهِ.. وربُّكَ الوهَّابُ

والناسُ قَبْلَ النفط أو من بعـدهِ
مُـسْـتَنْزَفـونَ، فـسَـادَةٌ وَدَوَابُ

(٨)

يا تُونُسُ الخضراءُ.. كيف خلاصُنا؟
لم يبقَ من كُـتُب السـمـاء كِتـابُ

مـاتَتْ خـيـولُ بنـى أمـيّـةَ كلُّهـا
خَجَلاً.. وظَلَّ الصَرْفُ والإعرابُ

فكأنَّمـا كُـتُبُ التـراث خُـرَافَـةٌ
كُبـرى، فلا عُـمَرٌ.. ولا خطَّابُ

وبيـارقُ ابن العاص تمسحُ دمْـعَهـا
وعـزيزُ مصـرٍ بالفُـصَـام مُصَـابُ

مَنْ ذا يُصـدّقُ أنَّ مـصـرَ تهـوَّدتْ
فـمُـقَـامُ سيِّـدِنا الحُـسَيْنِ يَبـابُ

مـا هذهِ مـصرٌ.. فـإنَّ صَـلاتَهـا
عِـبْـرِيَّةٌ.. وإمـامَـهـا كـذَّابُ

مـا هذه مـصرٌ.. فـإن سـمـاءَهـا
صـغُـرت، وإنَّ نسـاءَها أسـلابُ

إنْ جاءَ كـافورٌ.. فكم من حـاكمٍ
قَـهَرَ الشعـوبَ، وتـاجُهُ قُـبْقَـابُ

(٩)

بَحْرِيَّةَ العَيْنَيْنِ.. يا قرْطَاجَةٌ شاخَ الزمانُ، وأنتِ بَعْدُ شبابُ

هل لى بِعَرَضْ البحر نِصْفُ جزيرةٍ أم أنَّ حبّى التونسىَّ سَرَابُ؟

أنا مُتْعَبٌ.. ودفاترى تَعِبَتْ معى هل للدفاترِ يا تُرى أعصابُ؟

حُزْنى بَنَفْسَجَةٌ يُبَلِّلُها النَدَى وضِفافُ جرحى روضةٌ مِعْشَابُ

لا تَعْذُلينى.. إن كشَفْتُ مواجعى وجهُ الحقيقة ما عليه نِقَابُ

إنَّ الجُنُونَ وراءَ نِصْفِ قصائدى أولَيسَ فى بعض الجنون صَوَابُ؟

فتحمّلى غَضَبى الجميلَ، فَرُبّما ثارتْ على أمر السماء هِضَابُ

فإذا صرختُ بوجه من أَحْبَبْتُهُمْ فلكىْ يعيشَ الحُبُّ والأحْبَابُ

وإذا قسوتُ على العروبة مَرَّةً فلقد تضيقُ بكُحْلها الأهداب

فلربَّما تَجِدُ العروبةُ نَفْسَها ويضىءُ فى قلب الظلام شِهابُ

ولقد تطيرُ من العُقَال حَمامةٌ ومن العباءة تطلع الأعشاب

(١٠)

قرْطَاجةٌ.. قرْطَاجةٌ.. قرْطاجَةٌ هل لى لصدركِ رَجْعَةٌ ومَتَابُ؟

لا تغضبى منّى.. إذا غَلَبَ الهوى إنَّ الهوى فى طبعه غَلاَّبُ

فَذُنُوبُ شِعْرى كُلُّها مَغْفورَةٌ والله -جل جلالُهُ- التوَّابُ

***

٥ قصائد

هاشم الرفاعى(*)

١ - رسالة فى ليلة التنفيذ

«.. ليلة تنفيذ حكم الإعدام فى أحد شهداء الحرية والقومية: لم يكن شهيدا واحدا.. ولكنهم كانوا كثيرًا امتلأت بهم السجون وناءت بهم أعواد المشانق؛ ولهذا كانت قصيدة الشاعر ملحمة الحرية فى كل مهرجان وناد، ألقيت لأول مرة بمهرجان الشعر فى كلية دار العلوم مساء ١٦ مارس ١٩٥٨ وظلت تتردد ألحانها فى منتديات القاهرة، ثم ألقاها الشاعر فى مهرجان الشعر الذى أقيم بدمشق فى الفترة من ١٦ مايو إلى ٢٠ مايو ١٩٥٩. وكان أن ألقيت مسجلة بصوت الشاعر الشهيد فى حفل تأبينه الذى أقيم بقاعة الاحتفالات بجامعة القاهرة مساء ٢٧ أكتوبر سنة ١٩٥٩م».

أبَتَاهُ، ماذا قد يخطُّ بنانى ... والحبل والجلاد منتظرانِ؟!
هذا الكتاب إليكَ من زنزانة ... مقرورة(١) صخريّة الجدرانِ
لم تبقَ إلا ليلةٌ أحيا بها ... وأحسُّ أن ظلامها أكفانى
ستمُرُّ يا أبتاه -لست أشك فى ... هذا- وتحمل بعدها جثمانى

***

الليل من حولى هدوءٌ قاتلٌ ... والذكريات تمور فى وجدانى
ويهدُّنى ألمى، فأنشد راحتى ... فى بضع آيات من القرآنِ
والنفس بين جوانحى شفافةٌ ... دَبَّ الخشوع بها فهز كيانى
قد عشتُ أُومنُ بالإله ولم أذق ... إلا أخيرًا لذة الإيمانِ

***

(*) شاعر مصرى ولد عام ١٩٣٥م وتوفى عام ١٩٥٩م.

(١) مقرورة: باردة.

شكرًا لهم، أنا لا أريد طعامهم ... فليرفعوه، فلستُ بالجوعانِ

هذا الطعام المرُّ ما صنعته لى ... أمى، ولا وضعوه فوق خُوانِ[1]

كلا، ولم يشهده يا أبتى معى ... أخوان لى جاءاه يستبقانِ

مَدُّوا إلىّ به يدًا مصبوغةً ... بدمى، وهذى غاية الإحسانِ

والصمت يقطعه رنين سلاسلٍ ... عبِثت بهن أصابع السجانِ

ما بين آونةٍ تمرُّ وأختها ... يرنو إلىَّ بمقلتَىْ شيطانِ

من كوَّةٍ بالباب يرقب صيدَه ... ويعود فى أمن إلى الدورانِ

أنا لا أحس بأى حقد نحوه ... ماذا جنى؟ فتمسه أضغانى

هو طيّب الأخلاق مثلُكَ يا أبى ... لم يبدُ فى ظمأ إلى العدوانِ

لكنه إن نام عنى لحظةً ... ذاق العيالُ مرارةَ الحرمانِ

فلربما وهو المروِّعُ سَحْنَةً[2] ... لو كان مثلى شاعرًا لرثانِى

أو عاد -من يدرى؟- إلى أولاده ... يومًا وذُكّر صورتى لبكانى

وعلى الجدار الصُّلب نافذة بها ... معنى الحياة غليظة القضبانِ

قد طالما شارفتها[3] متأمّلا ... فى الثائرين على الأسى اليقظانِ

فأرى وجومًا كالضباب مصوِّرًا ... ما فى قلوب الناس من غليانِ

نفس الشعور لدى الجميع وإن هُمُ ... كتموا، وكان الموت فى إعلانِى

ويدور همس فى الجوانح: ما الذى ... بالثورة الحمقاء قد أغرانِى؟

أوَلم يكن خيرًا لنفسى أن أُرَى ... مثلَ الجموع أسير فى إذعانِ؟

ما ضرّنى لو قد سكتُّ، وكلما ... غلب الأسى بالغتُ فى الكتمانِ

(١) الخوان (بضم الخاء وكسرها): منضدة الطعام.

(٢) السحنة (بسكون الحاء وفتحها): الهيئة، اللون.

(٣) شارف المكان: علاه. شارف الشىء: اطلع عليه من فوق، قاربه ودنا منه.

هذا دمى سبـيل، يجرى مطفِئًا ... مـــا ثار فى جنبىَّ من نيـرانِ
وفـؤادى المـوَّار فى نبـضــاته ... سيـكفُّ فى غـده عـن الخـفـقانِ
والظـلم باقٍ، لن يـحطّم قـيــدَه ... مَــوْتى، ولـن يودى به قــربانِى
ويسيـر ركب البغـى ليس يضيـره ... شــاةٌ إذا اجـتُـثَّت من القُطعانِ

***

هذا حديث النفس حين تشفّ عن ... بَشَـــريَّتى.. وتمـور بعـــد ثوانِ
وتقــول لى: إن الحيـــاة لغـايةٍ ... أسـمى من التـصـفيق للطغـيانِ
أنفـاسُكَ الحـرَّى وإن هى أُخـمـدت ... ســتظل تغــمــر أُفْـقَـهُم بدخـانِ
وقروحُ جسمك وهو تحت سياطهم ... قـسـمـاتُ صـبحٍ يـتـقـيه الجانِى
دمع السـجـين هـناك فى أغــلاله ... ودم الشــهـيــد هنا سيلتـقـيانِ
حـتى إذا مـا أُفـعـمـت بهـمـا الرُّبا ... لم يبـق غــيـــر تمرُّد الفـيــضـانِ
ومن العـواصف مـا يـكون هبوبُهـا ... بعـــد الهـــدوء وراحــة الربُّانِ
إن احـتـدام النار فـى جـوف الثرى ... أمــرٌ يثـيــر حــفـيظـة البركـانِ
وَتتـــابُعُ الـقطرات ينزل بعـــده ... ســيــلٌ يليـــه تـدفُّق الطـوفــانِ
فـيمـوج.. يقـتلع الطغـاة مـزمجـرًا ... أقــوى من الجـبــروت والسلطانِ

***

أنا لست أدرى، هل ستُذكـر قصتى ... أم سـوف يعــروها دجى النسيـانِ
أو أننـى ســأكـــون فـى تاريخنا ... مـــتـــآمـــرًا أم هـادمَ الأوثانِ؟
كـل الذى أدريـه أن تجـــرُّعـى ... كــأس المـذلةِ لـيس فـى إمكـانِى
لو لـم أكن فى ثورتـى مـتـطلبًا ... غــيـر الضـيــاء لأمَّـتى لكفـانِى

أهوى الحياة كريمةً لا قيدَ، لا إرهاب، لا استخفاف بالإنسانِ
فإذا سقطتُ سقطتُ أحمل عزتى يغلى دمُ الأحرار فى شريانِى

***

أبتاه، إن طلع الصباح على الدُّنَى(١) وأضاء نور الشمس كل مكانِ
واستقبل العصفور بين غصونه يومًا جديدًا مشرق الألوانِ
وسمعتَ أنغام التفاؤل ثرَّةً تجرى على فم بائع الألبانِ
وأتى -يدق كما تعوّد- بابنا سيدق باب السجن جلادن!
وأكون بعد هنيهةٍ متأرجحًا فى الحبل مشدودًا إلى العيدانِ
ليكن عزاؤك أن هذا الحبل ما صنعتْهُ فى هذى الربوع يدانِ
نسجوه فى بلد يشِعُّ حضارةً وتُضاء منه مشاعل العرفانِ
أو هكذا زعموا، وجىءَ به إلى بلدى الجريحِ على يد الأعوانِ
أنا لا أريدك أن تعيش محطّمًا فى زحمة الآلام والأشجانِ
إن ابنَك المصفود فى أغلاله قد سيق نحو الموت غير مدانِ
فاذكر حكاياتٍ بأيام الصبا قد قلتَها لى عن هوَى الأوطانِ
وإذا سمعت نشيج(٢) أمى فى الدجى تبكى شبابًا ضاع فى الريعانِ
وتُكتِّم الحسراتِ فى أعماقها ألمًا تواريه عن الجيرانِ
فاطلب إليها الصفح عنى، إننى لا أبتغى منها سوى الغفرانِ
مازال فى سمعى رنينُ حديثها ومقالها فى رحمة وحنانِ
أبُنَىَّ. . إنى قد غدوتُ عليلةً لم يبق لى جَلَدٌ على الأحزانِ
فأذق فؤادى فرحةً بالبحث عن بِنْت الحلال ودَعْكَ من عصيانِى

(١) الدنى: جمع الدنيا.

(٢) النشيج: غصة البكاء.

كــانت لـهـــا أمنيـــةً.. ريـانةً ... يا حُـســنَ آمـــالٍ لهـــا وأمـــانِ

غزلتْ خـيوطَ السعد مـخضَلا[1] ولم ... يكن انتـقـاضُ الغـزل فى الحُسبانِ

والآن لا أدرى بـأى جـــوانـحٍ[2] ... ســتبـيتُ بعـــدى أم بأى جَنانِ[3]

***

هــذا الـذى سـطّرتُـه لـكَ يـا أبـى ... بعـض الذى يجـــرى بفكرٍ عـــانِ

لكنْ إذا انتـصــر الضـيـاءُ ومُـزِّقَتْ ... بيَـدِ الجـمـوع شريعـةُ القُـرصـانِ[4]

فلســوف يذكـرنى ويُـكبِـرُ همّـــتى ... من كـــان فى بلـدى حليـفَ هوانِ

وإلى لـقـــاءٍ تحت ظـل عـــدالةٍ ... قـــدســـيــة الأحـكام والميـــزانِ

٢- جلاد الكنانة

(مارس- آذار- ١٩٥٥)

أنزلْ بـهـــذا الشّـــعب كـل هوانِ ... وأعِـــدْ عـــهـــود الرِّق لـلأذهانِ

واقـتلْ بـه مـا اسطعتَ كل كـــرامـةٍ ... وافـرضْ عليـه شـريـعـة القُـرصـانِ

أطلق زبانـيــة الجـحـيم عليـــه من ... بولـيـــسك الحـــربى والأعـــوانِ

واصنعْ به مـا شئت غـيـر مُحاسبٍ ... فـالقـيـــدُ لم يُخلقْ لغـيـــر جبانِ

***

يا بـاعث الـوادى أمـــا من جنةٍ ... للمـتــقـين بـجـانب النيـرانِ؟

هدّمت صـــرحَ فـســاده لكـن على ... حـــــريّـة الأرواح والأبـدانِ

مـا بين مـحكمـة تُقـامُ، وأختـهـا ... مُنِىَ الضـمـيـر بغـفـوة النّعـسانِ

(١) المخضل: الناعم.

(٢) الجوانح: الضلوع.

(٣) الجنان: القلب.

(٤) القرصان: لصوص البحر.

الشعبُ يلعنُها، وتُقرنُ باسمه(*) أرأيت كيف تبجح البهتان؟
فيها القضاةُ همُ الخصومُ، وإنها لعدالةٌ مختلَّةُ الميزان(١)

***

هبنى خُدعتُ بكل ما زيفتَهُ عن سادة الأحزاب والإخوانِ(٢)
هلْ خان قائدنا «نجيبٌ» عهدنا أم راح نهبَ الحقد والأضغانِ؟
لم يرض بالحُكم انفرادًا غادرًا بعد العهود وبيعة الرضوانِ(٣)
أوَكلُّ شهمٍ لا يطيقُ خداعكم أضحى لديكم خائن الأوطانِ؟
إن الشهيد قتيلكم وطريدكم حرٌّ. . وليس سجينكم بِمُدانِ
كفلوا لكل مواطن حريَّةً فى الرأى. . إن أثنى على الطغيانِ
من ذا الذى يخشى الكلام وهاهمُ قد أطلقوا للزور كل لسانِ؟
هذى الصحافة حُرةٌ أقلامُها فى جوفِ أربعةٍ من الجدرانِ
لم تخش بأس رقابةٍ من بعد أن ألقَوا بها فى ظلمة القضبانِ
أما الإذاعة فهى بوق دعايةٍ عادتْ بداءِ الوقر للآذانِ(٤)
مُلئتْ بكل مخدِّرٍ. . ومُضللٍ من مائع الأخبار والألحانِ

***

(*) إشارة إلى تسميتها بمحكمة الشعب [الشاعر].

(١) لأن رجال الثورة هم الخصوم وهم القضاة، وأصبحت تلك المحاكمات معروفة إذ تصدر الأحكام قبل الاتهام.

(٢) وهى المؤامرة على الإخوان المسلمين والتى ذهب ضحيتها عدد كبير من قادتهم وشبابهم.

(٣) يقصد بذلك محمد نجيب، الذى كان يريد الرجوع للحياة النيابية ولم يرضَ الانفراد بالحكم؛ حيث كان عبد الناصر يحيك المؤامرات للانفراد به.

(٤) الوقر: الثقل فى السمع وكانت الإذاعة وسيلة مهمة يعتمد عليها عبد الناصر للتأثير على الناس وتزييف الحقائق وإثارة المشكلات فى البلاد العربية الأخرى.

زعمـوهُ عـهـد تقـدُّم نحـو العُـلا ... جَـعَـل المـواطنَ صـاحبَ السُّلطان

فـعـجبتُ كـيف يريدُ مـجـد بلادهِ ... من راح يطبـعـهـا عـلى الخـذلان؟

جلبـوا الشـقـاء لـنا فـأيُّ نقـيصـةٍ ... لم تنتـشـر يـومًـا بكـل مكان؟

وصـفـوا الدواء لرشـوة مـذمـومـةٍ ... فـإذا بـهـا أنكـى من السـرطان

وتظاهـروا بفناءِ مـحـسـوبيـةٍ ... وشـيـوعُـهُـا مـا احـتـاج للبـرهان

ودعـوهُ عـهـد تحـررٍ من قـيـدنا ... لبسـوا مـسـوحًـا فـيـه لـلرهبان

فـرأيتُ شـعـبًـا مُسـتـذلا صـاغـرًا ... نحـوَ السجـون يُسـاقُ كـالقطعـان

يسـتـعـملُ الأشـرارُ فى تعـذيـبـه ... مـا فـاق كلَّ وسـائل الشـيطان

الرفقُ بالحـيـوان أصـبحَ واجـبًـا ... أفـلا ننـالُ الرفق بـالإنسـان؟

قـالوا: القـضـاءُ على الـفـوارق بيننا ... وإزالةُ الألـقـاب مُـقـتـرنان

أى الثـمـار أصـاب بعـد زوالهـا ... من بات يجـرُع سابق الحـرمان؟

قـد أُبدل البـاشـا القـديمُ بـسـيدٍ ... والشـعبُ بـينهـمـا المريض العانى

كم جـائعٍ قـد خـاف جـلادًا له ... فـأسـر بالشـكوى إلى عـريان

ومـعـذَّبٍ سـمع الدُّجى أنـاته ... مُـتـعـلّلا بالصّـبـر والإيمـان

مـا ردَّ جوعًـا. . . أو كـسا عـريًا بدا ... تحـديـدهم ملكـيـة الأطيـان[1]

المالُ قـد أفـنوه كـى يتـظاهـروا ... بتـتـابع التـشـيـيـد والعُـمران

مـاذا أفـاد النـيل من كـورنيـشـه ... إن كـان يشـكو ذلّةً ويُعـانى؟!

إن السـجـين إذا ارتـدى من سندس ... فى القـيـد لا يرتـاحُ للسـجّـان

***

شـغـلَ الكُمـاةُ الغُـرُّ كلَّ وظيـفـةٍ ... وتسـلمـوا فـى النيـل كلَّ عـنان

(١) المقصود بالأطيان: الأرض الصالحة للزراعة.



حتى كأن بمصرَ كل كفاءةٍ — قصرت على أبطالها الفُرسانِ[1]

وأرى العدوّ ببابنا مُتربصًا — ويكادُ أن ينقضَّ كالعُقبانِ

كم شنَّ عند حدودنا من غارةٍ — قد قُوبلت بالصفح والغُفرانِ

والجيش مشغول بإذلال الحمى — هل خوضُ معركتين بالإمكانِ؟

يكفيه عرض الجند فى حفلاتهِ — والكشف عمن فيه من شُجعانِ

لن ندرك النصرَ المرادَ إذا التقى — يومًا بإسرائيلَ فى ميدانِ

أتريدُ من جيشٍ هزيلٍ قاده — «صاغٌ» دفاعًا ساعة العدوانِ[2]

***

جلاد مصر!! ويا كبير بُغاتها — مهلا فأيامُ الخلاص دوانِى

من أى غابٍ قد أتيت بشرعةٍ — ما إن يُساس بها سوى الحيوانِ

وبأى قانونٍ حكمت فلم تدع — شيئًا لطاغية مدى الأزمانِ؟

أبرأيكم؟! والله يشهد أنه — فيه الهوى والغىُّ يلتقيانِ

أم ذاك رأى الشعب وهو مكَّبل — فحياتهُ والموت يستويانِ؟!

قد بات مثل الزوج مخدوعًا متى — يعلمْ فبعد تحدث الجيرانِ

لو كان عهدك قبل عهد محمد — للُعنتَ يا فرعون فى القرآنِ

***

فى ظلِّ فترة الانتقال بنا إلى — دار البقاء ورحمة الديّانِ

هجرَ القضاء الحرَّ مجلس دولةٍ — قد نام ملء العين والأجفانِ

---

(١) استغلال السلطة، وتقلد الضباط لكل المناصب السياسية والفنية؛ مما أدى إلى تأخر البلاد وإشاعة الفوضى فى كثير من القطاعات.

(٢) وتحقق ذلك فى سنة ١٩٥٦م عندما احتلت إسرائيل سيناء، ثم فى سنة ١٩٦٧م، وما حل بالجيش من هزيمة منكرة.

وأضيعَ دستورُ البلادِ وحقُّها — فى برلمانٍ ثابتِ الأركان

«نيرونُ» لو قيستْ بكم أفعالُهُ — سيكون ربَّ الخير والإحسان

يا رُبَّ مغلوبٍ ينامُ على الأذى — لكن بمقلةِ ساهرٍ يقظان

لا يُغرينَّكمو بضرب رقابنا — هذا السكونُ فإنه لأوان

ومن العواصف ما يكونُ هبوبُها — بعد الهدوء وراحة الرُّبان

إن احتدامَ النار فى جوف الثرى — أمرٌ يُثير حفيظة البركان

وتتابُعُ القطرات ينزلُ بعده — سيل يليه تدفق الطوفان(١)

كم من قويٍّ ظالمٍ قد ناله — من شعبه ما ليس فى الحُسبان

فتشتُ لم أر مستبدًا ناجيًا — دمعُ الضحايا فاحشُ الأثمان

عرف «الشيشكلى» قبلكم فى سوريا — ماذا وراء الصمتِ والإذعان

«فاروقُ» لم يكن الخيالُ يراه فى — يوم الخروج يُجرُّ فى الأحزان

ما كان فينا حالمٌ بنزوله — عن عرشه فى لحظة وثوان

لكنَّه ظلمُ الطغاةِ شعوبَها — جعل الحياة تدبُ فى الجُثمان

٣- أغنية أم

فتنة العراق، وما أثارته من مذابح الأحرار، ومحاكمات تهدر دم العدالة وتشوه جلال القضاء، صورها الشاعر فى أغنية أم لوليدها الذى أُعدم أبوه.. نُظمت هذه القصيدة فى ١٩ مارس ١٩٥٩.

نَم يا صغيرى، إن هذا المهدَ يحرسه الرجاء

من مقلةٍ سهرت لآلامٍ تثور مع المساء

فأصوغها لحنًا مقاطعُه تأجَّجُ فى الدماء

(١) هذه الأبيات الثلاثة - من (ومن العواصف...) إلى هذا البيت من قصيدة (رسالة فى ليلة التنفيذ)، بل هاتان القصيدتان قصيدة واحدة، ولكن لم يستطع الشاعر إذاعة إلا تلك الأبيات.

أشدو بأغنيتى الحزينة، ثم يغلبنى البكاء
وأمدّ كفى للسماء لأستحثّ خُطا السماء

نَم، لا تـشـــاركـنى المرارة والمحن
فلسـوف أُرضـعك الجـراح مع اللبن
حتى أنالَ على يديك مُنًى وهبتُ لهـا الحياه
يا من رأى الدنيا، ولكن لن يرى فيها أباه

***

ستمرُّ أعوامٌ طوال فى الأنين وفى العذاب
وأراك يا ولدى قوىَّ الخطو موفور الشباب
تأوى إلى أمٍّ محطّمةٍ مغَّضنة[1] الإهاب[2]
وهناك تسألنى كثيرًا عن أبيك وكيف غاب
هذا سؤال يا صغيرى قد أُعِدَّ له الجواب

فلئن حــييتُ فـسـوف أسـرده عليك
أو متُّ فـــانظـر من يُسِـــرُّ به إلـيك
فإذا عرفتَ جريمة الجانى وما اقترفتْ يداه
فانثر على قبرى وقبـر أبيك شيئًا من دماه

***

غدك الذى كنا نؤمّل أن يصاغ من الورود
نسجوه من نارٍ ومن ظلم تَدَجَّجَ بالحديد
فلكل مولودٍ مكانٌ بين أسراب العـبيد
المسلمين ظهـورَهم للسوط فى أيدى الجنود

(١) مغضنة: مجعدة.
(٢) الإهاب: الجلد.



والزاكمين أنوفَهم بالترب من طول السجود

فلقـــد وُلِدْت لكى ترى إذلالَ أُمَّـــهْ
غـفلتْ فعـاشت فى دياجـير الْمَلَمّـه
مات الأبىُّ بها ولم نسمع بصوت قد بكاه
وسَعَوْا إلى الشاكى الحزين فألجَموا بالرعب فاه

***

أما حكايتنا فمن لون الحكايات القديمه
تلك التى يمضى بها التاريخ داميةً أليمه
الحاكم الجبار، والبطش المسلّح، والجريمه
وشريعة لم تعتـرف بالرأى أو شرف الخصومه
ما عاد فى تنُّورها لحضارة الإنسان قيمه

الحـــر يعـــرف مـــا تريد المحكمـــه
وقــضــاته سلفًــا قــد ارتشــفــوا دمـه
لا يرتجى دفعًـا لبهتان رمـاه به الطغاه
المجرمون الجالسون على كراسىِّ القضاه

***

حكموا بما شاءوا، وسيق أبوك فى أصفادهِ
قد كان يرجو رحمةً للناس من جلاده
ما كان -يرحمُهُ الإله- يخون حبَّ بلاده
لكنه كــيــد المُدِلِّ بجنده.. وعـــتـــاده
المشتـهى سفْكَ الدمـاء على ثرى بغداده



كـذَبوا وقـالوا عن بطولتـه: خـيـانه
وأمـــامنا الـتــقــرير ينطـق بالإدانه
هذا الذى قالوه عنه.. غدًا يُردَّدُ عن سواه
ما دمتُ أبحثُ عن أبىٍّ فى البلاد ولا أراه

***

هو مشهد من قصة حمراء فى أرض خضيبه
كُتبت وقائعه على جدرٍ مضرّجة رهيبه
قد شادها الطغيان أكفانًا لعزتنا السليبه
مشت الكتيبة تنشر الأهوال فى إِثر الكتيبه
والناس فى صمت وقد عقدت لسانَهم المصيبه

حتى صـدى الهمـسات غـشّاه الوهنْ
لا تـنـطقــوا، إن الجــدار له أُذُن
وتخاذلوا، والظالمون نعالُهم فوق الجباه
كِشياه جزارٍ، وهل تستنكر الذبحَ الشياه؟

***

لا تُصغِ يا ولـدى إلى مـا لفّـقـوه وردّدوه
من أنهم قاموا إلى الوطن الذليل فحرَّروه
لو كان حقّاً ذاك ما جاروا عليه وكبّلوه
ولما رَموْا بالحُرِّ فى كهفِ العذاب ليقتلوه
ولما مشوا للحق فى وهج السلاح فأخرسوه

هذا الذى كـتـبوه مـسـموم المذاق
لم يبقَ مسـموعًا سوى صـوت النفاق



صوت الذين يقدسون الفرد من دون الإله

ويسبّحون بحمـده ويقدمون له الصلاه

***

لا ترحمِ الجانى إذا ظفرتْ به يومًا يداك

فهو الذى جلب الشقاء لنا، ولم يرحم أباك

كم كان يهوَى أن يعيش لكى يُظَلَّلَ فى حماك

فاطلب عدوَّك لا يَفُتْكَ، تُرِحْ فؤادًا قد رعاك

هذى مُنَاىَ وأمنياتُ أبيك فـاجعلها مناك

فـإذا بطـشتَ به فـذاك هو الـثـمن

ثمن الجـراحـات المشـوبةِ بـاللبن

وهناك أدركُ يا صغيرى ما وهبتُ له الحياه

وأقول: هذا ابنى، ولم ير فى طفولته أباه

***

٤- وصية لاجئ

ألقاها الشاعر فى ندوة الشبان المسلمين لنصرة قضية فلسطين مساء ١٨ نوفمبر سنة ١٩٥٨، ونالت جائزة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب.

أنا يا بُنَىَّ غـدًا سـيطوينى الغـسقْ

لم يبق من ظلِّ الحـياة سـوى رمق

وحطامِ قلبٍ عاش مـشبوبَ القلق

قد أشـرق المصبـاح يومًا واحـترق

جـفّت به آمـاله حـتى اخـتنق



فـإذا نفضتَ غـبـارَ قبـرى عن يدِكْ
ومـضيتَ تلتـمس الطريق إلى غـدك
فـاذكـر وصـيـةَ لاجئ تحت التـراب
سلبـوه آمــال الكهـولة والشــبـاب

***

مــأســاتُـنا مــأســاةُ نــاسٍ أبرياءْ
وحكايـةٌ يغلى بأسـطُرها الشــقــاء
حـملتْ إلى الأفــاق رائحـةَ الدمـاء
وجـريمـتى كـانت محـاولةَ البـقـاء
أنا ما اعـتديتُ ولا ادخرتكَ لاعـتداء
لكـنْ لثــأرٍ نبــعُــه دامٍ.. هُـنَا
بيـن الضلوع جـعلتُـه كلَّ المنى
وصبـغتُ أحلامى بـه فوق الهـضابْ
وظمئتُ عمرى.. ثم متُّ بلا شراب

***

كــانت لنا دارٌ، وكـــان لنـا وطنْ
ألقت بـه أيدى الخـيـانـة للمــحن
وبذلـتُ فى إنـقـــاذه أغـلى ثـمن
بيـدى دفنتُ أخــاك فـيـه بلا كَـفَنْ
إلا الدمـــاء، ومـا ألمَّ بِـىَ الوهن



إن كنتُ يومًا قد سكبتُ الأدمعا
فلأنني حُمِّلْتُ فقدَهما.. معا
جرحان في جنبيَّ: ثُكْلٌ واغتراب
ولدٌ أُضِيعَ.. وبلدةٌ رهن العذاب

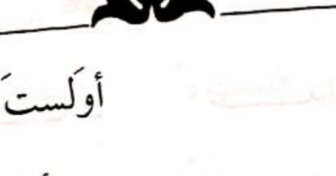
***

تلك الربوع هناك قد عَرفتْكَ طفلاً
يجنى السنا والزهر حين يجوب حقلاً
فاضت عليكَ رياضُها ماءً وظِلاً
واليوم قد دهمت لك الأحداث أهلاً
ومروجك الخضراء تحنى الهام.. ذُلا

هم أخرجوكَ فَعُدْ إلى من أخرجوكْ
فهناك أرضٌ كان يزرعها أبوك
قد ذقتَ من أثمارها الشهدَ المذاب
فإلامَ تتركها لألسنة الحراب؟

***

إن جئتَها يومًا وفى يدك السلاحْ
وطلعتَ بين ربوعها مثلَ الصباحْ
فاهتف على سمع الروابى والبطاحْ:
إنى أنا الأمسُ الذى ضمَّدَ الجِراحْ
لبّيك يا وطنى العزيز المستباحْ



أولستَ تذكرنى؟ أنا ذاك الغلامْ
من أحرقوا مأواه فى جنح الظلام
بلهيب نارٍ حولها رَقَص الذئاب
لفَّتْ حياتى بالدخان وبالضباب

***

لا تبكِيَنَّ، فما بكتْ عينُ الجناه
هى قصة الطغيان من فجر الحياه
فارجع إلى بلدٍ كنوزُ أبى حصاه
قد كنتُ أرجو أن أموت على ثراه
أملٌ ذَوَى، ما كان لى أمل سواه

فإذا نفضتَ غبارَ قبرى عن يدك
ومضيتَ تلتمس الطريقَ إلى غدك
فاذكر وصية لاجئٍ تحت التراب
سلبوه آمال الكهولة والشباب

***

٥- شباب الإسلام

ألقاها الشاعر فى ندوة أقيمت بجمعية الشبان المسلمين مساء ٩ فبراير سنة ١٩٥٩ لمناقشة مشكلة انحراف الشباب، وأبان الشاعر فى هذه القصيدة خصائص شباب الإسلام.

ملَكْنَا هذه الدنيا قرونًا ... وأخضَعَها جدودُ خالدونا
وسطّرنا صحائفَ من ضياءٍ ... فما نسىَ الزمان ولا نسينا



حملناها سيوفًا لامعاتٍ ... غداةَ الرَّوْعِ[١] تأبَى أن تلينا

إذا خرجت من الأغماد يومًا ... رأيت الهول والفتح المبينا

وكنا حين يرمينا أناس ... نؤدّبهم أباةً قادرينا

وكنا حين يأخذنا ولىٌّ ... بطغيانٍ ندوس له الجبينا

تفيض قلوبنا بالهدْى بأسًا ... فما نغضى عن الظلم الجفونا

ومافتئ الزمان يدور حتى ... مضى بالمجد قومٌ آخرونا

وأصبح لا يُرى فى الركب قومى ... وقد عاشوا أئمَّتَه سنينا

وآلمنى وآلَمَ كلَّ حرٍّ ... سؤالُ الدهر: أين المسلمونا؟

***

تُرى هل يرجع الماضى؟ فإنى ... أذوب لذلك الماضى حنينا

بَنَيْنَا حقبةً فى الأرض مُلكا ... يدعّمه شبابٌ طامحونا

شبابٌ ذللوا سبل المعالى ... وما عرفوا سوى الإسلام دينا

تعهَّدَهم فأنبتهم نباتًا ... كريما طاب فى الدنيا غصونا

همُ وردوا الحياض مباركاتٍ ... فسالت عندهم ماءً مَعينا

إذا شهدوا الوغى كانوا كُمَاةً ... يدكون المعاقل والحصونا

وإن جَنّ[٢] المساء فلا تراهم ... من الإشفاق إلا ساجدينا

شبابٌ لم تحطّمه الليالى ... ولم يُسلم إلى الخصْمِ العرينا

ولم تشهدهم الأقداحُ يومًا ... وقد ملأوا نواديَهم مجونا

وما عرفوا الأغانى مائعاتٍ ... ولكنَّ العلا صيغت لُحونا

---

(١) الروع: الحرب.

(٢) جن الليل: أظلم.

وقــد دانوا بأعـظمِــهم نضــالاً — وعلمــا، لا بأجـرئـهم عـيــونا

فـيــتّـحــدون أخـلاقًـا عِـــذَابًا — ويأتلفــون مـجــتـمَـعًـا رزينا

فـمـا عـرف الخــلاعــةَ فى بناتٍ — ولا عـــرف الـتـــخنُّـثَ فى بنيـنا

ولم يتــشـدقــوا بقـشــور علم — ولم يتـقـلبــوا فى الملـحــدينا

ولم يتـبـجــحـوا فى كـل أمـر — خطيـرٍ كى يقـال مـثـقّـفـونا

***

كـذلك أخـرج الإسـلامُ قـومى — شبــابًا مـخلـصًا حـرًا أمـينا

وعلمــه الكـرامـة كـيف تُـبنى — فــيــأبى أن يقــيَّــد أو يهــونا

دعــونــى من أمــانٍ كــاذباتٍ — فـلم أجـــد المـنى إلا ظـنونـا

وهاتــوا لى من الإيــمـــان نوراً — وقــوّوا بـين جنبـىّ اليــقــينا

أمـــدَّ يـدِى فـــأنتـــزعَ الرواسى — وأبنِ المجــد مــؤتلـقًــا مكـينا

***



٤ قصائد

وحيد حامد الدهشان (*)

١- ماذا لو عاد صلاح الدين؟!

ناديتـــه: قم لنا نحتـــاجك الآنا ... فـفى غيـابك فـاض النهر أحـزانا

ربوعنا أجـدبت واصـفـرَّ برعـمنا ... وفى ربانـا تنامى الشـــوك ألوانا

وأقـــفـر الروض وارتاعـت بلابله ... أنّى نظرنـا نجـد بومًـــا وغـــربانا

مــــرارة الذل ملّـت من بلادتـنا ... وهل يحس بطعـم الذل من هانا؟

عـاف الحيـاءُ وجـوهًا لا تفـارقنا ... إلا على ظهـرها إن شـاء مـولانا

ونســتكين إذا أفـتـى مـشـــايخنا ... هم العـقـاب على شتـى خطايانا

أثواب عـزتنا فى الوحل نغـسلهـا ... يزداد من عـجزنا المخذول خـذلانا

والطفل يُقـتل فى أحـضـان والده ... ربَّاه ما عـادت الأحضانُ أحـضانا

صرنا يتـامى بعصـر لا ضمـير له ... نشـتاق للقـتل فـالناجـون قتـلانا

***

ناديتـــه: قم لنا نحتـــاجك الآنا ... فكل شـيءٍ على ســاحـاتنـا بانا

كل الوجـوه تخلت عن براقـعهـا ... ما كان فى السر صـار اليوم إعلانا

لما نظرنا إلـيـهـا سـال من كـمـد ... دمع البـغايا عـلى الأخلاق هتّـانا

وما وجـدنا سمات الساجـدين بها ... تلك التى أُنزلت فى الـفتح قـرآنا

ولم نجـد بينهم أحـفـادَ معـتـصمٍ ... كى يرسلوا الجند إن صاحت ضحايانا

مـروءة العُرْب لم نلمس لهـا أثرًا ... ولم نجـد بينهـم عـبـسًـا وذبيـانا

ولا الذين إذا مـا الشـــر ناوشـهم ... طاروا إليـــه زرافـــات ووحـــدانا

(*) شاعر مصرى معاصر ولد عام ١٩٥٧م.

فالمرجفون دعاة السلم من وهن ... راموا السراب الذى لم يروِ ظمآنا

كم يُصفعون وكم ديست كرامتهم ... وهل لفأر يقيم القط حسبانا؟!

من كامب ديفيد وحتى الآن جلستنا ... حول الموائد لم ترفع لنا شانا

وحكمة الدهر فى الآفاق ساطعة ... أجلَى من الشمس لا تحتاج برهانا

قد يدرك السلم من تُخشى مخالبه ... ويُتقى البأس ممن ثار غضبانا

***

ناديته: قم لنا نحتاجك الآنا ... فنحن يا سيدى قد خاب مسعانا

واحرَّ قلباه منا.. من تشرذمنا ... لنا بنا تهدم الأحداث أركانا

واحرَّ قلباه من راع بلا نظر ... على شفا حفرة يحدو مطايانا

لو أدرك المتنبى بعض قادتنا ... لأوقد الشعر فى الأعراب نيرانا

لو أدرك المتنبى بعض قادتنا ... لمرَّغ الشعر فى الأوحال تيجانا

وراح ينعى زمانٌ كان حاكمه ... يدعى أبا المسك ما أدراك ما كانا

لو أدرك المتنبى بعض قادتنا ... لما ارتضاهم لدى كافور غلمانا

لو عاش حتى رأى للعُرْب مؤتمرا ... يزداد من بعده الأعداء عدوانا

لأوسع القوم تسفيهًا فأضحكنا ... وأوسع القوم تبكيتًا فأبكانا

***

ناديته: قم لنا نحتاجك الآنا ... فنحن فى نكبةٍ تحتاج فرسانا

فقال: هب أننى لبيتُ صائحكم ... وجئت أقطع تاريخًا وأزمانا

وقمت من مرقدى حتى أعاونكم ... لكى تكون ذرا الأمجاد مرمانا

هل تقبلون مجيئى فى بلادكمو؟ ... وهل أعود كما قد كنتُ سلطانا؟

أجهز الجند بدءًا من عقيدتهم ... وأشحذ العزم إخلاصًا وإيمانا



أثيـر فـى الناس طاقـات مـعطلة وأنصب العدل بين الشعب ميزانا

حب الشهادة فى الأعـماق أغرسه كى يصبح الفرد فـى الميدان بركانا

أوسـد الأمـر للأطهـار مـقـتـديا ولا أقـيـم علـى الأغنام ذؤبـانا

أخـتـار حـاشـيـة بالله مـؤمنة فلست فرعـون كى أحتـاج هامانا

***

وقال لى والأسى يكـسو ملامـحه ولا يطيق لهـول الخطب كتـمانا:

قل لى بربك إن أصبـحت بينكمو أذاع عن عـودتى التلفـاز إعـلانا؟

من فى الملوك سـيعطينى دويلتـه؟ ومن سيسعى للـم الشمل معوانا؟

وإن أبوا وامـتطى كلٌ حـمـاقـتـه قالوا: ملكنا. وقالوا: الشعب زكانا

هل يملك الشعب أن يختار حاكمه أم أصبـح الأمر ميـراثًا وطغيـانا؟

ولو تمسـك بى من بيـنكم نفـر وجـمـعوا فى سـبيل الله أقـرانا

هل يسمحون بحزب لو على مضض إذا اتخـذتم صـلاح الدين عنوانا؟

***

وقـال لى: إنكم بعـتم قضـيـتكم باسم السلام استحال القوم فـئرانا

سيـفى سيـؤخذ منى إن أتيـتكمو أمـا حـصـانى فلن يرتاد مـيـدانا

قـد يشـتـريه ثرى ربما دفـعـوا إلى السبـاق به لا نحو أقـصـانا

وقد يـموت اكتـئابًا فى مـزارعكم والعـجز يفـتك بالأحـرار أحيـانا

وربما خـسـةً قامت صـحـافـتكم بحـملةٍ تزدرى عـهدى الذى كـانا

وربما ألصـقـوا بى أى منقـصـة وصرت بعد الذى قـد كنت خوّانا

وربما الأمن بعـد البـحـث صنفنى وأثبـتـوا أننى كـم زرت إيرانا

وسجلوا لى اعترافا حسبما رغبوا وصـدّق الناس بالإلحـاح بهـتـانا

وربما قــال أهل الحكــم فى ثقــة | إنى انتــميت لمن يُدعــون إخــوانا
وغــاية الأمــر بالقــانون تنصب لى | مــحــاكمــات بهــا نزداد نقــصــانا
وربما الغــرب لم يقــنع بما صنعــوا | ومــجلس الأمن إرضــاءً وعــرفــانا
لن تســتــريح جفــونٌ فى مطابخــه | إلا إذا نفــذوا المطلوب إذعــانا
جــوانتنــامــو مــصــيــر فى براثنه | ألقى الهــوان وما هــذى سجــايانا
فــهل تريد صــلاح الدين يا ولدى | حــتى يُقــدَّم لــلأعــداء قــربانا؟
كل الفــوارس فى التاريخ تعلنهــا: | تبًّــا لدنيــاكــمــو دعنا بمثــوانا

٢- من أجل ماذا؟

فى وداع الشهيد الرنتيسى

ياللفــجــيــعــة والأسى والــعــار | هل نحن حــقًّــا أمــة المخــتــار؟
هل نــحن أربــاب المروءة والــندى | وكــرائــم الأعــمــــال والآثار؟
هل نحــن أبناء العــروبة نخــوة | لا تنحنى للخــصم فى المضــمــار؟
هل نحن إن يَجــهل علينا جــاهل | لم نلــقــه بالشــجــب والإنكار؟
هل نحن نحــمى عــرضنا بحــرابنا | ونصــونه بــالصــارم البــتــار؟
هل نحن أحــفــاد الــذين تسنَّمــوا | متن الصــعــاب وصــهــوة الأخطار
كى يرفعوا فى الأرض رايات الهدى | ويشيع نور العــدل فى الأمــصــار
أم نحن أســئلة تفــيض مــرارة | من عــجــز كل مــخنــث خــوار
ونحــســهــا شــوكًــا بكــل حلوقنا | بين الضــلوع تســعــرت كــالنار؟

***

من أجــل مــــاذا يا ملوك بــلادنا | نغــدو الشــيــاه لمدية الجــزار؟
من أجل مــاذا يُستطاب لبــعــضنا | ذل الخنوع أمــام الاســتــكبــار؟



لا يستحى ويظن رفعة قدره ... أن يركبوه مبردعًا كحمار

من أجل ماذا لا تثور دماؤنا؟ ... أيليق هذا الجبن بالأحرار؟!

(عبد العزيز) أيا شهيدًا غاله ... عجز يكبل أمة المليار

وتجرَّأ الخنزير حين استنوقت ... أسد الحمى لم تنتفض للثار

(عبد العزيز) لقد رحلت إلى الألى ... يتنعمون بصحبة الأبرار

وتركتنا والحزن ينهش قلبنا ... وزمامنا فى قبضة الفجار

والسحب تبصق فى وجوه كبارنا ... فخراجها للمجرم الغدار

***

لا يستوى فى شرعة الأحرارِ ... عيش العبيد وموتة المغوار

(عبد العزيز) لقد رحلت متوّجًا ... بالصدق والإيمان والإصرار

ستظل صورتك البهية مرفأً ... لعيوننا كالنجم كالأقمار

سيظل صوتك حاديًا لجهادنا ... وبقلب من قتلوك كالإعصار

***

وغدًا يجود لنا الزمان بقادة ... لا يُجمعون لفرقة وفرار

ليسوا بقبضة أى «بوش» كالدمى ... يتحركون بمقتضى الأدوار

وغدًا سيخرج من ظلام ربوعنا ... وبإذن ربى ألف ألف نهار

***

(عبد العزيز) وفى الرحيل مصيبة ... هى فوق كل مدامع الأوتار

وبرغم هذا يا حبيب رأيتنى ... عزيت فيك بحكمة الأشعار

قيلت قديمًا من فؤاد جاده ... فيض كريم من فيوض البارى:

(جاورت أعدائى وجاور ربه ... شتان بين جواره وجوارى)

٣- أشرق على الدنيا بكل فخار

إلى روح الإمام الشهيد

حسن البنا فى مئوية الميلاد

أشرقْ على الدنيا بكلِّ فخارِ ... بدرًا منيرًا فى أعزِّ مدارِ

يزدادُ من مَرِّ السنين تألقًا ... ويجودُ رغم الغيمِ بالأنوارِ

فقد اصطفتكَ مشيئةٌ علويةٌ ... وتعهدتكَ عنايةُ الأقدارِ

لتردَّ أمتنا لنهج نبيِّها ... ويعودَ مَرْكَبُها لخيرِ مسارِ

لتزيحَ عن عين العبادِ غشاوةً ... ضلَّ القُعُودُ بها وضلّ السارِى

لتعبِّدَ الدربَ العسيرَ لخطوهم ... وتضمَّ أبرارًا إلى أبرارِ

***

أشرقْ على الدنيا بكلِّ فخارِ ... فلكَ الشموخُ مُكللاً بالغارِ

ولكَ المكارمُ يُستَضَاءُ بنورها ... ولك الثباتُ بوجه إفكٍ ضارِ

ولكَ الرسائلُ ترتوى منها النهى ... إنْ بايعتْ لتسيرَ فى المضمارِ

الفهمُ تاجُ السالكين أصولُه ... عشرونَ تجمعهم على الأوطارِ

ومدارجُ الإخلاصِ سُلّمُهم إلى ... نيلِ الرضا وتَدَبُّرُ الأذكارِ

وبصالح الأعمال يُرْفعُ قدرُهم ... وببعدهم عن ساحةِ الأوزارِ

ومع التجردِ تنتشى أرواحُهم ... تنجو قلوبُهمو من الأوضارِ

وبطاعةٍ فى منشطٍ أو مَكْرَهٍ ... تتناغمُ الطاقاتُ بعد حوارِ

والتضحيات خيارُ قلبِ من ارتضى ... أنْ يُبتَلى فى اللهِ دونَ فرارِ

ثقة الأحبةِ بلسمٌ لنفوسهم ... تصفو بها من قسوةِ الأكدارِ



حقُّ الأخوةِ فى طريق جهادهم يدعوهمو للبذلِ والإيثارِ

***

أشرقْ على الدنيا بكلِّ فخارِ فلكم نتيه بذكركَ المعطارِ

فى واحةِ الإسلامِ غرسُكَ يانعٌ من بعد إقفارٍ وبعدَ بوارِ

ولقد تجاوزتِ الحدودَ فروعُه تَهَبُ الأريجَ لسائرِ الأمصارِ

فَشلتْ أساليبُ الطغاةِ لقهرنا فولاؤنا للواحدِ القهَّارِ

و«الله غايتنا» شعارٌ خالدٌ ما لان للقضبانِ والأسوارِ

وزعيمنا خيرُ الأنامِ محمدٌ لم نَتبعْ أحدًا سوى المختارِ

لا لم نبدلْ فالجهادُ سبيلُنا لم تغونا يومًا دروبُ العارِ

أسمى أمانينا الشهادةُ كم هفتْ أرواحُنا لحواصلِ الأطيارِ

فى ظلِّ عرش الله تسبحُ والرضا نِعْمَ الجزاءُ من الكريم البارِى

***

أشرقْ على الدنيا بكلِّ فخارِ وجهًا توضأ من سنا الأقمارِ

لكَ عبقرياتُ البناءِ تجمَّعتْ ولكَ الرجالُ كتائبُ الأطهارِ

ربَّيتهم وعلى الطريق صحبتهم حتى أصابت طعنةُ الغدَّارِ

وتُرِكْتَ تنزفُ والقلوبُ تحجرتْ لا بل غدتْ أقسى من الأحجارِ

لو كان مثلك يُفْتَدَى لتزاحمتْ يومَ الفداءِ نفائس الأعمارِ

وتركتهم من بعد ما أرشدتهم فمضوا بكل العزمِ والإصرارِ

وتحملوا عنتَ الجهولِ وأُهْرِقَتْ منهم دماءٌ.. ما سعوا للثارِ

وتوالت المحنُ الشدادُ فلم تلنْ أعوادُهم لجرائم الأحرارِ

لو راحت الأقلامُ تذكر بعضَها — لجرت دموعُ القلبِ كالأنهارِ

قصصٌ يشيب الطفلُ من أهوالها — وتضجُّ منها غِلظةُ الكُفَّارِ

زالت شوائبهم بحرٍّ لهيبها — كالتبر يخلُصُ معدنًا بالنارِ

ظلوا دعاةً لا قضاةً وارتضوا — بالحمدِ فى عسرٍ وعند يَسَارِ

وبكل ساحات العطاء جنودُهم — للقفر فى الأوطان كالأمطارِ

قد أصبحوا أمل الشعوب يرونهم — أولى الرجال بأشرف الأدوارِ

والآن نصبو أن يسود بلادَنا — نورٌ يلوحُ سناه للأنظارِ

نصبو إلى المجدِ التليد يُعيدنا — لقيادة الدنيا بكلِّ فخارِ

نصبو للقياكمْ بدارِ كرامةٍ — فى خير أصحاب وخير جوارِ

٤- فرط الذكاء

ذكاء فى ذكاء فى ذكاء — وعكننة وجلب للشقاء

وصيد للهموم بلا توان — ولو سبحت بأعماق الفناء

وذاكرة لحفظ الغم مهما — تضاءل أو توارى فى الخفاء

وأسئلة من السخف المغطى — بألوان التفاهة والهراء

وأجوبة هى الجهل المصفى — يتيه بالامتعاض وبالجفاء

كأن البيت ميدان لحرب — من النكد اللقيط والافتراء

وسوء الظن سهم دون وعى — يسدد فى الصباح وفى المساء

جدال فى وضوح الشمس يغرى — بصمت للخروج من المراء

وأمراض يحار الطب فيها — فليس لذى الحماقة من دواء

وعشق للنقار وباحتراف — يصوغ الهم طودا من خواء



وبوز حين يضرب فى فضاء ... تضيق عليه أجواز الفضاء

وتفتح للمشاكل ألف خط ... وترجو اليسر من باب العناء

وتفترض المصائب باقتدار ... وتحسب ذاك من فرط الذكاء

فهل يا رب هذا حظ قلب ... تسرع ثم أسرف فى الرجاء

أم ان الأمر عادى بسيط ... وما سطرت من طبع النساء؟

ذكاء فى ذكاء فى ذكاء ... وعكننة وجلب للشقاء

***



شاعر عربى مسيحى يكتب عن محمد ﷺ

وصفى قرنفلى (*)

فى سنة ١٩٣٤ نشر الشاعر العربى السورى المسيحى وصفى قرنفلى، قصيدة عن محمد ﷺ، وهذه القصيدة هى ثمرة من ثمرات الوحدة الوطنية التى تمتد بجذور عميقة فى الوجدان العربى بين المسلمين والمسيحيين.. هذه الوحدة التى يحاول أعداء العرب الآن أن يمزقوها كما يحدث فى لبنان اليوم حتى يثور الصراع بين الإخوة على أساس طائفى لم يكن له وجود فى تاريخ العرب قديمًا أو حديثًا، و«الهلال» تعيد اليوم نشر هذه القصيدة ليتذكر الجميع أن العرب أمة واحدة، وأن الصراع الطائفى فى الوطن العرب ليس له جذور حقيقية، ولن ينجح الذين يريدون إشعال نيرانه بين العرب اليوم!

عقيدتى الشخصية، أن محمدًا ﷺ رسول كبقية الرسل، وكما جاز للمسيحيين أن يجمعوا للمسيح صفتى الألوهية والإنسانية الممتازتين، فقد يجوز لى أن أرى فى سيد قريش نبيًا دينيًا، ومنقذًا قوميًا فى آن واحد؛ فأنا أحترمه ﷺ كنبى جاءنا بالهدى والرحمة وأنضوى إلى لوائه كمنقذ لهذا الشرق من إسار الفرس والرومان وأنا أرى فى الدين الإسلامى قوة للشرق فى جهاده القومى يجب استغلالها، وإذا لم يكن للقرآن من يد إلا صيانة لغتنا -واللغة أجلُّ مظاهر القومية- لكفاه ذلك فضيلة تحمد، ويدًا تشكر.

فاعترافًا بفضل محمد ﷺ والقرآن على العرب والعربية كتبت ما كتبت، وأكتب من طوال الفصول فى جرائد الفتح فى (مصر) والاعتصام فى (حلب) والرابطة فى (دمشق)، وسواها من الصحف الإسلامية، عدا رسائلى وقصائدى القومية فى بقية الصحف العربية.

(*) شاعر سورى ولد عام ١٩١١م وتوفى عام ١٩٧٢م.



وفى سبيل محمد ﷺ والقرآن لقيت وألقى ما أكابد من عنت الجهل وسخر رجاله، فحبيت «الرياء» وسامًا، ورميت بالكفر والضلالة، وقيل إننى أدارى الأكثرية فأصانع المسلمين، وأنى حزب القوة أنَّى كانت القوة، وكان أشد أولئك الغاضبين عنتًا وغيظًا، كهلاً مسيحيًا يدعى «سمعان» قرأ لى مقالا فى (الجزيرة) فهزه الغضب حتى لقد همَّ بى لو استطاعنى، ولكنى هزأت به وترفعت عن خصامه، فإلى «سمعان» هذا ومن أخذ أخذه، صرفت وجه الخطاب فى مستهل القصيدة.

إننى مسيحى كما يحب «سمعان» أن أكون، ولكننى لا أرى فى مسيحيتى ما يمنعنى من الاعتراف بهدى محمد ويده على الإنسانية والعرب.

ولعل الضلالة -كل الضلالة- أن نحصر الفضيلة والهدى فى دين من الأديان، فلكل دين ميزاته، ولكل دين فضائله، ومرجع كل دين إلى الله ﴿**وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ**﴾ [آل عمران: ١٠٩].

قد يقولون: (شاعر نصرانى	يرسل الحب فى كذاب البيان
يتغنى هوى الرسول ويهذى	بانبثاق الهدى من القرآن
ينتحى الجبهة القوية يحدو	ها رياء، والشعر لاوجدانى
قسمًا بالمسيح، لو قام للشيطا	ن حزب، أشاد بالشيطان)
كذبوا والرسول لم يجر يوما	-بخلاف الذى أكن- لسانى
ما تراءيت بالهوى، بل سقانى	طائف الحب والهوى ما سقانى
أوَعار على فتى يعربى	أن تغنى بالسيد العدنانى؟
أوَليس الرسول منقذ هذا	الشرق من ظلمة الهوى والهوان؟
صاح بالشرق واستثار بنيه	فتنادوا بالفرس والرومان
ومشوا للحياة تحت رايته السمـ	ـحاء صفًا موطد الأركان

وبنوا مـجـدنـا المؤثل صـرحًـا ... من نثـار العـروش والتيـجـان

وأتوا قـمـة الـزمـان فكـانوا ... سـادة الأرض فى شبـاب الزمـان

أفكنا لولا الـرسـول سـوى العبـ ... ـدان؟ بئست معيشـة العبـدان!

أوَ ليس الوفـاء أن تخلـص المنقـ ... ـقـذ حـبـا إن كنت ذا وجـدان؟

فـالتحيـات والسـلام أبا القـا ... سم تـهـدى إليك فـى كل آن

قل (لسمعـان): إن ما فى عروقى ... عـربى، وإن مـا فـى لسـانى

أتغنى بـالحق، والحق يـا صـا ... ح لا مـسـلم ولا نصـرانى

إنما الـشـاعـر الذى أنا منه ... فـوق ذاك الإرجـاف والبـهـتـان

قـد تعـالى عن الرياء بـريئًـا ... من هوى الشـيخ أو هوى المطران

كل هذه الأديـان -لو عـقـل النا ... س- سـبـيل هادٍ إلى الرحـمن

أخـذته الغـايات فانشعب السيـ ... ـر وضلـت قـوافل الركـبـان

فـإذا الناس فى مـريج من الأمـ ... ـر حـيـارى مـشلـولة الأذهان

يتـرامـون بالكـبـائـر والإثـ ... ـم ويمـضـون طية الأضـغـان[1]

أيها الناس.. ما أتى الرسول للتفـ ... ـريـق لكن لوحـدة الإنسـان

كلنا مـسلمـون لله، فـحـتـا ... م التـرامى بالكفـر والإيمـان؟

كلـنا صـائرون لله يـومًـا ... «يوم تنشق وردة كـالـدهان»[2]

أتدينون بـعـضكم؟ من حـبـاكم ... أيهـا النـاس سلـطة الـديان؟

فـاتقـوا الله واتركـوا الأمـر للـ ... ـه، وخـلـوا ضـلالـة الكهـان

(١) الطية: القصد والسبيل، والمعنى أننا بتنا يكفِّر بعضنا بعضًا ويخطِّئ بعضنا بعضا، ولو صدقنا جميعًا لكنا جميعًا من الكافرين!

(٢) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة الرحمن: ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ [الرحمن: ٣٧].



أم نراكم علمـتم الغـيب فأصـدر تم، إذ أصــدرتمُ عن عــيــان؟
فــقــذفــتم فى النـار زيدًا وبوأ تم عـمـيرًا مـقـصـورة فى الجنان
جل سبـحانه عن الشـرك فى الرأ ى وعلـم المصـيــر والسلـطان
منقـذ الشرق. . قـد أتيناك نشكو ضـيـعـة الحق وانخـذال الأمـانى
فـاحيِ فينا مـيت العـزائم وابعث ثائرات الـهــدى ودرس المبــانى
قـد أضـعنا ذاك الـتـراث وضـعنا فى شــعــاب الحــيــاة والوديان
منقذ الشـرق. . أنت لم تنقذ المسـ ـلـم دون المواطـن النصـــرانى
فـجزاء الإحـسان أن ينهض الشـر ق جـمـيـعًا بواجب المهـرجـان

***



قصيدتان

يس الفيل(*)

١- حوار

قالت النخلة للزهرة لما أن رأتها تتعالى:
أينا أصلب عودا؟ أينا أقوى احتمالا؟
أينا أنهض للجوع، إذا ما الجوع صالا؟
ردت الزهرة: يا هذى.. كفى منك اختيالا
إن تثنى العود يومًا، لا تظنيه دلالا
إنها الريح التى إن أرهقت جيدى.. مالا
إن تكونى أنت أعلى هامة، أندى ظلالا
فأنا مازلت أبهى منظرا، أبهى جمالا
وأنا مازلت عطرًا، فى المدى أضحى مثالاً
فارفعى لومك عنى، واشكرى الله تعالى
كلنا فضل من الله، على الروض توالى

***

٢- الجمال.. ورحلة الزمن

وقالت: فر من يدنا الشبابُ ... وأورق فى مشاتلنا السرابُ
وأمسينا.. ولا أمل يرجى ... ولا غزل تلين له الرقاب
ولا نغم إلى الشفتين يسرى ... إذا ما فيهما نطق الخضاب
ولا حلم يهدهدنا.. عذارى ... تؤرقهن آمال عذاب

(*) شاعر مصرى معاصر ولد عام ١٩٢٧م.



غدونا.. لا طيوب ولا حكايا　　عن الفرسان طال به غياب
وران على مشاعرنا ضباب　　وناح على خمائلنا غراب
وأنا والحياة.. فقلت: مهلاً　　جمال الوجه أمر قد يعاب
وأنت الحسن عتقه زمان　　وأنضجه البعاد والاقتراب
وسحرك فى وقارك ليس يخفى　　وليس يحد من ألق حجاب
وزهدك فى التبرج والتثنى　　جمال ليس يشرحه كتاب
وإدراك الحياة بما أتاحت　　لهذا الحسن من فتن صواب
ودنياك التى نضحت نقاء　　هى الدنيا يحيط بها نقاب
فهل تستبدلين الغث يوما　　بما هو يستحب ويستطاب؟
معاذ الله.. إن خدعتك دنيا　　بما حملت وأغرتك الثياب
جمال الوجه مرحلة وتمضى　　ويبقى الحسن ما بقى اللباب
فكونى للوقار فما وجيدا　　وخصرا، لا يميل به اضطراب
ولا تتنكرى لغد سيأتى　　ويأتى بعده العجب العجاب
جمال فضيلة، ونقاء روح　　هما لك خير ما يدع الشباب

***



خدريهم.. يا كوكب الشرق

يوسف العظم(*)

«كوكب الشرق» لا تذوبى غراما ... ودلالا وحرقة وهياما
لا ولا تنفثى الضياع قصيدا ... عبقريا أو ترسلى الأنغاما
فدماء الأحباب فى كل بيت ... تتنزى وتبعث الآلاما
وجراح الأقصى جراح الثكالى ... ودموع الأقصى دموع اليتامى

***

أيها الشعب خدرته الليالى ... مثقلات تفجرت آثاما
فعن الحق تارة يتلهى ... وعن النور تارة يتعامى
يتهاوى على ذراع طروب ... أو لعوب فى حضنها يترامى
وإذا الشعر بالكئوس تغنى ... و«النواسى» عانق «الخياما»
وأنين الكمان صار أذانا ... فى حمى البيت والنديم إماما
وإذا «ليلتى وحلم حياتى» ... لم تحطم فى فجرها الأصناما
فإلامَ الجهاد يا «كوكب الشـ ... ـرق»؟ وما بالنا نهز الحساما؟
لم تغنى يوم التشرد حزنا ... لا ولم تدخلى علينا الخياما
أو تغنى لشعبنا يرقب الفجـ ... ـر ويفرى براحتيه الظلاما
لا تغنى الخيَّام يا «كوكب الشـ ... ـرق» وتسقى من راحتيه المداما
فـفلسطين لا تريد سكارى ... وربى القدس لا تحب النياما
ولو أن الخيَّام يبعث حيًّا ... لهوى الكأس من يديه حطاما

(*) شاعر أردنى معاصر ولد عام ١٩٣١م.



«كوكب الشرق» ضاع قومي لما تاه في حبك القطيع وهاما

لو دعوت العربيد للزهد لبَّى أو دعوت الزنديق للنسك صاما

قد أطاعوا الهوى فضلت دروب سلكوها وقد أباحوا الحراما

منحوك الإعجاب يا ويح قومي وعلى الصدر علقوك وساما

ناوليهم من راحتيك كئوسا وامنحيهم من ناظريك ابتساما

واجعلى الفن ردة وضياعا لا أحاسيس أمة تتسامى

ودعيهم في كل واد يهيمو ن سكارى ونكسى الأعلاما

خدريهم باللحن يا «كوكب الشـ ـرق» وصوغى من لحنك استسلاما

***

أيها السادة الكبار سلامًا قد قتلتم في كل نفس سلاما

مذ بنيتم عشرين عامًا حصونًا من رمال تبددت أوهاما

وصنعتم مجدًا من الزيف زورا فأماطت عنه الليالى اللثاما

يا فلسطين يا صروح المعالى كنت للمجد والهدى إلهاما

قتلوا في حماك كل كريم وأقاموا على الدنايا لئاما

كلما الشعب للجهاد تنادى ألقموا الشعب في الجهاد لجاما

***

يا شباب الإسلام يا عدة النصـ ـر فداء وتضحيات جساما

حاذروا شرعة الطغاة طريقًا وارفضوا الذل والهوان مقاما

فدماء الشهيد في كل روض من رباكم تفتحت إسلامًا

***





رسالة من وراء القضبان

«إلى أمي»

يوسف أبو القاسم الشريف(*)

أمـــاهُ ثارَ الشـــوقُ فى وجـــدانى ... وتقـرحتْ من سُهْدِها أجـفـانى
أمـــاهُ طالَ الـليلُ فـى زنزانـتى ... فمضيت أسْطُر مـن عجيب زمانى
أمـــاهُ لا أدرى بأيةِ أحــــرفٍ ... أقـضيكِ حـقَكِ منبعَ الإحـســانِ
فأقـولُ: ويحكَ يا قريضُ هَلُمَّ لى ... هلْ رحتَ تسكنُ واحـةَ النسيـانِ؟
هاتِ القـــوافى يا قـــريضُ ودُلَّنى ... مــاذا لأمى قــد يكونُ بيــانى؟
القلبُ يهـتـفُ والجـوارحُ تنتشى ... إن مـرَّ طيـفُكِ بالفـؤادِ الـعـانى
كم هزنى شـوقى إليكِ فـهل تُرى ... يومًــا تعـودُ إليـكمـو ألحـانى؟
فأُقَبِّلَ الأيدى التى كم فى الصبا ... مـسـحتْ على رأسـى بكل حنانِ
أمـــاهُ فى لـيلٍ سكـينٍ حـــالمٍ ... سـجـدتْ به الأكـوانُ للرحـمنِ
جـاءوا إلىَّ مـدججينَ سـلاحَـهم ... وكـــأنهم بـالحــرب فى إعــلانِ
ومضـيتُ مصفـودَ اليدين أمـامَهم ... حـتى وصلتُ إلـى يدِ السـجَّـانِ
فى حـجـرة سفليـةٍ ألقَــوا بنا ... هى قـبـرُ أحـيـاءٍ.. بلا أكـفـانِ
فـيهـا من الحـشـراتِ أكبـرُ دولةٍ ... وكـــذاكَ مملكةٌ مـن الجـــرذانِ
إن شئتَ فاسمعْ صرخةً من مؤمن ... قــد ذاقَ بالتــعـذيـبِ كلَّ هوانِ
جلـدٌ وإرهابٌ بـكلِ صنـوفــه ... والكـى كــهـــربةً وبـالنيـــرانِ
قـالوا ستـمـثلُ عند أكـبـرِ هيئـةٍ ... تقــضى بـكلِ العــدلِ والميـزانِ

(*) شاعر مصرى معاصر ولد عام ١٩٥٨م.



أنا لستُ أعـرفُ تهمـتى وجنايتى ... مَنْ يسـتـحلُّ كـرامـتى وهوانى؟

وهناك قـالوا: إن ذنبـكَ واضحٌ ... أنت الـذى تمشى مـع الإخـوانِ

أوَلستَ تدعـو للخـلافـة دائمًـا؟ ... أتظـنُّ أنك مُـصلحُ الأكـوانِ

تدعـو لتطبـيق الشـريعـةِ زاعـمًـا ... أن الصـلاح بهـا لكلِّ زمـانِ

ضُـبطت بدارِكَ للـعلومِ خـزانةٌ ... فيهـا الصحاحُ ومصحفٌ عـثمانى

كـتـبًـا وجـدناها بدارِكَ كلـهـا ... تدعـو لفكـرِ جـمـاعـةِ الإخـوانِ

هيـا احبـسـوه ورحِّلوه إلى (طره) ... حـتى يذوقَ من الأذى ويعـانى

أمـاه.. تلكَ حكايتى وأنـا هنا ... فى روضـة سكـانهـا إخـوانى

الليـل عندهمــو نحـيبٌ دائمٌ ... من فـرطِ خـشيـتـهم من الديَّانِ

ذكـرٌ.. وطهرٌ.. واشـتيـاقٌ دائمٌ ... للقـاءِ أحـمـدَ سيـد الأكـوانِ

أمـاه تلكَ حكـايتى لا تجـزعى ... أنا عـاشقٌ للـنورِ فـيـه جـنانى

أمــاه لا تبـكى علىَّ فـإننى ... مـسـتـمـسكٌ بـالحقِ والإيمانِ

مـهـما يـطولُ الظلمُ فى ظلمـاتِه ... وتُهـان أفكارٌ.. تداسُ مـعـانِ

سـأظل أنتظر الصباحَ على المدى ... يأتـى بشـرع الله.. بالقـرآنِ

***



ملحمة الابتلاء
الملحمة النونية

د. يوسف القرضاوى (*)

ملحمة أُلِّفت داخل السجن الحربى فى القاهرة عام ١٩٥٥م.. وهى تحكى قصة سجين قضى نحو عشرين شهرًا فى سنوات ٥٤، ٥٥، ١٩٥٦م فى السجن الحربى.. إنها تصوير بسيط لبعض ما قاساه المسلمون الذين عُذِّبوا فى هذا السجن الرهيب.

وحقًا إنها لملحمة، بل هى أحق بصفة الملحمة من كثير من الطوال التى يسميها أصحابها ملاحم.. إنها سجل حى للصراع الرهيب الذى شهدته مصر فى ظل طغمة السجن الحربى.. يُصوِّر بالحروف وقائع لا تستطيع الأيام أن تذهب بجدَّتها، وقد ضاعف من قيمتها الفنية ما تحتفظ به من حرارة لاذعة يحس القارئ تحت لفحها أنه يشم رائحة المأساة، ويشارك الشاعر الْمُعانى آلامه المريرة.

هذه القصيدة وأمثالها سجلت بأمانة ودقة جزءًا أسود من جرائم الطاغوت ضد الحركة الإسلامية، وذكَّرت المسلمين بأولئك الأحرار الذين يقاسون مُرَّ العذاب من أجل الإسلام، والذين كادوا يصدِّقون فيهم كل ما تقذفه أقنية الإعلام الكاذب من مفتريات وأباطيل.

لقد ألَّف الشاعر هذه القصيدة فى ظروف عصيبة داخل السجن الحربى، حيث لم يسمح لأى معتقل بأن يُبقى معه ورقة أو قلمًا؛ ولهذا كان الاعتماد فى تسجيلها عقب تأليفها على حفظ الصدور، لا على كتابة السطور.. فقد حفظها عدد كبير من الشباب داخل السجن فكانوا لها رواة.. ونقلها بعضهم خارج مصر بعد مغادرة السجن.

وقد تم نشر قسم منها فى كتاب «شعراء الدعوة الإسلامية فى العصر الحديث».. واليوم ننشرها كاملة فى هذا الديوان، وعدد أبياتها: ثلاثمائة وبضعة عشر بيتًا.

(*) شاعر مصرى يعيش فى قطر ولد عام ١٩٢٦م.

ثار القريض بخاطرى فدعونى أفضى لكم بفجائعى وشجونى

فالشِّعر دمعى حين يعصرنى الأسى والشعر عودى يوم عزف لحونى

كم قال صحبى: أين غرُّ قصائد تشجى القلوبَ بلحنها المحزون؟

وتخلدُ الذكرى الأليمة للورى تُتلى على الأجيال بعد قرون

ما حيلتى والشعرُ فيضُ خواطرٍ مادمتُ أبغيه ولا يبغينى؟!

اليومَ عاودنى الملاكُ فهزَّنى طربًا إلى الإنشاد والتلحين

أُلهمتُها عصماء تنبعُ من دمى ويُمِدُّها قلبى وماءُ عيونى

نونيةً والنونُ تحلو فى فمى أبدًا فكدتُ يقال لى: «ذو النون»

صوَّرتُ فيها ما استطعت بريشتى وتركتُ للأيام ما يعيينى

ما همتُ فيها بالخيال فإن لى بغرائب الأحداثِ ما يغنينى

أحداثِ عهد عصابة حكموا بنى مصرٍ بلا خلقٍ ولا قانون

أنست مظالمُهم مظالم من خَلَوْا حتى ترحَّمنا على «نيرون»!

حَسِبوا الزَّمانَ أصمَّ أعمى عنهم قد نوَّموه بخطبة وطنين

ويراعةُ التاريخِ تسخرُ منهمو وتقومُ بالتسجيل والتدوين

وكفى بربِّك للخليفةِ محصيًا فى لوحِه وكتابه المكنون

***

يا سائلى عن قصتى، اسمع، إنها قصصٌ من الأهوال ذاتُ شجون

أمسكْ بقلبِك أن يطيرَ مفزَّعًا وتولَّ عن دنياك حتى حين

فالهول عاتٍ والحقائق مرةٌ تسمو على التصويرِ والتبيين

والخطبُ ليس بخطب مصرٍ وحدَها بل خطبُ هذا المشرقِ المسكين

فى ليلة ليلاءَ من نوفمبرٍ فُزِّعْتُ من نومى لصوتِ رنين

فإذا «كلابُ الصيدِ» تهجمُ بغتةً
وتحوطنى عن يسرة ويمين

فتخطَّفونى من ذوىَّ وأقبلوا
فرحًا بصيدٍ للطغاة سمين

وعزلتُ عن بصرِ الحياة وسمْعِها
وقذفتُ فى قفصِ العذابِ الهون

فى ساحة «الحربى» حسبُكَ باسْمِهِ
من باعثٍ للرُّعب قد طرحونى

ما كدتُ أدخلُ بابَه حتى رأت
عيناى ما لم تحتسبْه ظنونى

فى كل شبرٍ للعذابِ مناظرٌ
يندى لها -والله- كلُّ جبين

فترى العساكرَ والكلابَ معدَّةً
للنهشِ طوعَ القائدِ المفتون

هذى تعضُّ بنابِها وزميلُها
يعدو عليك بسوطِه المسنون

ومضت علىَّ دقائقٌ وكأنها
مما لقيتُ بهن بضعُ سنين

يا ليت شعرى ما دهانِ؟ وما جرى؟
لازلت حيًا أم لقيتُ منونى؟

عجبًا!! أسجن ذاك أم هو غابةٌ
برزت كواسرُها جياعَ بطون؟

أأرى بناءً أم أرى شِقَّى رحًى
جبارةٍ للمؤمنين طَحون؟

واهًا!! أفى حُلْمٍ أنا أم يقظةٍ
أم تلك دارُ خيالةٍ وفتون؟!

لا.. لا أشك.. هى الحقيقةُ حية
أأشكُّ فى ذاتى وعينِ يقينى؟!

هذى مقدمةُ الكتابِ، فكيف ما
تحوى الفصولُ السودُ من مضمون؟!

***

هذا هو «الحربىُّ» معقلُ ثورةٍ
تدعو إلى التحريرِ والتكوين!

فيه زبانيةٌ أُعدُّوا للأذى
وتخصصوا فى فَنِّه الملعون

متبلّدون.. عقولُهم بأكُفِّهم
وأكُفُّهم للشرِ ذاتُ حنين

لا فرق بينهمو وبين سياطِهم
كلٌّ أداةٌ فى يدى مأفون!

يتلقفون القادمين كأنهم
عثروا على كنز لديك ثمين



بالرجل.. بالكرباج.. باليد.. بالعصا ... وبكل أسلوبٍ خسيسٍ دون

لا يقدرون مفكرًا ولو أنه ... فى عقل سقراطٍ وأفلاطون

لا يعبأون بصالح ولو أنه ... فى زهد عيسى أو تقى هارون

لا يرحمون الشيخَ وهو محطمٌ ... والظهرُ منه تراه كالعُرجون

لا يشفقون على المريض وطالما ... زادوا أذاه بقسوة وجنون

كم عالمٍ ذى هيبةٍ وعمامةٍ ... وطِئوا عمامتَه بكل مجون

لو لم تكن بيضاء ما عبثوا بها ... لكنَّها هانت هوانَ الدين!

وكبير قومٍ زيَّنته لحيةٌ ... أغرتهمو بالسَّبِّ والتلعين

قالوا له: انتفها -بكل وقاحةٍ- ... لم يعبأوا بسنينه الستين

فإذا تقاعس أو أبَى يا ويله ... مما يلاقى من أذًى وفتون!!

أترى أولئك ينتمون لآدمٍ ... أم هم ملاعينٌ بنو ملعون؟!

تالله أين الآدميةُ منهمو ... من مثل محمودٍ، ومن ياسين

من جودةٍ أو من ديابَ ومصطفى ... وحمادةٍ وعطيةٍ وأمين؟

لا تحسبوهم مسلمين من اسمهم ... لا دين فيهم غيرُ سبِّ الدين!

لا دينَ يردع.. لا ضميرَ محاسبٌ ... لا خوف شعبٍ.. لا حمى قانون

من ظَنَّ قانونًا هناك فإنما ... قانوننا هو «حمزة البسيونى»

جلادُ ثورتِهم وسوطُ عذابهم ... سمَّوْه زورًا قائدًا لسجون!

وجه عبوس قمطرير حاقد ... مستكبرُ القَسَمات والعِرْنين

فى خده شجٌ ترى من خلفه ... نفسًا معقّدةً وقلبَ لعين

متعطشٍ للسوء، فى الدم والغ ... فى الشر منقوعٍ، به معجون

هذا هو الحربى معقل ثورة ... تدعو إلى التطوير والتحسين!!

هو صورة صُغْرى استُعيرت من لظى في ضيقها وعذابها الملعون
هو مصنعٌ للهول كم أهدى لنا صورًا تذكرنا بيوم الدين
هو فتنة فى الدين لولا نفحة من فيض إيمان وبرد يقين

***

قل للعواذل: إن رميتم مصرَنا بتخلُّفِ التصنيع والتعدين
مصرُ الحديثة قد علت وتقدمت فى صنعة التعذيب والتقرين!!
وتفننت -كى لا يمل معذب- فى العرض والإخراج والتلوين!!
أسمعت بالإنسان ينفخ بطنه حتى يرى فى هيئة «البالون»؟!
أسمعت بالإنسان يضغط رأسه بالطوق حتى ينتهى لجنون؟!
أسمعت بالإنسان يشعل جسمه نارًا وقد صبغوه «بالفزلين»؟!
أسمعت ما يلقى البرىء ويصطلى حتى يقول: أنا المسىء.. خذونى؟!
أسمعت بالآهات تخترق الدجى رباه عدلك.. إنهم قتلونى؟!
إن كنت لم تسمعْ فسل عما جرى مثلى.. ولا ينبيك مثلُ سجين
واسألْ ثرى «الحربىِّ» أو جدرانَه كم من كسير فيه أو مطعون!
وسلِ السياطَ السودَ كم شربت دمًا حتى غدت حمرًا بلا تلوين!
وسل «العروسةَ» قُبِّحَتْ من عاهر كم من جريحٍ عندها وطعين
كم فتيةٍ زُفُّوا إليها عنوةً! سقطوا من التعذيب والتوهين
واسأل «زنازينَ» الجليد تجبك عن فنِّ العذاب، وصنعةِ التلقين
بالنار أو بالزمهرير.. فتلك فى حين، وهذا الزمهرير بحين
يُلقى الفتى فيه لياليَ عاريا أو شبهَ عارٍ فى شتا (كانون)
وهناك يُمْلَى الاعترافُ كما اشتهَوْا أوْ لا.. فويلَ مخالفٍ وحَرون



وسل «المقطَم» وهو أعـدلُ شـاهد ... كم من شـهـيد فى التـلال دفـين

قـتلتـه طُغـمةُ مـصـرَ أبشعَ قِـتلةٍ ... لا بالرصـــاصِ ولا القنا المسنون

بل علقـــوه كـالذبيـحـــة هُيئت ... للـقطع والتـــمـــزيق بالسكـين

وتهـــجـدوا فـيـــه ليـالىَ كلُّـهـا ... جَلَدٌ، وهم فى الجـلد أهل فنون!

فـإذا السيـاط عـجزن عن إنطاقـه ... فـالكى بالنيـران خيـرُ ضمـين!!

ومـضت ليالى والعـذاب مـسجـر ... لفـــتى بأيدى المجـــرمـــين رهين

لم يعـبـأوا بجـراحـه وصـنديدها ... لم يســـمـــعـــوا لتـــأوه وأنين

قالوا: اعترف أو مت.. فأنت مخير!! ... فـأبى الفـتـى إلا اخـتـيـارَ منون

وجرى الدمُ الدفاقُ يَسْطُرُ فى الثرى: ... يا إخوتى استـشهدتُ فاحتـسبونى

لا تحـــــزنوا، إنـى لربـىَ ذاهبٌ ... أحـيـا حـياةَ الحـرِّ لا المسـجـون

وامضوا على دربِ الهدى لا تيأسوا ... فـاليأس أصلُ الضـعف والتـوهين

قـولوا لأمى: لا تنوحى واصبـرى ... أنا عنـد خـالِقـىَ الذى يهـــدينى

أنا إن حـــرمتُ وداعكم لِجنازتى ... فـمـلائكُ الرحـمـن لم يدَعـونى

إن لم يُصلِّ علىَّ فى الأرض امرؤ ... حـسـبـى صـلاتهـمـو بعـلِّيـين

أنا فى جـوارِ المصطفى وصـحـابِه ... أحظـى بأجـــرٍ ليس بالممـنون

أنا فى رُبا الفـردوس أقـفزُ شـاديًا ... جـذلان كالعـصفـور بين غصـون

ولِدانُها فى خـدمـتى، وثِمـارُها ... فى قـبضتـى، ونعيمُـها يدعـونى

وإذا حرمتُ العُـرسَ فى الدنيا فلى ... كمـا شئتُ فيـها من حسـان عين

أمـاه حـسـبُك أن أمـوتَ مـعـذبًا ... فى الله لا فى شـهـوة ومـجـون

ما خنتُ دينى أو حـماى ولم أكن ... يومًـــا عـلـى حـــرمـــاته بظنين

فليـســألوا عنى «الـقناةَ» ويسـألوا ... عنى «اليـهـودَ» فـطالما خـبَـرونى

سحقًا لجزارين كم ذبحوا فتى مستهترين كأنه ابنُ لبون!!
فإذا قضى ذهبوا بجثته إلى تل المقطم وهو غير بطين
لفُّوه فى ثوب الدجى وتسللوا سارين بين مَغَاورٍ وحزون
وارَوْه ثم مَحَوْا معالمَ ومسهِ فغدا كسرٍّ فى الثرى مكنون
أخفوه عن عين الأنام وما دروا أن الإله يحوطُهم بعيون
والليلُ يشهدُ والكواكبُ والثرى وكفى بهم شهداءَ يوم الدين

***

قالوا: محاكمة، فقلت: رواية أعطوا لمخرجها وسام فنون!
هى شر مهزلة ومأساة معًا قد أضحكتنى مثل ما تبكينى!!
أوَعَت سجلات القضاء قضية كقضية «الإخوان»؟ أين؟ أرونى
الخصمُ فيها مدَّعٍ ومحققٌ وهو الذى يقضى بلا قانون
إلا هواه.. وما يدور برأسه من خلط سكير ورأى أَفِين
أرأيت محكمةً ترأسها امرؤ يدعوه من عرفوه «بالمجنون»؟!
أرأيت أحرارًا رَمَوْا بهمو لدى قاض عديم دينُه مأبون؟!
أرأيت إنسانًا يدان لقوله اللهُ ربى، والحنيفة دينى
أو قال: يا قوم ارجعوا لكتابكم طوقِ النجاة لكم، بكل يقين؟!
يا سوء حظ فتى رأوا بسجله شرف الجهاد لعصبة الصهيون!
أو كان يومًا فى كتيبة فتية شهرت بنادقها على السكسون!
أو كان حافظ (آل عمران) فقد ظفروا ببرهان عليه مبين!
هذى الجرائم عند محكمة الردى هى غرة تزهو بأى جبين
والويلُ لامرئٍ استباح لنفسه إظهار تعذيب ودفعَ ظنون



سيعود «للحربىِّ» يأخذُ حظَّه ... وجزاءَه الأوفى من «البسيونى»

***

أنا إن نسيت فلست أنسى ليلةً ... فى ساحةِ الحربىِّ ذاتَ شجون

عدنا المساءَ من المحاكمةِ التى ... كانت فصولَ فكاهةٍ ومجون

ما كاد يعرونا الكرى حتى دعا ... داعى الردى.. وكفاك صوتُ أمين

فتجمع «الإخوانُ» ممن حوكموا ... ذا اليومَ من طنطا إلى بسيون

أنما الأولى سيحاكمون فأُحضِروا ... ليَروْا يقينا ليس بالمظنون

وإذا بقائدنا المظفّرِ حمزةٌ! ... فى عسكرٍ شاكى السلاحِ حصين

حشد الجنودَ وصفَّها بمهارة ... وكأنه عمرو بأجنادين!!

وأحاطنا ببنادق ومدافعٍ ... فغرت لنا فَاهَا كَفِىِّ التِّنين!!

طابورُ «تكدير» ثقيلٌ مرهق ... فى وقتِ أحلامٍ وآنِ سكون

نعدو كما تعدو الظِباءُ يسوقنا ... لهبُ السياطِ شكَتْ من التسخين

ومضت علينا ساعتان وكلُّنا ... عرقٌ تصبَّبَ مثلَ فيضِ عيون

من خرَّ إغماءً يُفِقْ عَجَلاً على ... ضربات صوت للعذاب مهين

ومن ارتمى فى الأرضِ من شيخوخةٍ ... أو علةٍ.. داسوه دَوْسَ الطين

لم يكف حمزةَ كلُّ ما نُؤْنا به ... من فرط إعياء ومن توهين

فأتى يوزع بالمفرّق دفعه ... بالسوط من عشرين للخمسين

كل ينال نصيبه بنزاهة ... فى العد والإتقان والتحسين!!

وإذا نسيت فلست أنسى خطبةً ... مازال صوتُ خطيبِها يشجينى

إذ قال حمزة -وهو منتفخ- فلم ... يترك لفرعون ولا قارون:

أين الألى اصطنعوا البطولةَ وادّعَوْا ... أنى أعذبهم هنا بسجونى؟!

أظننتـمـو هذا يخـفف عـنكمـو ... كـلا، فـأمـرُكُمُ انتـهى، وسلونى
أم تحـسبـون كـلامَ ألفٍ منكمـو ... عنكـم وعن تعـذيبكم يثنـينى؟!
إنى هنـا القـانون، أعلى سـلطةٍ ... من ذا يحـاسب سلطة القـانون؟!
متـفـردٌ فى الحكم دون معـقبٍ ... من ذا يخالفُنى؟ ومن يعـصينى؟!
فـإذا أردتُ وهـبـتُكم حـريةً ... أو شـئت ذقتم مـن عذابى الهـون
من منكمـو سامحتُه فـبرحـمتى ... وإذا أبيتُ فـذاك طوعُ يمـينى
ومن ابتـغى مـوتًا فـهـا عندى له ... مـوت بـلا غـسل ولا تكفـين!!
يا فـارسَ الوادى وقـائد سـجنِه ... أبنو الكـنانة أم بنو صـهـيـون؟!
هلا ذهبتَ إلى الحـدودِ حمـيتَهـا ... وأريتـنا أفـكار نـابليـون؟!
اذهب لـغـزةَ يا هـمـامُ وأنْسِـنا ... بجـهادك الدامى صـلاحَ الدين!!
أفـعندنا كبش الـنِّطاح.. ونعجـة ... فى الحـرب جمّـاءٌ بغـير قـرون؟!

***

أعـرفتَ مـا قـاسـيتُ فى زنزانة ... كـانت هى القبَـر الذى يئـوينى؟!
لا بل ظلمتُ القبر، فهْو لذى التُّقى ... روضٌ، وتلك جحـيمُ أهل الدِّين!
هى فى الشـتـاءِ وبرده «ثلاجـةٌ» ... هى فى هجـير الصيف مـثلُ أتون
نُلقى ثمـانيـةً بهـا أو سـبـعـةً ... مـتـداخلين كـعُـلبـةِ «السـردين»
هى منتـدانا وهى غـرفـةُ نومنا ... وهى «البوفيه» وحـجرة «الصالون»
هى مـسـجـدٌ لصـلاتِـنا ودعـائنا ... هى سـاحـةٌ للَّعْبِ والتـمـرين
وهى «الكنيف» وللضرورة حكمها ... مـا الذنبُ إلا ذنبُ من سـجنونى
هى كلُّ ما لى فى الحـياة فلم يعد ... فى الكون مـا أرجوه أو يرجـونى
الأرض كلُّ الأرض عندى أرضُها ... أمـا السـمـاءُ فسـقـفُـهـا يعلونى

فيها انقطَعْتُ عن الوجود فلم أعد أعنيــه فـى شىء ولا يـعنيـنى
لا أعـرفُ الأنبـاءَ عن دنيـا الورى إلا من الأحـــلام لو تـأتيــتى!
يبكى الأقـاربُ غيـبةً حَـسَبوا لـها شـهرين فـامتدت إلـى عشـرين
ولكـم وَفَىٌّ زار أهلـى ســائلا عنى بـرفقٍ علّهـم عــرفــونى!
والأهل لا يدرون: هل أنـا ميِّتٌ فـقـدوه أم حىٌّ فـيــرتقبـونى!
كم شـاعر فـقـد الرجاء بعـودتى فـأعــدَّ فىَّ قـصــيـدةَ التَّــأبين
هذا نصـيــبى يا أخـى من ثورة قـد كنت أحسـبهـا أتت تحمينى
حظِّى بـهــا زنزانة صــخــرية سـوداءُ مـثل قـلوبِ من أسـرونى
كم من ليـالٍ بتُّــهـا أشكو الطَّوى والبــردَ، لكن أين من يُشـكينى؟
هم «كـدرونى» لا طـعـام أذوقـه لا شىء من برد الـشـتـاء يقـينى
فإذا انقـضى التكديرُ جاء طعـامُهم دكنًا كـأفكارِ الألى اعـتــقلونى
ضــربٌ من التــعــذيب إلا أنَّه لابد مـنه لســدِّ جــوع بـطون
فـفطورنا عـدس مـزين بالحـصى إن الحصى فـرضٌ على «التعيين»
قـد عفـتُه حـتى اسمـه وحروفـه من عــينه أو دالِـه والسِّــين
وغداؤنـا «فاصوليـة» ضاقت بـها نفـسى، فـرؤيةُ صـحنِهـا تؤذينى
وعـشاؤنا شـيءٌ يحـيِّـرك اسمُـه فكـأنما صنعــوه من غِـسْلين
لا طعمَ فـيـه ولا غـذاءَ وإنَّـمـا يحـلو لنا مـن قلةِ التــمــوين
طبقٌ يكال لـسبـعـة أو نصـفُـه وعلىَّ أن أرضى وقــد ظلمـونى

***

لو أن لى فى جــوفــهـا حــريةً لرضيتُ.. لكن أين مـا يرضينى؟
من أجل ضــبـط وُريقــةٍ أو إبرة ولغـيـر شىء.. طالما استـاقـونى

وتجمَّعوا حولى ضوارى همُّها ... نهشى.. وما لى حيلةٌ تنجينى

إن نمتُ توقظنى السِّياطُ سريعةً ... فالنومُ ليس يباح للمسجون!

وإذا تحدثنا لنذهب بالكرى ... حظروا الحديثَ علىَّ كالأفيون!

وإذا شغلنا بالقراءة وقتَنا ... أخذوا جميعَ الكتب للتخزين!

وإذا تلونا فى المصاحف حرموا ... حملَ المصاحف وهى خير قرين

وإذا تسلينا بصنع مسابح ... جمعوا المسابح من نوى الزيتون

هذى سياستُهم، وتلك عقولهم: ... عيشوا بغير تحرك وسكون!

إياكمو أن تشتكوا أو تتألموا ... موتوا بغير توجع وأنين!

يا ويلَ من قد مسَّه لهبُ الظَّما ... فدعا بلطف للجنود: اسقونى

فهناك يُسقى المرّ من أيديهمو ... كم كل مسعور عليك حرون

فالسَّوط حلال المشاكل، لم يضق ... يومًا بطول مآربٍ وشئون

من راح يشكو الجوع فهو غذاؤه ... ومن ابتغى رياً فأىُّ مَعين!

ومن اشتكى الإسهال يجلد عشرةً ... هى وصفة «الثوار» للمبطون!

ومن اشتكى وجع الصداع فمثلها ... أو ضعفها بمكان «الاسبيرين»

ومن اشتكى من سكّر فبنحوها ... يجد العليلُ أعزَّ «أنسولين»

هذا اكتشافُ الثورة الفذُّ الذى ... فخرت به مصرٌ على «برلين»!

يا عصبة «الباستيل» دونكمو، فلن ... آسى على الإغلاق «والتأمين»

سدُّوا علىّ البابَ كى أخلوَ إلى ... كتُبى، فلى فى الكُتْب خيرُ خَدين

وخذوا الكتابَ، فإن أنسىَ مصحفٌ ... أتلوه بالترتيل والتلحين

وخذوا المصاحفَ، إنَّ بينَ جوانحى ... قلبًا بنور يقينِه يهدينى

الله أسعدنى بظلِّ عقيدتى.. ... أفيستطيعُ الخلقُ أن يشقونى؟!



لحساب من هذا الأتون مسجّر يلقى له بالفحم والبنزين؟
لحساب من بطشوا بأطهرِ ثُلَّةٍ روّت دماها أرض «فلسطين»؟
لحساب من ضربوا بطولة فتية بعثوا صلاح الدين فى حطين؟
لحساب من مكروا بإخوة (غانمٍ وابن (المنيسى) والفتى (شاهين)؟
لحساب من شنقوا المجاهد (يوسفًا) و(الفرغلىَّ) محاربَ السكسون؟
لحساب من غدروا بـ (عُودةَ) جهرةً من غير سلطان عليه مبين؟
لحساب من قتلوا وما قد شوَّهوا من أوجه أو أظهر وبطون
من عذَّبوا، من شرَّدوا، من جوَّعوا ومن استذلُّوا من ليوثِ عرين؟
ألمصر؟ كيف، ونحن صفوة جندها فى يوم حرب للعدو زَبون
أم للعروبة فى قضيتها التى أغنى بها الشهداء عن تبيينى
أم يا تُرى لقضية الإسلام فى أوطانِه من طنجةٍ لبكين؟
ألمسلمى الأحباشِ أم لأرِتْريا من كل مرتقب لعَوْنِ مُعين
أم للألى يُفنَوْن فى القوقاز أو من ذُبِّحوا فى الهند أو فى الصين؟
لا لا وربِّى، إننى لأقولها بالجزم لا بالخرص والتخمين:
لحساب من هذا أتدرى يا أخى؟ لحساب الاستعمارِ الصهيونى
أرضى بنا الطاغوتُ سادتَه لكى يعدوه بالتثبيت والتأمين
فالقومُ يخشَوْن انتفاضة ديننا بعد الجمود وبعد نوم قرون
يخشون «يعرُب» أن تجود بخالد وبكل «سعد» فاتح ميمون
يخشون «أفريقْيا» تجود بطارق يخشون تُركيّا كنور الدين
يخشون دين الله يرجع مصدرًا للفكر والتوجيه والتقنين
ويرون كل تكتل يدعو له خطرًا وخصمًا ليس بالمأمون



وهنا بدا البطل الهمام منفذًا ... لمخطط التبشير والماسون
ليسدِّد الضربات فى عنف إلى ... أقوى بناء للدعاة متين
ليقول للرقباء: قرُّوا أعينًا ... أنا باقتلاع الأسِّ جدُّ قمين
وكذاك قام «كمالهم» فى تركيا ... ليطارد الإسلام كالمجنون
واليوم سار «جمالُهم» فى خطِّه ... بتدرُّج وتخابث ملعون
ذاك امرؤ عار، وهذا ماكرٌ ... متلوِّنٌ يحكى أبا قلمون

***

يا مصر حظك مثل حظى عاثر ... كم قد نكبت بغاشم وخئون!
قلنا: انقضى عهدُ الظلام وأقبلت ... مصرٌ على عهدٍ أغرَّ مكين
يمضى بأمتنا على سنن الهدى ... ويردُّها لتراثها الميمون
ويعيد عهد الراشدين يمدُّه ... عزَّ الرشيد ونهضة المأمون
أمل أضاء -كلمحة- فى ثورة ... كنّا لها فى الرَّوع خير معين
فإذا الذى ثرنا عليه تعيده ... كالثور حين يدور فى الطاحون!
ثرنا على ملك، فجاءوا عشرةٌ! ... كل يريد الملك غير رزين
وإذا رئيسهمو يرى فى نفسه ... ملك الملوكِ ووارث الفرعُون
فى نفسه ودمائه: «أنا ربكم» ... لا تجعلوا ربًّا لكم من دونى!
ثرنا على الأحزاب فى تضليلها ... للشعب.. فى توجيهها اللادينى
ما بالها رجعت لنا حزبية ... عمياءَ ذاتَ دعايةٍ وطنين؟
تدع البنّاءَ يكادُ يهوى ركنُه ... وتهيمُ بالتزويق والتزيين!
صحفٌ ومذياعٌ وسيلُ دعايةٍ ... متدفق النشرات جدُّ هتُون
خطبٌ توزَّعُ للعراة ليكتسوا ... وصحافةٌ تُهدى إلى المسكين!!



أكـداسُ أرقـام ولسـت ترى لهـا ... أثرا سـوى عـرى وجـوع بطون
بـرقٌ ولا مـطـرٌ، وأوراق ولا ... ثمـرٌ ، وجعـجعـةٌ بغيـر طحين!
ثوريـة هدَّامـة شـريـرة ... باسم الـبناء تهـدُّ كـل حـصين
كـانت على الإسـلام فى أوطانه ... شَـراً مـن السكسـون واللاتين
نصـبت مـشـانقهـا لقـتل دعـاته ... بغـيًـا ، بـلا شـرع ولا قـانون
ومضت تصبُّ على الألوف عذابها ... من كل ذى ثـقـة بهـذا الدين
سـاءت لعـمـرى ثورةً مشـئـومـةً ... لم نجن مـنهـا غـيـرَ تلٍّ ديون
يجـرى الخرابُ وراءها أنَّى جـرت ... وتقـول بالتطويـر والتحـسين!

***

يا ثورة كـنَّا حـمـاةَ ظهـورها ... صـرنا وقـود وطيـسـهـا المجنون
قالوا : مباركةٌ . . وما كانت سوى ... حُـمَّى على الأحـرارِ أو طاعـون!
يا هرَّة أكـلت بنيـهـا غـدرةً ... قُـبِّحت أمّـاً كنت غـيـرَ حنون!
أفـهكذا يجزى الجميل بضـدِّه؟ ... أين الـوفـاء وأهلـه؟ دلونـى
واهًا لهم، كم أسـرفـوا وتحـيـروا ... فى وصـفنا من يسـرة ليـمين!
قالوا -ويـالضلال ما قـالوا- فكم ... كـالوا لـنا تهـمـا بمحض ظنون!
وعــزاؤنـا أن النبى -فـديتـه ... بأبى وأمـى- كم رُمِى بطـعـون!
من سـاحـر حـينا، لبـاغ مفـتـر ... أو كـاهن، أو شـاعـر مـجنون!
قـالوا كـذابا: دعـوة رجـعـيـة ... مـعـزولة عن قرنـها العـشرين!
الناس تنظر للأمـام، فـمـا لهم ... يدعـوننا لنعـود قـبل قـرون؟
رجـعـيـة أنّا نـغـارُ لديـننا ... ونقـوم بالمفـروض والمسنون!
رجـعـيـة أنّا نصـون حـريمنا ... بئس الحـريم يكون غير مصـون!

رجـعـيـة أنّا نـذرنا أنفسًا ... لله تحـيـا، لا لعـيش دون!

رجـعـيـة أنّـا نربى جنـدنا ... للحق، لا لـتـفـاهة ومـجـون!

رجـعـيـة أن الرسـول زعـيمنا ... لسنا الذيول لـ«مـارْكسٍ» و«لنين»!

رجـعـيـة أن الجـهـاد سـبـيلنا! ... نعم الجـهـاد ذريعـة التـمكين!

رجـعـيـة أن يَحْكُمَ الإسـلامُ فى ... شـعـبٍ يرى الإسـلامَ أعظَم دين!

أوَليس شـرعُ اللهِ، شرعُ مـحمـدٍ ... أولى بنـا من شـرْعِ نابليـون؟!

يا رب إن تكُ هـذه رجـعـيـةً ... فـاحشُـرْنِ رجـعيًـا بيـومِ الدين!

***

قل للـذى جـعل الكنانـة كلهـا ... سجنـاً وبات الشعب شـرَّ سجين:

يا أيهـا المغـرور فى سلطـانه ... أمن النضـار خـلقت أم من طين؟

يا من أسأت لكل من قـد أحسنوا ... لك دائنـين فكنت شـرَّ مـدين

يا ذئب غـدر نصَّبـوه راعـيًـا ... والذئب لـم يك سـاعـة بأمين

يا من زرعت الشَّـرَّ لن تجنى سوى ... شـرّ وحـقـد فـى الصـدور دفين

سيزول حكمك يا ظلوم كما انقضت ... دولٌ أولاتُ عـسـاكـر وحـصـون

ستـهبُّ عـاصـفـةٌ تدكُّ بناءه ... دكّـاً. . وركنُ الظلـم غـيـرُ ركين

ماذا كسبتَ وقد بذلت من القوى ... والمـال بالآلاف والمـليـون؟

أرهقت أعـصـاب البلاد ومـالهـا ... ورجـالهـا فى الهـدم لا التكوين

وأدرت مـعـركـة تأجج نارها ... مع غير «جـون بول» ولا «كوهين»

هل عـدت، إلا بالهـزيمة مـرة ... وربحت غـير خـسارة المغبـون؟!

وحفـرت فى كل القلوب مـغاورًا ... تهـوى بهـا سُـفْـلاً إلى سـجِّين

وبنـيت من أشـلائنـا وعظامـنا ... جـسـرًا بـه نرقى لـعلِّـيين



وصنعت باليد نعشَ عـهدك طائعًا ... ودقـقتَ إسـفـينًا إلى إســفين
أظننـتَ دعـوتَنـا تموت بضـربة؟ ... خـابت ظنونك، فهى شـرُّ ظنون!
بليت سياطك، والعـزائم لم تزل ... منا كـحـدِّ الصـارم المسنون!
إنّا لعـمـرى إن صـمـتـنا برهة ... فـالنار فى البركـان ذات كمـون!
تالله مـا الطغـيـانُ يَهـزِمُ دعـوةً ... يومًـا ، وفى التـاريخ برُّ يمينى
ضع فى يدىَّ القيد، ألهبْ أضلعى ... بالسوطِ، ضع عنقى على السكِّين!
لن تستطيع حصـارَ فكرىَ ساعـةً ... أو نزعَ إيمـانى ونـور يقـيـنى!
فالـنورُ فى قلبى.. وقلبى فى يدى ... ربِّى.. وربِّى ناصرى ومعـينى!
سأعـيشُ معتصـمًا بحبل عقـيدتى ... وأمـوتُ مبـتـسمًـا ليـحيـا دينى!

***

صبـرا أخى فى محنتى وعقـيدتى ... لابدَّ بعـد الـصـبـر مـن تمكين
ولنا بيـوسـف أسـوة فى صـبـره ... وقد ارتمى فى السـجن بضع سنين
هوِّن عليك الأمـر لا تعـبـأ به ... إن الصـعـاب تهـون بـالتـهـوين
أمسٌ مضى، واليومُ يسهُلُ بالرِّضا ... وغـدٌ ببطن الغـيب شبْـه جنين
لا تيـأسنَّ من الزمـان وأهله ... وتقل مـقـالة قـانط وحـزين
شـاةٌ أسـمنُهـا لذئب غـادر ... يا ضـيـعـةَ الإعـداد والتسمين!
فـعليك بذرُ الحبِّ لا قطفُ الجنَى ... والله للسَّاعين خـيـرُ مُـعين
سنعـودُ للدُّنـيا نُطِبُّ جراحَـها ... سنعـودُ للتكبـيـر والتـأذين
ستسيرُ فُلْكُ الحقِ تحملُ جنده ... وستنتـهى للشـاطئ المأمـون
بالله مَـجـراها ومُـرسـاها، فـهل ... تخشى الردى، والله خيرُ ضمين؟

***

يا ربِّ خلِّص مصرَ من أعدائها ... وأعنْ على طاغوتاها الملعون

يا ربِّ إن السيلَ قد بلغ الزُّبى ... والأمر فى كاف لديك ونون

باسم الفراخ الزُّغْبِ هيضَ جناحُهم ... فقدوا الأبَ الحانى بغير منون

بدموع أُمٍّ روعوها فى ابنها ... وبكلِّ دمعٍ فى العيون سخين

بدعاء شيخٍ شَرَّدُوا أبناءه ... ما بين معتقل وبين سجين

بسهاد زوج غاب عنها زوجُها ... فدعت لفرْط جوًى وفرط حنين:

ربَّاه رُدَّ علىّ مؤنس وحشتى ... وأغث بعودته جياعَ بنينى

يا من أجبتَ دعاءَ نوحٍ: «فانتصر» ... وحملتَه فى فُلْكاك المشحون

يا من أحال النارَ حول خليله ... روحًا وريحانًا بقولك «كون»

يا من أمرت الحوت يلفظ يونسًا ... وسترته بشجيرة اليقطين

يا ربِّ إنّا مثله فى كربة ... فارحم عبادًا كلهم «ذو النون»!

***



الفهرس

الموضوع	الصفحة









***



مؤسسة اقرأ
للنشر والتوزيع والترجمة

الإدارة: 10 ش أحمد عمارة بجوار حديقة الفسطاط - القاهرة
ت: 25326610 محمول: 01521202472
مكتبة اقرأ - الأزهر: شارع البيطار خلف الجامع الأزهر - القاهرة
ت: 25142167 محمول: 0110503367
مكتبة اقرأ - جامعة القاهرة: 4 ش حلمي - بين السرايات - الجيزة
ت: 0112328311 - 0105224207

iqraakotob@yahoo.com
www.iqraakotob.net